This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

+ *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.

+ *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.

+ *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.

+ *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at http://books.google.com/

BASARI

SABAYIK AL-
'ASJAD

32101 019182581

Digitized by Google

Digitized by Google

al-Basri, 'Uthman ibn Sanad

Sabayik al-'asjad

هذا كتاب سبايك العسجد فى اخبار
احمد نجل رزق الاسعد تأليف
الامام الهمام ذى القول الاسد
الشيخ عثمان ابن سند البصرى
لا زالت الرحمة على قبره
تجرى
آمين

وكان وفات المصنف ببغداد سنة ١٢٤٢
ودفن بجوار الشيخ معروف الكرخى
عليه الرحمه

﴿طبع﴾
فى بمبى بمطبعة البيان سنة ١٣١٥

Digitized by Google

2267
.163
.379

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ان اولى مارفعت فيه انوف اليراع • ونسجت فيه برود الابداع * وطرزت مطارفه بنان الابداع * حمد من نشر المكارم والويتها • وروض رياضها وافنيتها * ورفع آطامها وابنيتها • واهب نسائمها • وادر غمائمها • وفتح كمائمها • احمده حمد من اعمل بالحمد لسانه * واشغل بالشكر اركانه وجنانه * وزين بالمكارم بنانه * وبالطلاقة واللطافة احسانه • واشكره شكر معترف بامتنانه * مغترف من بره واحسانه • عارف بعلو شانه * واصلى على من نطقته البلاغة بنطاقها • وطوقته السعادة باطواقها واحاطته السيادة برواقها واركبته النجادة براقها وجملت به العبادة اجيادها واعناقها • وزينت به الرسالة اغصانها واوراقها • وكحلت به النبوة اجفانها وكملت به الرياسة نقصانها • ونظمت به السياسة جمانها • واغترب من البلاغة غاربها وشاى فى البراعه طالعها وغاربها • وتطوف للكمالات مشارقها ومغاربها * واذدرى منها ذراها • واصطفى من افراسها صهاها • وسايرته اربابها فما اسرعه وابطاها

من الخفيف

هو لاشك للكمالات شمس * غير ان ليس يعتريه كسوف
انجبته من الكرام جدود * كلهم للعلا رؤس انوف

ان ارضعته بدرها المعالى * واسفر بمصباح هديه الليالى • فانه الانسان الكامل • وواسطة عقد الرسايل • وغرة وجه المكارم والشمائل

منه ايضاً

﴿ ان يكن راضعاً ثدى المعالى * فهو لاشك اشرف الانبياء ﴾

او

Digitized by Google

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 019182581

❊ او يكن للعلا سماء فهذا ❊ قمر نير لتلك السماء ❊

❊ اويكن مصدر العلوم فكم كا ❊ ن لباغي البذل مصدر الاعطاء ❊

اطلعته العلياء فى سماها ❊ حتى شاى كيوانها وذكاها ❊ لاغرو ان صار احمد انباها ❊ واكرمهم كفا وانداها ❊ واعظمهم منصباً وارفعهم جاها ❊ محمد الذى نشر المكارم ❊ وكسر المصادم بالصوارم ❊ ونثر الغنائم للغانم

من السريع

❊ كم ارسلت يمناه من جدول ❊ وسلسلت يسراه من جعفر ❊

❊ ان امطرت تلك فقل مزنة ❊ لكن بغير التبر لم تمطر ❊

❊ وان جرت هذى على معسر ❊ فهو مدى الايام لم يعسر ❊

❊ ارسله الله لنا رحمة ❊ فى هذه الدار وفى المحشر ❊

❊ قد قصر الكفر ومد الهدى ❊ مداً على الاسود والاحمر ❊

❊ كل المزايا ينتهى عدّها ❊ الا مزاياه فلم تحصر ❊

❊ بذل بلا اكد اومنّ بلا ❊ منّ بما يلقيه من جوهر ❊

❊ اجود من ريح كما انه ❊ اشجع يوم الروع من قسور ❊

❊ ومن يكن جبريل خدناً له ❊ فقدره للناس لم يقدر ❊

اترى تجاريه السحائب ❊ فى اسداء الرغايب ❊ اوشفرات القواضب ❊ فى فل النوائب ❊ لاولا الرياح المرسله ❊ فى الهيئات المجزله

من الرمل

❊ كل جود فاليه ينسب ❊ او كمال فهو عنه السبب ❊

❊ رام ان يحكيه بحر زاخر ❊ فانثنى عنه فكيف السحب ❊

❊ كوكباً للمجد قد خلته ❊ غير انى لا اراه يغرب ❊

❊ كم نوال من اياديه جرى ❊ فجرت منه اياد تطلب ❊

❊ ولدى الحرب اذا ابصرته ❊ فهو بدر وظباه الشهب ❊

❊ كل حمد قاصر عن وصفه ❊ وعجيب فهو منه اعجب ❊

Digitized by Google

﴿ قل به ماشئت من اعجوبة * فهو فى الفضل البديع المعجب ﴾

به زوال كفر ذيال . والباطل متبختر مختال . فدحض الكفر بالابطال . والباطل بالنقض والابطال . ختم الرسل ورشحها . وفتح السبل واوضحها . واوسع المكارم وفسحها * ورفع الصدور وشرحها . وراودته الدنيا فسرحها . و بدت اليه الآمال فمنحها * والقيت اليه المشكلات ففتحها . ارتاحت الاكوان لطلعته . وتجملت وجوه الازمان بغرته * وتشرفت عدنان بنسبته . واخبرت الرهبان بنبوته * ونسخت الاديان بملته * واقرت الجمادات بمعجزته . ونطقت الايات بعلو كلمته . وتواترت البشارات بنصرته . و نكست الاصنام من مهابته . وارتفعت اعلام الاسلام برفع همته . وازهرت رياض الايمان بقواضبه * ازهار رياض الاحسان بمواهبه . كم انار لليقين من مصباح . وخفض فى رفع الدين من جناح . ورفع عن الموحدين من جناح (صلى الله عليه) وعلى آله المقتطع كما لهم من كماله * الفائزين بتلقى ارساله * واتباع اقواله وافعاله . الذين كانوا من الرياسة اعيانها . ومن شجرة السيادة اغصانها * ومن السعادة اعلامها وعنوانها . ومن النباهة عمادها واركانها . ومن المروءة سحائبها ومن الفتوة كواكبها . ومن الملة قواضبها . ومن الاراء اقطابها . ومن الالاء عبابها * ومن النجابة رقابها . ومن المهابة شبابها

﴿ تعطر من علياهم الكون فاكتسا * مطارف ذكراهم فزاد جماله ﴾

اصبحوا من العليا صدورا . وتالفوا فى سماء الكمال بدورا * وارسلوا جداول الافضال فاضحوا بحورا

من الخفيف

(قرشيون هاشميون حلوا * من سماء العلا محل الثريا)

(وتساموا الى المثانى فحلوا * من بروج الثنا مكانا عليا)

(ادركوا بالهدى ما رب لما * قلدوا واقتفوا رسولا نبيا)

(قرشى النجار اضهر فينا * دينه الحق والقويم السويا)

وعلى آله واصحابه نجوم سماء المعالى * ورجوم المعادى باطراف العوالى

من الخفيف

(غرر فى الدنى صباح ولكن * فى وجوه من المكارم بيض)

(كلهم تابع بدين متين * فذيل اذ يال جاه عريض)

(قرضتهم آى الكتاب بمدح * جل عن مدحهم نسيج القريض)

كلهم

Digitized by Google

(كلهم مهتد فمن يتنقد هم * فهو لا شك ذو فؤاد مريض)

بدأ بوافى المآثر الصالحه * وتصبوا فى تعاطى التجارات الرابحه * ورمقوا الدنيا بالبصائر فازروها . واقبلت عليهم بالحذافر فالقوها وتزخرفت اليهم بالمفاخر فمارنوها وتولت عنهم قفا بكوها تجردوا للعبادة عن الموانع وتفردوا بالسيادة عن المنازع الفوا المكارم قبل القاء التمائم * وشادوا المكارم قبل الاعتمام بالعمائم * وولعوا بثغور الصوارم عن مضاحك المباسم ورضوا بصهوات الشباظم بدلا عن ربوات المقاعد وعانقوا نحور الخاذم معانقة لبات الولائد صلى الله عليه وعليهم صلاة وسلاما منى اليهم ما ضحكت ثغور الدفاتر عن درر اخبارهم وضحكت وجوه الاعصار عن غرر انشادهم وتعطرت برود المجالس بارج اذكارهم وابيضت وجوه الابتياع باشعة انوارهم وفتحت كمائم الافئدة عن ازهار اعتبارهم وماهفت رياح الاخبار * وصفت موارد اسمار الاخيار وطلعت شموس افتخار فى مطالع اشتهار وتألقت بروق الاسمار فى سحاب الاسجاع والاشعار واورقت اغصان الافراح وضاع رند المسرة وفاح ﴿ وبعد ﴾ فانى مذ لبست للاداب تقصارها واحتسيت صهبائها وذقت عقارها وتدثرت دثارها وشعارها وتنقلت فى اوطانها وتفيئت ظل اغصانها وتنشقت ارج اردانها وجريت طلقاً فى ميدانها لم ازل اعطن فى اعطانها . واسرح طرف الطرف فى رياضها واورد ذود الفكر فى حياضها وامرح مختالا فى خمائلها يميناو شمالا استشيم بارقها اذا سرى واجري مع هواها حيث جرى فارتاح للاسجاع ارتياح بنانى الى اليراع ومسمعى الى السماع اجرى فى امثالها الشارده جريان الوافد للعائده انضم فرائدها واتقلد قلائدها واعانق خرائدها واقيد اوابدها واحل معاقدها وادل على مقاصدها واعوج الى معاهدها نادبا دمنها واطلالها مصاحبا آرامها وآجالها متفرعا ذوائبها مغتربا كاهلها وغاربها منبسطا فى الطويل والبسيط هارجا مع كل خفيف الطبع بسيط واصلا فى مسعاها بين مروتها وصفاها ملتمسا اركانها مقبلا سائلا فى غيطانها مترسلا ممتطيا ميطانها موجزاً ومطولا حانيا بانها جانيا جنانها مشنفا اذنى بشنوف امثالها مرتشفا بفى سلافة اقوالها

(كم ظلام واصلته بصباح * ونهار واصلته بضلام) من الخفيف

(ساهراً فيه بين نثر ونظم * مرعفاً فيه آنف الاقلام)

(انتقى منه كل معنى بديع * فى بديع من الاكارم سامى)

(انما لذة الفتى نظم لفظ * رائق السبك باهر الانسجام)
(يتوخى فيه ثناء كريم * المعي الطباع مثل الحسام)
(كابي يوسف الذى الف المجد * وبذل السماح قبل الفطام)
(راق منه الزمان وجهاً فاضحى * حاكياً وجهه بحسن ابتسام)
(كل جود من جوده مستعار * فاسئلوا عنه السن النظام)
(هل رات مثل جوده من قديم * اورات مثله بكل الكرام)
(فهو بحر للجود لم يعرف الجزر * راق بدر للمكرمات الجسام)

فمازلت اترقى فيها من فن الى فن واتعاطى منها زمانا ادنا بعد دنى اتطوف البلدان واتعرف الوجوه الحسان من عدنان وقحطان اغزل تارة وامدح واعرض اخرى واصفح فاغزل ان غزال سنح وامدح ان جواد منح واصفح ان بخيل جمح كم وشحت من الوكه وكم رشحت من سبيكه وكم اجتزت فى مجازماله من مجتاز اقتنص الامثال اقتناص القانص الغزال واكحل المقل بالسهاد كحل الاوراق بالسواد واولع بالرقم ولع الغانيات بالرشم

من الرمل

﴿ كل ماذاك لتحصيل فتى * مثل نصل السيف معطاء اللهى ﴾
﴿ او اغانى رشئاً ذا حور * ما رناء زاهد الا لها ﴾

فحافلى حافلة بادبا ارق طباعا من انفاس الصبا وانظر وجوها من ايام الصبا واميل الى المفاكهة من افنان الربى تاخذ ازمة الاشعار بايمان الابتكار فمن مقلال ومن مكثار * فمن مسامر بغزل الطف من نظرات المقل ومن مادح لكريم ذى صباح وسيم

من الخيف

﴿ رب ليل سهرته فى وجوه * من سلاف الهوى تراهم سكارى ﴾
﴿ كلما انشدت عليهم صفات * لغزال امسوا اسكارى حيارى ﴾
﴿ كغصون البانات فى الطبع لكن * كنصال الظبى تشق الغبارا ﴾
﴿ كلما عسعت دجى كشفوها * بوجوه تشابه الاقمارا ﴾
﴿ يجمع الليل منهم كل وجه * تحسب الليل من سناه نهارا ﴾
﴿ اكسبتهم آدابهم كل طبع * اكسب الروض بهجة وبهارا ﴾

فبينما

فبينما نحن كذلك تسيل بنا اودية تلك المسالك نتنازع اطراف الاعاجيب ونتعاطى اللهو مع الرعابيب في ليلة ذات اسفار بوجوه السمار لا بالاقمار في رياض حفت بالازهار ورقت فيها بالاجنحة الاطيار في زمان ارق من طبع صب ومكان كوجنة المعشوق اذا صب اذا سالت بالاعناق الاسمار اودية مدايح الاخيار فاخذ كل منا ينشد ما عنده ويقرض من اجزل رفده ومده فياتي من اشعاره بالطفها ومن اسماره باظرفها ومن امثاله باجمعها ومن بدايعه بابدعها حتى انشد بعض من حضر في ذلك المحضر فاجاد وما قصر

من الطويل

﴿ سبرت الورى فلم اجد * سوى احمد بن الالمعي محمد ﴾

﴿ فتى اريحي الطبع لو ان حاتماً * رآه لرام الفضل من راحه الندى ﴾

فلما سمعه بعض من دأب في اقتناص حرفة الادب . انشد مرتجلا حتى اعجب الملا وقال كل منهم له بلى

منه ايضا

﴿ تذاكر صحبي بالاكارم ايهم * اجل اذا تطرى الكرام وافضل ﴾

﴿ فقلت لهم ان الاكارم جمة * ولكنهم عندي باحمد كملوا ﴾

﴿ هو البحر لكن مده غير جازر * هو السحب لكن كل وقت يؤمل ﴾

ولما فرغ من انشاده ما كمن في فؤاده قفاه بعض الجلاس مهتديا بهذا النبراس

منه ايضا

(يقولون لي فضل ويحيى بن خالد * كرام لكل منهم مد جعفر)

(فقلت صدقتم غير ان لكف من * ارى انه روح الندى مدّ ابحر)

(اولئك ناس انفقوا عن امارة * واحمد يعطي ماله وهو يتجر)

ولما استحسن الجالسون انشاده وعرفوا ما اراده وشكروا الاجاده نهض بعض من سمع فانشد من السهل الممتنع ما يسكر الاسماع وياخذ بتلابيب الطباع

منه ايضا

(رايت الندى قد مات حتى نعيته * وحتى بكته بالدموع النواظر)

(فلما بدت في الكون غرة احمد * تألق منه ما طوته المقابر)

(فاصبح منشور الذيول كانه * لنا مثل بين البريّة ساير)

(فما من يد الا وفيها عطية * ولا بلد الا له فيه شاعر)

(فلو رقموا بعض الذى فيه من ثنا * لضاق الفضا عنه فكيف الدفاتر)

Digitized by Google

(يداه لنا بحران والكل زاخر * وكل بسيط بالنوال وزاخر)

ولما طرز بردشعره وكظم على اللؤلؤ نغره انبرى له آخر وبرز له وفاخر جاريا على اسلوبه ساريا على مصاحبه الى مطلوبه

من الخفيف

(ايها المادحون احمد كفوا * ليس يحصى اوصافه شعر شاعر)

(انما احمد سماء كمال * ومزاياه كالنجوم الزواهر)

(كل بحر له مفاخر شتى * ونداه ما ان له من مفاخر)

وحين اطرب السماع بقصيده * ودبج العقول بنشيده * حاكاه بعض واوجز * ولكنه اجزل واعجز *

من السريع

(قل للذى يزعم فى عصره * ان الندى فى احمد مفرد)

(احسنت لكن لا خصوص الندى * بل الحجى والعلم والسودد)

(كل له فى عصره مشبه * ومثله فى الناس لا يوجد)

ولما اقلع عن المقال * وصمت بعد الارتجال * وكنت ممن جمعه القدر * بين تلك الوجوه الغرر * اسرعت فى انشادى * واجريت فى الحلبة جوادى *

من السريع

(يا منشدى الاشعار فى سيد * طلق الايادى فى الجدى والجبين)

(يساره يسر لقصاده * واليمن معقود له فى اليمين)

(كيف يجارى شعر كم فضل من * ما زال كالغيث على المعسرين)

(ابلج وضاح اذا يجتدى * ولو تناهى زمن المجتدين)

(يساره مثعنجر مزنه * والغيم بالقطر بخيل ظنين)

(قد اقسم العصر وصدقته * بانه ليس له من قرين)

(كل المزايا فيه محصورة * اعنى مزايا السادة الاكرمين)

(لا يبرز الدهر له مشبها * فان يرم فهو من الكاذبين)

(خاتمة الاجواد فى عصره * فهل ترى من بعده باذلين)

Digitized by Google

(يابحران كنت نظيراً له * فلا تكن يوماً من الجازرين)
(عطاؤك الماء وذا مده * درّ منق او نضار ثمين)
(كم نظمت يمناه من سودد * منتثر اعي على الناظمين)
(وكم اياد منه مجرورة * مرفوعة الا عن اللائمين)
(قد اتعبت اوصافه الفرّمن * كان له من جملة المادحين)
(اوصافه الامثال لكنها * سارت بها السنة الحاسدين)
(لا قطر الّا فيه ذكر له * يفوح كالمسك على الناشرين)
(يا مضر الحمراء نلت العلى * بسيد جمّ المزايا وزين)
(اصبر من طود اذا عضه * ناب من الدهر طرير سنين)
(اصدق فى الهيجاء من قسور * ولم يكن الا العوالى معين)
(كانه تحت طوال القنا * ليث تبدّى فى خلال العرين)
(يسطو بعضب قد حكى وجهه * او ثاقباً خرّ على المارد ين)

فلما اكملت المقاله* ورشحت التماله* واطلعت بدور الجلاله* فى خلال تلك الهاله* واسرجت نور هده الذباله • من انوار تلك الغزاله • انصت القوم* ولم يفه احد بلوم* فعلمت اجماعهم على فضله* وان من عارض لايعبؤ ابنقله* فايقظت نائم الهم* واشحذت كليل العزم* وارعفت انوف اليراع • واسجد تهافى محاريب الدفاع • ووشيت برود الاشعار* وحركت سواكن الافكار • لنشر ما انطوى له من الآثار • وزوجت بين المعانى والمبانى • لانتاج ماله من المثانى • واخذت انشر مطارف اذكاره • واذيع مكارم اخلاقه ومحاسن آثاره • واكشف عن وجوه مخدرات مقدراه • ولئن كن ذكاه فى رابعة النهار • وقفا نبك فى الاشتهار • فانظم لئالى اليراعه فى عقود الاسطار • واجلو عرائس الافكار على منصات ماله من افتخار فان جواهر آثار الاجواد • مما تقرط به الاذان وتطوق به الاجياد •

ذكر احوال الشيخ احمد ابن رزق

من الطويل

﴿ سانظم من اخباره فى طلا العلى * خرائد لم تثقب الى الآن بالفكر ﴾
﴿ اذا جليت فوق المنصلات الفيت * معطرة الاذيال باسمة الثغر ﴾

Digitized by Google

على انى وان نظمت فى مدحه الدرارى * وجاريت باقلامى كل نجم سارى * لاارانى الا مقصرا * وانى كنت مطنباً ومكثرا * كيف البلوغ لغاية كماله * والوصول لاحصاء افضاله * وقد افعم الافاق بقطره * وجمل الاعناق بقلائد بره * ووجوه الاعصار تقرر بفخره * ورياض الامصار تزهر بذكره * وسماء المعالى بانجم محاسنه * وصدور الليالى براسل ميامنه حتى ادبرت افلاك الثناء على اقطابه * وانيخت نياق الامال ببابه * واستميحت جداول الكرم عن عبابه * ولفت المروة بين اثوابه * فصار جديراً ان يقرض بالدر المنثور * وتقرط آذان مكارمه بالنجوم والبدور * ويتافخر بالوصول اليه * والمثول فى ناديه بين يديه *

من الخفيف

﴿ كم شريف سميدع ذى مقام * طلب العزّ بالوقوف لديه ﴾

﴿ امطرته من فضله مرسلات * ترسل الجود منه دأباً اليه ﴾

﴿ كيف لا ترفع الايادى الى من * خالص التبر صار مدّ يديه ﴾

﴿ ان يكن للكمال تاجا فهذا * مجده خاتم على خنصريه ﴾

عبق صيته فى الاكوان فعطرها * وظهر على ذكاء فغلبها وقهرها * وتجلى على السيارة فسبقها وتصدرها * وتبسم وجه اقباله فى الاعصار فنورها * وسجم وابل معروفه فى الامصار فازهرها * وطاولته الرواسى فما اطوله واقصرها * وكاثرت مكارمه النجوم فكثرها * وجارته الكرماء فكان اغزرها * وبارته الحكماء فكان اشهرها * قلد الرقاب مننه * وعلم الشباب سننه * وارسل النوال وعنعنه * وصحح الكمال وحسنه *

من المجتث

﴿ فاق الملوك نوالا * فكيف يبقى التجارا ﴾

﴿ فكم له من اياد * معروفة لا تجارا ﴾

﴿ اذا تأملت وجهاً * ابصرت فيه اليسارا ﴾

﴿ وان مشى للمعالى * ادركت فيه الوقارا ﴾

﴿ يأبى اللجين احتقاراً * ويصطفيك النضارا ﴾

﴿ يلقى الضيوف بوجه * تخال منه النهارا ﴾

﴿ من وجنتيه تسامى * سنا الندى واستنارا ﴾

﴿ بدا وللبخل اسر * ففك منه الاسارا ﴾

واكثر

Digitized by Google

﴿ واكثر البذل حتى * منه استقل البحارا ﴾

وبالجملة فهو الجوهر الفرد فى عصره . والعلم المرفوع على اقران مصره . والمشار اليه بالانامل فى قطره . والمبتدأ الواجب تصديره والفاعل اللازم بروزه وظهوره * والعالم المفقود فى الايام نظيره . والمعروف باداء التعظيم ولم يعهد تنكيره . والمخصوص من جنسه بالتكريم فامتنع فى الانام تصغيره . والمنعوت بنعوت الاجلال * والمصدر لكل كمال واكمال * والمستثنى بكرم الايادى * فى الحضر والبادى * والمميز بالاحوال المرضيه * والمضاف اليه الكمالات الانسانيه . والموصول الا انه ذو صلات . وعوائده غير منتهيات * والظاهر بكل فضل والمضمر فى كل عقل * فهو قطب تدور عليه افلاك المواهب . وطالع لا تناظره الطوالع والغوارب . وسحاب لا تناظره ندى السحايب . وعباب تنصب منه جداول الرغايب . وقبلة يستقبلها القاصد . ويحن الى زيارتها الغايب والشاهد . وزمزم يستعذب نبعها الصادر والوارد . ويترحل الى سقايتها السنت العائل . على الغارب والكاهل . وركن يستلمه السائل . فيرجع بالفضل السائل

من السريع

(يا كعبة المجد وركن الندى * ويامنى السؤال والراغبين)

(ادركت مجداً شامخاً باذخاً * يسمو على الماضين والآخرين)

(خلقت من ماء الندى خالصاً * فانت تعطيه من المخلصين)

(كم قائل احمد كم مسرف * نعم ببذل الكف للمعتفين)

(كم من مسيف جاءه طالباً * فرد عنه بالعطايا سمين)

(يادهر ان حاكيته عزمة * فكن كما كان من المنصفين)

(ويا سحابا ظن شبهاً به * امطر بلا رعد على المجدبين)

(وافعل كما يفعل عند الجدى * فانه الضحاك للمجتدين)

(احلم من قيس على انه * كبخله حلما عن الجاهلين)

(افما له بيض وغاراته * اسود من ليل على المعتدين)

(كم غارة شعواء يسمو بها * يقدمها بربط جاش رزين)

Digitized by Google

(والنقع كاليل ولمع الظبا * كدينه المتضح المستبين)
(لولا بريق البيض فى النقع لم * يك فى الطعن من المهتدين)
(كأنه فى مضر عنتر * وحاتم فى طىّ الاكرمين)
(اعز جاراً من كليب وان * يكن لغالى المال بذلا مهين)
(يبيت من جاوره آمناً * كانه فوق الثريا رهين)
(قد ضربوا الامثال فى جوده * حتى على السنة الكاشحين)
(كم حاسد رام علاه فما استطاع لها فهو من الخاسئين)
(يا بدر ان قاومته رفعة * فلا تكن يوما من الكاسفين)
(تلك معاليه التى شادها * اظهر من نور الضحى المستبين)
(يعرفها اعداؤه جهرة * عرفانهم للشمس عين اليقين)
(لن يطفئ الحاسد من نوره * ما اظهر الله فقطعاً يبين)

رام حساده ان يدركوا مقداره * او يسبقوا آثاره * ولم يشقوا غباره * وارادوا ان يطمسوا مناره * فابى الله الا اعلائه واظهاره * مهدهو والمكارم فى مهد * وارتضعا فكان راضعهما المجد * وكفلا فما كفلهما الا السعد * وحضنا فما حضنهما الا السعاده * وختن هو فما ختنه الا السياده * حتى تنقل من الاحوال السعيده * الى الاطوار الطيبة الحميده * وبلغ مبلغ الرجال * وهو اخو الكمال وابو الجلال * ينشر للفضائل كل طى * وينشر الفواضل نشر اخى طيّ * وينادى لسان المكارم له اننى انا حاتم

من الطويل

(الا ايها العافون ان رمتم الندى * فمن كفى السخاء لا من يد البحر)
(فكفى لم تفتر عن المدّ لحضة * وذلك ان يمدد فكم كان ذا جزر)
(وذاك اجاج الماء داءٌ باعطاؤه * وكفى تعطى الدرّ او خالص التبر)
(وان سحاب الجوّ يمطر ساعة * وكفى سحابا للنوال مد الدهر)
(ولا فضل فى الايام الا لراحتى * فكم معسر قد اطلقته من العسر)

وانى

Digitized by Google

(وانى من قوم نمتهم جدودهم * الى شرف يسمو على قنة النسر)
(لهم شرف لا يرتقى وفضائل * اذا حسبت اعيت عن العد والحصر)
(وقايهم سود وان تك دائما * مطرزة اذ يالها بالظبي الحمر)
(لئن كان آبائى لهم كل سودد * على كل من رام التصدر فى الفخر)
(لما تم ذاك الفضل الا بطلعتى * كما تممت شمس الضحى طلعة الفجر)
(فسل عنى الافاق هل كان نائلى * يسيراً وهل كان افتخارى لايسرى)
(وهل كان مجدى يستطاع سموه * وها هو مركوز الدعائم بالتبر)
(اولئك قومى خير قوم وجدتهم * اذا ماجرى حيان يوما الى فخر)
(هم يحسنون الضرب فى طلب العلى * كما يحسنون الضرب والطعن بالسمر)
(بهاليل غران الوجوه اذا سجى * غبار ازاحوه بمصيبة غمر)
(شفاميم لا يرضون مركوبهم سوى * ضهور خيول تحت اسيافهم تجرى)
(جروا تحت اضلال الرماح تظلهم * صوارم سلوهن من وهج الحر)
(اذا اصلتوها خلتها من اكفهم * ثواقب زهر اوشقا يق فى زهر)
(حييون الا انهم فى نزالهم * اشد بروزاً من سيوفهم الحمر)
(منازلهم اعلى الندى وهى فى الطلى * اذا ركبوا ظهراً نزلن على نحر)
(لهم كل فخر لا يجارى وسودد * عظيم ومقدار يجل عن القدر)

وحين قضى لسان حاله * من نعت بعض احواله * صمم العزم على ماقصد * واحال يستنجز به ماوعد * من انشاء ترجمته * ونشر برود مكرمته * وذكر احواله من مولده لموته * بعبارات هى السلسبيل * واشارات ارق من نظرات الخليل * واسجاع تشفى العليل * وتروى الغليل * اشم وجنات الطروس بالسطور * واصباح الازواج بالديجور * اجانب القصر مجانبة الشارب الخصر

من المرسل

﴿ كلما ذاك لتحصيل هوى * كلما سكنته لا يسكن ﴾
﴿ فى مزاياه التى اقلامنا * عجزت عنها فكيف الالسن ﴾

﴿ كلما ابصرته قلت به * كل شيء فيه فهو الاحسن ﴾

سيدسوده اصله ، ومجده على كل ماجدفعله ، ان نطق فصل ، وان انفق ارسل المثل ، او رنا انكسرت المقل ، وطوطئت الرؤس من الخجل ، ان نظرت الى مرابعه فمخضره ، اوالى وقائعه فقائمة محمره ، اوالى صوارمه فهي للنقع غرره ، اوالى دراهمه فهي لم تألف الصره ، اوالى وجهه فباسم ، اوالى راحته فسحاب ، اوالى رفده فساجم ، اوالى افنيته فرحاب ، اوالى جلسائه فاقطاب ، اوالى ندمائه فالطف من الافنان واظرف ؛ .

من الطويل

﴿ تكاد على الاوراق منهم طباعهم * تسيل ولكن لا تسيل الطبايع ﴾

﴿ اذا ما تعاطوا للفنون تفننت * جوامع من افكارهم وبدايع ﴾

اراد بها الكويت

قدابرزته قدرة القادر ، من الرحم الطيب الطاهر * منتميا الازكى العناصر ، فى بلدة مصغرة فكبرها ، حين تبوئها وتدبرها ، ولعمرى انه اجل مقداراً ، من ان يتخذها دارا ،

من الخفيف

﴿ شرفتها واوصافه الغر لما * ان تسامى فى دوحها وتعالى ﴾

﴿ وتعالت على البلاد ولما * ان قلاها كانت بعيني تعالى ﴾

وكان اول ما برز فيها ، مصدرا كابيه فى زوايها ، تخال النجابة فيه ، والبراعة ظاهرة من فيه ، تسمو به نفسه وهو رضيع ، الى كل مقام خطير رفيع ، حتى ان الصبيان ، لتعرف له الشان ، وترفع له المكان ، حتى ذكر لى بعض الاتراب ، الملازميه ايام الشباب ، انه جلس مع الاولاد ، عام عشر من الميلاد ، فبرز له معاشر ، فى صورة شاعر ، فانشده من منظوم تلك البلده ، ليعلم بذلك رفده ، وعندما كمل ماعنده ، قام اليه وكساه برده ، فانثنى الغلام جذلا ، بما امده يمشى الخيزلا ، ولما اخبر ابوه استبشر ، وقال لابنى شأن يظهر ، ثم لم تمض الايام ، اقصر من لي الزمام ، حتى اخذ يبتاع الجواهر ، استعانة بذلك على الماثر ، وهو مكفول بابيه ، مختالا بالدلال بين ذويه ، ملحوظاً بلواحظ الاكرام ، من الخاص والعام * مشاراً اليه بالاصابع * معروفا بكريم الصنايع * مالوفاً بظريف الطبايع * ملقية اليه المعالى بعنانها * ناظرة اليه بانسان اعيانها .

من الخفيف[٣]

﴿ سيد ماجد كريم عظيم * حاتمى بطبعه مضرى ﴾

﴿ علوي مقدم فى المعالى * ليس يحكيه همة عربى ﴾

﴿ مارأينا نظيره فهو لا شك * وحيد فى عصره اوحدى ﴾

المعى

﴿ المعيّ يحار طرفك فيه * كل وصف يسمو به احمديّ ﴾
﴿ كفل الناس بالمكارم طرّاً * فهو لا شك للعفات الوصيّ ﴾
﴿ رمقته العلى بطرف خفيّ * وهو بالمهد والرضاع صبيّ ﴾
﴿ قلدته قلادة الفضل حتى * غار منه وفضله البرمكيّ ﴾
﴿ قام سوق الندى بفيض اياديه * كما قام بالكرام النديّ ﴾
﴿ اورقت مذ بدى غصون الثاني * اذ سقاها من صوبه ثرويّ ﴾
﴿ اسد فى الوغى هزبر ومهما * كلح الدهر فهو غيث رويّ ﴾
﴿ عامري فى الطبع نجل معاذ * وابوه ان صرصر السمهريّ ﴾
﴿ خطبته بكر المعالى صبياً * فابتناها والفضل فيه الوليّ ﴾
﴿ رام اعداؤه صعود معاليه * فردّوا والكل عنها قصيّ ﴾

فمازال يحي الآمال من حلها ، ويصرفها فى الاحوال على اهلها ، ويعدها لفل النوائب وحلها ، ويثابر على مفروضات المكارم ونفلها ، ويدعو العفاة الى طرقها وسبلها ؟ ويدعو الى سننها ويهدى الى سنتها ، ويدلى اقنا ء فننها ، حتى تناقلت اخباره الركبان ، ونشقت عطر اذكاره معاطن الاوطان ، وسالت بسيبه الغيطان والميطان ، وارسلت جداول راحته فى الراحات ، وجرت بمجرور مده بطاح الساحات ، وسرحت ذوائب اغصانها ، ونشرت مطارف ريحانها ، وصفت مشاربها ، وكرع بالفم شاربها ، فالاذان باخباره مشنفه ، والاعيان بنظراته متشرفه ، والعطايا من يساره مغترفه ، والكمالات به مؤتلفه ، والافضالات بصلاته متعرفه ! واذيال المروات ببنانه مطرفه ، ووجوه السادات فى ناديه مصففه ، لا تنتهى كمالاته كما لا تتناهى صلاته ، ولا تحصر افراد ماله من احسان ، بنطاق يراع ولا لسان ، منهجه اقوم المناهج ، ومدرجه افضل المدارج ؟ يعرج عروج البدور ، ويدرج مدرج الصدور ، هو قس فى فصاحته ، وكعب فى سماحته ، ووائل فى عزته وحمايته ! وجساس فى فتكه وانفته ، وملاعب الاسنه ! ومجير الجراد فيما سنه ، اشجع من ابن عباد ، وابدع من ابن عباد ، وامنع عزة من ابن زنباع ، واصدق من القطا بالاجماع ! واسرد من السهم ، واحد من المخذم فى العزم ، واصبر من ذى ضاغط فى النوب ، ومن عود بجبيه جلب !

جساس هو ابن مره قاتل كليب

Digitized by Google

(صري عزم من ابى سمال * ان فدح الخطب على الرجال)

يصمت عن وقار * وينطق فيرتفع المقدار * بلفظ يؤلف بين النهار والظلام * وتفهم اعجازه من صدوره قبل التمام

من الكامل

(مولى اذا ما حاك برد مقالة * فى مجلس عرفوا له المقدارا)

(يوليك الفاظا كدر محارة * بمضاحك تدع الضلام نهارا)

(قد البس الايام حسن بهائه * وكسى الانام مهابة ووقارا)

(طلعت على زهر الكواكب شمسه * فرا يتهار أي العيان صغارا)

نجم نجم سعوده فى سماء الشرف * فاخفى ضوئه كل سدف ؛ دأب فى تقييد اوابد الاداب دابه فى تقليد المنن الرقاب ؛ حتى لم يبق جيد الاوله فيه سخاب ؛ وحتى قبل منه الايادى ؛ الحاضر مناو البادى ؛ كيف لا وهو ابن رزق العفاه ؛ واحمد من اهتز للندى عطفاه ؛ وافصح من نطق بالحكم فاه ؛ وامجد من ظهر فى الافاق ثناه * واسعد من تلألأ فى وجه الشرف سناه * واشجع من هز عطف قناة وثناه * لم يبق معطس الا انتشق من رياجده ؛ ولا زند جلال الا وتحلى بسوار مجده ؛ ولا خنصر آمال الا وهى حالية بخاتم مده ؛ ولا عقد كمال الا وهو واسطته ؛ ولا نحر شرف الا وهو قلادته * ولا سمو الا وقدانيطت به سيادته * ولا افق الا وهلت فيه سعادته * قام على انه المفرد فى كماله ؛ المتعالى على نضرائه واشكاله ؛ ادلة لا ترد نصوصها * ولا تقلع من خاتم البرهان فصوصها ؛ لا يدرك فضله بالقياس ؛ ولا يدانيه زحل فى الشرف ولا يقاس *

من الخفيف

(ان يكن اشرف الكواكب دارا ؛ فهو لا شك عد اشرف منه)

(ليس من سودد فما حل فيه ؛ ونوال الا وارسل عنه)

(ان يكن البس الوقار رداء ؛ فهو رضوى حلما متى ما تزنه)

(مسرف فى العطا فان رمت سرا ؛ قد ثوى فى الفؤاد منه يصنه)

(مالاحسانه المواصل حد ؛ لا ولا فى الورى له حد كنه)

لاجرم ان نعت با كمل الاوصاف * ونظرته نظر تودد الحاظ الانصاف ؛

من الخفيف

كيف تحصى عاداته الاقلام ؛ او تحاكى عزماته الايام

هو

هو كالبدر فى الصعود ولكن ، ما عليه من مبصر به ظلام
لم يزل للثناء يدأب حتى ، ادرك السودد الذى لا يرام
نظرته عين السعود فاضحى ، مسعداً فيه للسعود ابتسام
ان دهراً امسى به لزمان ، فيه للفضل والمعالى قيام
اقسم الدهر وهو فيه صدوق ، ان هذا للمكرمين الختام

عود المروة فصاصبرعنها ؟ ومازجته السيادة كانه خلق منها ؟ وتجلى على الرياسة منكرة فعرفها * وعلى السياسة متفرقة فالفها ، وعلى اعباء المكارم وهى لم تطق فتكلفها ، كم جمع من شارده * وقيد من آبده ، وافاد من فائده ، واجاد من عائده * وامد من مائده * واسقى من وارده * واغنى من وافده ، اعرق للمجد واشأم ، وانجد للحمد واتهم * وغار للعلياء ولم يسأم ، حتى فوف حمده كل فم ، ونشق مجده كل معطس وشم ، ورقم فضائله كل قلم ووشم ، وحتى قيل فيه مادرج ، حدث عن البحر ولا حرج ، ان صدرت عن كفه الالاء ، فكم صدرت من فكره الاراء ، وان كان مصدر للتقوى ، فانه مصدر فى الرتب القصوى ، طاول الشم فطالها ، وزعمت مضارعته فانى لها ، فلاغرو ان زهت به وجوه الصداره ، وزادت به المكارم بهجة ونضاره ، اذهو الكشاف للمعضلات ، والمصباح للمشكلات ؟ والغاية فى الكمالات : والمنتهى اليه فى المهمات ، والفنية للطلاب ، والحاوى لنضافة الاثواب ، تلتقط درر الفصاحة من فيه ، ويقتطف زهر السماحة من روض اياديه ،

من الرمل

(يا له من سيد ما فتحا ، كفه الا وفضلا منحا)
(واذا ما انفتح الثغر له ، فاق فى الافصاح قس الفصحا)
(هو قطب فى سما المجد بدا ، ما له الا معاليه رحا)
(علم السحب الندى ان زجرت ، اوجه الافق وابدت كلحا)
(للندى يهتز عطفاه متى ، ما جرى ذكر الندى او مدحا)

وازن الاطواد عقلا فرجحها ، وبدى على الفاقات فزحزحها ؟ وتعاضت المعضلات ففتحها ، وابتهمت طرق المروة فدمثها وشرحها ، وعقمت قضايا المواعيد فانتجها وانجحها واتقشعت غمائم المكارم فانشأها والقحها * وبارزته الاسد فنطحها اذناطحها ، وعارضته الجهلة فاضرب وصافحها ، ان اتعب نفسه ، فقد فاق بالفضل جنسه ، وان اكثر بذله فقد

شأى من قبله ، هذا وحيث اشرنا الى بلده المصغرة وضعا ، المكبرة بطلعته عظما ورفعا ؛ فنقول هي الكويت بضم الكاف واسكان الياء بلا خلاف على ساحل بحر العدان ؛ بفتح العين فى ضبط ذى الاتقان ، لم تعمر قبل وروده بيه العظيم الشان ، الا بريهة من الزمان ، سكنها بنو عتبه : ولهم فى عنزة بن اسد نسبه ، والذى يظهر انهم متباينوا النسب ، لم تجمعهم فى شجرة ام واب ، ولكن تقاربوا فانتسب بعضهم لبعض * وماقارب الشئ يعطى حكمه على الفرض ، والمقدم عليهم حين وروده بيه اليهم (عبدالله بن صباح) وفقه الله للصلاح ، وكان لما قدم ابو المشار اليه ، يفوض ابرام الامور ونقضها اليه ، حتى انهم قبل وصوله شرذمة قليله ، ذوو امسكنة وذله ، وحين جعلوه لار آئهم قبله ، وفوض خواصهم الامر اليه كله ؟ شد اسرهم وسد ثغرهم ؟ ورأب صدعهم ؟ ونصب جمعهم ؟ فنما فرع الثروة فى تلك البلاد ؟ وطمى بحر المكارم وزاد ؟ واقبل العز بعجره وبجره ؟ واطلع المجد فى سمائها وجه قمره ؟ وذلك ايام صغره ؟ فتصدرابيه فى اموره ؟ ارهاصا لظهوره ؟ وعلامة على انه صدر بدوره ؟ وانه الدرة التى سمح بها القدر ؟ حتى انفلقت ولله الحمد عن درر ؟ هى لرياض الفضل زهر ؟ ولوجه العدل غرر ؟ على ان اباه كان ذا ايمان ؟ ثابت البنيان * مشيد الاركان ؟ يعمر المجالس بالنفاسه ؟ والمساجد بالتلاوة والدراسه ؟ ذا راى ثاقب وتدبير صائب ؟ اثبت من الرعان ؟ أن قلب المجرة الزمانى ، واكرم من السحاب الهتان ؟ عظيم المقدار ؟ خصوصا عند الاخيار ؟ واصلا للارحام ؟ بالهبات الجسام ؟ دائم الابتسام ؟ وافر الاحتشام ؟ يضيق نطاق الحصر عن افراد ثنائه ؟ ويعجز الزمان عن حمل اعبائه ، وماذاك الا لاسفار نجله الكريم ؟ على صفحات وجهه الوسيم ؟ فلقد لف الجد اباه بمطرف المجد ؟ وعطف عليه بطرف السعد ؟ حال ايجاده ؟ فى الرحم وقبل ميلاده ؟ فعمت السعادة اباه ؟ مذ تلألأ سناه ؟ ولقد اتجر فى اللئالى ؟ بثلاثة دنانير اقترضها من الوالى ؟ فبلغت فى زمان يسير ؟ ثلثمايه على التحرير ؟ كما روى ذلك افضل مجالسيه ؟ والطف مسامريه ومؤانسيه ؟ كما تقف على ترجمته ؟ ونشر بعض برود صفته ؟ فى ذكر اصحابه ومسامريه فى رحابه (الشيخ محمد بن سلوم) حرسه الحي القيوم ؟ وفى عام مبارك البدء والختام ؟ ارخه ختام ودوسلام سنة ١١٨٨ انتقل ابو هذا القمقام الى الاحسا من البحرين ، وصار فيها بمنزلة الانسان من العين ، فاتد فيها الاوتاد واجزل فيها الارفاد ؟ وبذل فيها المعروف ؟ على المجهول والمعروف ، وحصل له ببركة هذا الغلام ؟ اتم الاكرام من الحكام ؟ وصار الخاص والعام ، له بمنزلة الخدام ؟ تناخ على بابه الركاب ، وتاتيه الوافدون من كل اوب وباب ، فاقام فيها تنشر محاسنه ؟ وتحمد مساعيه وميامنه ، بطانته خير بطانه ، تأمر بالمعروف

الكلام على بلدة الكويت

ترجمة عبدالله ابن صباح شيخ بلدة الكويت

ذكر انتقاله من الكويت الى الاحسا من البحرين

وتنهى

وتنهى عن الخيانه ، تبتسم ثغور مكارمه ، وتمترى اخلاف غمائمه ، فمازال كذلك ينهج هذه المسالك ، ويدمث تلك المبارك ، باقدام الاحسان المتدارك * والنجل العظيم ، منظور بنواظر التعظيم ؛ قائل فى افياء رواق السياده ، طائل بركوب براق النجاده ، مصحوب بالصدور ، محبو بالحبور ؛ سائر ابان الطفوليه ، احسن سيرة احمديه ، باسمة فضائله ، ساجية فواضله ، يتنافس مع اقرانه ، لو وجدوا فى ارسال احسانه ، يفوح فى ناديه عبير الانشاد : ويلوح فى سحاب اياديه بارق الامداد ، ماجلسائه الا النبلاء ، ومامنا دموه الا العقلاء ، يتشرف بالوصول اليه المجالس ؛ وتتطاول بطى اقدامه المجالس ويتفاخر بلمس بنانه ، واستلام كعبة احسانه ،

من الرمل

(فتى الوفاد تقبيلهم * يده اذ هى ركن للندى)
(شرف من دونه هام السهى * اترى تبلغه ايدى العدى)
(ليس فيه قط عيب ماسوى * انه فى الجود يدعى مفردا)
(اتعب النفس ابتغاء للعلى * فغدى فيها الامام الاوحدى)
(لاتراه ابداً الا ترى * عنه موصول المثانى مسندى)
(جاد روض الفضل منه ديمة * اوما تبصره قد وردا)
(مطلق الافضال فى اصحابه * كل يوم منه فضل جددا)
(زان نحر الدهر من افعاله * حيث من افضاله قد قلدا)
(لااوى يدركه فى شأوه * قمر الجو اذا مد اليدا)
(لودرى الناس الذى اعلمه * نظموا فيه الدرارى ابدا)

فما كان الايام ، كانها للطافتها طيف منام ، حتى انتجع ابو هذا السيد الهمام ، منتجعا منه بروق العز لائحه ، وارواح الكرامة فى اندائه فائحه ، ونتائج التدبير فى جوانبه صالحه ، وسروح الفضل فى مرابعه سارحه ، وغزلان الدمى فى كلاعبه سانحه ، بعدان عمل الراى فيه ، ان يتخذه منزلا ويصطفيه ، ام يتركه ولاياتيه ، ووافقه على تدبيره ، فى اختيار ذلك المنتجع وتعميره ﴿ خليفة بن محمد اشرف بنى عتبه ﴾ الحائز من رتب الفضل ارفع رتبه ،

ترجمة خليفه شيخ بنى عتبه

فتعاضدا بعد الاستخاره ، وتسديد سهام الاستشاره ، على تعميره وتسميته بالزباره ، فعمراه واحكمامنه العماره ، وزيناه بالعدل فى البداوة وذوى الحضاره ، حتى ضرب المثل

الكلام على بلدة الزباره

Digitized by Google

بمحاسن آثارها * وشنفت الاذان بمحاسن اخبارها * ووضعا المكوس عن الاموال ، وساويا بين الغني والمقلال * عمرا فيه المساجد للراكع والساجد وشيدافيه المدارس ، للقارئ والمدارس ، فلله ايامهما ما ابهجها ، واكثر خيرها وفرجها * اعملت لزيارتهما يعملات العلياء ، وجملت بجمالهما وجوه الكرماء ، وهما وان سبقاه عصرا * فقد سبقهما مجدا وقدرا ، فقاما سايرين احسن السير ، لولا التقى قلت هما كعمر ، عادمين النضير ، ماضي الابرام في الصغير والكبير ، مانقضاه لم يبرم ! وماابرماه فهو الحكم المحكم ، حاكمين على وفق السنه ، قامعين لكل جور وفتنه ، وبالجملة فهما في سماء المعالي ، النيران في الايام والليالي ، غيران فضلهما الايجاري فضله ، وان كان في الايجاد قبله ، بل لااظن الزمان يبرز مثله ، هذا وهما وان كانا الغاية في الشرف ، ولؤلؤين السودد المعترف ، وسحابي النوال المغترف ؟ مكتسبان من نير اقباله ، منتسبان الى كماله ، ففضلهما فرع فضله ! فقد يتشرف الاصل بفصله ! فتبين انما سبقا اليه ، مقدمة بين يديه ، فهو الحقيقة في ابرازه ، وهما بمنزلة مجازه ، ففاز الاسعيدين بطلعته ! متيمنين بمشورته ! عارفين لمنزلته ، متفرسين في ظهور دولته ، عالمين ان المجد عقد هو واسطته ، وروض هو وردته ، وصدفة هو درتها * وطرة هو عزتها : وسماء هو زهرتها ؟ وشجرة هو ذروتها ، ورحى هو قطبها ، وصمصامة هو غربها ، وجثة هو قلبها * وهالة هو بدرها * وعدة هو جذرها ؟ ومقلة هو انسانها * ورسالة هو عنوانها ، وقصيدة هو بيتها ، وذبالة هو زيتها ، وعين هو نبعها ، ونبعة هو فرعها ، حتى مات ابوه ، وكثرت في الافاق ناعوه وتعاكف على قبره راثوه ،

من الطويل

(سقى جدثا فيه عفاف وسودد ، وساكب جود لا تكال سحائبه)

(وراي وتدبير وحزم وهمة ، وثابت حلم لا يزعزع جانبه)

(فيالك قبرا ضم اعضاء سيد ، اذا ضن خلف المزن هلت مواهبه)

(كريم نعاه جوده ووقاره ، وناح عليه حلمه ومناصبه)

(وناحت عليه الكائنات باسرها ، فما بلد الا وفيه نوادبه)

(وناح عليه السيف صلتا ومغمدا ، وناح عليه في الحروب سلاهبه)

(فامسى به افق المروة قائما ، تساقط من حزن عليه كواكبه)

(فلو لم يكن ربع الثنا منه خاليا ، لما لطمت منها الخدود كواعبه)

ولو لم

{ ولولم يكن بدر المكارم كاسفاً ، عليه لما اسودت بحزن غياهبه }
{ لئن غاب منه الجسم فى القبر لم تغب ، مواهبه من بعده ورغائبه }
{ وما مات من ابقى له مثل احمد ، وان مات فى راى النواظر قالبه }

فبقى بعد موت الوالد ، ليس له من مساعد * على كرمه الا الكف والساعد ، حتى بقى اكثر من عام لا يألف المنام * حذرا من معادبه ، ان يقصر عن مكارم ابيه ، فما زال يسدد ويقارب ، ويعمل سهام الرأى الثاقب ، فى اصابته اعلا المراتب ؟ الى ان نظرته السعاده ، وصدرته على ربى ابيها السياده ، ورقته على منابرها ، واقبلت عليه بحذافرها ، فلا ألقى بعظم اللهى * والقت اليه المروة قلائدها ، وسامت اليه الفتوة مقالدها * فترقى الى مقام لا يستطاع ارتقاؤه * ولا يطاق الا منه بناؤه .

{ تقاصر عن ادراكه كل فاضل ، ولو انه بدر الدجى فى تمامه }
{ ورام ضحوك المزن يشبه وجهه ، اذا ما رجى الاضياف ودق غمامه }
{ فيا لك من مولى سعدنا بكفه ، كما شقيت اعداؤه بحسامه }
{ فما الفضل الا كعبة انت ركنها ، فها نحن نرجو الفضل عند استلامه }
{ تمسك من افضاله بحباله ، تمسك مطرود بحبل ذمامه }
{ ارى كلنا يسعى ولكن خيرنا ، فتى دام يسعى نحوه لاحترامه }

بنفس ابيه : وشيمة عربيه ، وهمة اسكندريه * وسياسة شرعيه ، ومكرمة حاتميه ، وشجاعة علويه ، فما زال كذلك والايام له مساعده ، واجفان الردى عنه راقده ، محفوفا باصحاب * هم لدوائر اللطافة اقطاب ، ولجيد الضرافة سحاب ، ولرياض النباهة ازهار ، ولافلاك السماحة اقمار ، فمن اصطفاه للمجالسه ! وارتضاه للموانسه ، ورآه معدنا لاكسير اسراره ، ومطلعا لشمس اسماره ، وصدفة للئالى اخباره ، الهمام الالمعى ، والامام اللوذعى ، (على بن فارس) الذى هو فى كل فضل فارس ، الجانى ثمر الثناء اذ كان لاصوله غارس : بطبع ارق من انفاس الصب : واميل من معاطف الغصن الرطب : يفيء من افياء الادب افيح فيء ، ونشر مكارمه فطوى ذكر طى : وبسط موائد تزينها اخلاق : الطف من نظرات الاحداق : فكم كسى سائلا ببرده تحر جا من جبهه ورده على ان هذه الطباع : من طباع احمد بلا نزاع : ان مدح بالقصائد : فكم منح الفوائد : حتى قال فيه لسان الحال

ترجمة الشيخ على ابن فارس

من الطويل

(اليه تناهى المجد والعز والبذل • فكل ثنا • تم فهو له اهل)
(يحن الى الاعطا • حنة عاشق • الى الخل لما ان جفاه ذلك الخل)

قد روينا عن بعض الثقات • اللائذين بفناه • كما لاذت بفنا قناه • ان بعض المملقين : وقف عليه فى جماعة ماشين ! فالتفت الى احدهم وقال : مانعطي هذا من نوال ! فقال اعطه درهمين • فانهما عنده بمنزلة العين • فقال هذا اللائق به لابنا : ونزع ملابسه فكساه فاثنى ! وانشد بعد ما ولى معلنا :

منه ايضا

(على قدرنا لاقدر من جاء سائلا • تطاوعنا فيما نريد المكارم)
(اذا رام مناسائل الرفد قدره • اتت فوق ما يبغيه منا العزائم)
(لنا كرم تأبى العزايم انه • يحاكى ولوان المحاكى الخضارم)

وبالجملة فبذله وان سار كالمثل : وملأ الوهاد والقلل ! فانه من جود احمد مختزل ! كما ان جود الميزاب : من جود السحاب ! فازالا وكلاهما لا يعدل احداً بصاحبه ! ولا يميل لجانبه عن جانبه ! حتى قال بعض من الفهما ؟ وعلم ما عليه حالهما ! اذا قال ابن فارس له وهو سقيم : قم قام وهو مما يشكوه سليم • وسبب تفضيله له ! وتعاطيه تعظيمه وتجيله : ماخول من النجابه : والظرافة واللبابه ! ان ملك ناصية الكتابه • فقد كان فيها الصاحب ! او ابن العميد الكاتب ! بالغ من الحكمة غايتها حتى صار آيتها ! سريع الترسل ؟ بديع التامل : ان انشأ رساله ! فهى للبلاغة هاله ! وبالجملة فهو الكامل فى ادبه ؟ الواصل الى اصحابه بسبب نشبه : هذا وقد كان البديع فى زمانه : والربيع بطيب اوانه ! والجلال فى اتقانه والامام فى برهانه صدراً فى المجالس ! وبدراً للمعاشر والمجالس ! ونهراً يمده البحر الزاخر ؟ بالنضار المنثور والجواهر ! فبقيا على ذلك اعوام ؟ كانها فى القصر ايام : وسنوات كانها غفوات يتجاذبان اعطاف الاداب ! ويميلان مع الكرم حيث آب ؟ يفوفان بروده ! وينظمان فى الاجياد عقوده ! ويعرفان منكره ! ويؤلفان كامله ومشطره :

من الخفيف

رب ليل قد احييناه بصحب • كنجوم السما كرام صباح
ينثران النضار فيهم كما ينثر طل فى مزهرات الاقاحى
كل من طبعه نسيم رياح • قد هفت فى الرياض عند الصباح
اريحي يهتز عطفاه منها • هزه المادحون نحو السماح
كشفار الصباح عزما ولكن • فى المعالى هم عوالى الرماح

يتعاطون

يتعاطون للنشيد فنونا ، فيهزون كل روح وراح
وقف الوجد منهم كل طبع ، لم يزل للندى كثير ارتياح

وبالجملة فهم كواكب ؟ ولكن ليسوا بغوارب ! وبدور عوارف ، ولكن غير كواسف ! وشموس معارف ! لاينسخها ليل سادف ! ورياح كرم ولكنها على الاعداء عواصف ٭ واغصان شرف على ذوى الآمال عواطف ؟ وافياء مروة كل منها ظليل وارف ؟ ولكنهم انما شرفوا بشرفه ! والتقطوا الدر من صدفه ! وتعرفوا الى الفضائل بتعرفه ! لاسيما من صار وزيره ٭ ونصيحه ومشيره ! الذى اوجبت النباهة تصديره ! ورفعت الرياسة مكانه ! وزان به الفضل بعد ما زانه ! وذلك حين عرف احد قدره ! واشاع فى اندية الشرف ذكره ! وزره (والى اوال احمد بن محمد ذو الكمال) فزين تلك الوزاره ! وجمل وجوه هاتيك الاماره ٭ بارآء هى السبعة السياره لابل البدور الثواقب ! وعزمات هى البوارق فى السحائب ؟ وسيرة هى السيرة العمريه ! وان كانت فى النسبة علويه ! ولاعجب فى ذلك يوجد ان فضل على باتباع احمد ! ومن اصحابه الكمل ! وجلسائه الذين بهم لايعدل (عبد العزيز بن موسى الهجرى) هو بان تعطر الاذيال اردية الاخبار بذكره حرى ! قره الادب وهو ابن عشر ٭ وبرع فيه حتى ضاع منه النشر ، ان نظم فاق من نظم ! او نثر اراك نثر المجرة فى الظلم ! كم وشح فيه ورشح ؟ وكنى فى مجازه وصرح ! واشار الى دقائقه ولوح ! دمث طرائقه وحقق حقائقه ! وفوق ارديته ! وشرف انديته ٭ ونشر الويته ! وجمل بذكائه غرته ! عرج الى معارجه ! ونهج اوعر مناهجه : حتى صار غاية فنه ! ونقاية سلافة دنه ! وصناجة اربابه ٭ ومفتاح بابه ! ومشكوة اشكاله ! ومصباح اعضاله ! تادب بالفاضل ابن خنين النازل من العلم منزلة الانسان من العين ؟ الراشد كاسمه لاسنى المقاصد ! الساعى لتقييد الاوابد ! ونشر الفوائد ! ونثر الفرائد ٭ الحافظ للحماسة ابى تمام ! والهاملية الحنفية فى الاحكام ! وغير ذلك من الكتب الحسان ! كالرائية لابن وهبان ، مع عفاف وديانه ، واتقان واف وصيانه وتؤدة كالطود فى الرزانه ، رحل الى البصرة وبغداد ! والحرمين وما والاها من البلاد ؟ نقلته القدرة الربانيه ، والحكمة الازلية الصمدانيه ، من نجد البلدة المعنيه بقول خير البريه ، الى الزبارة من ارض قطر ؟ وحط فيها رحله وقر ، واذاع بها علمه ونشر ! وسألوى عنان الكلام ؟ لذكر بعض مزاياه الجسام ، تادب به عبد العزيز ذو المثانى ! فاخذ عنه النحو والمعانى ؟ ادبا لايدانيه فيه مدانى ، ولقى بعده من الاجلاء شيخنا الكردى ، حافظ عصره فيما عندى ، وايم الله لم ترعينه نظيره ، ولامن

ترجمة الشيخ عبد العزيز ابن موسى

يكاد يسير مسيره ، اشبه المعرى فى جزالة المبانى ، وابن الفارض فى دقة المعانى ، فهو الفرد الذى ماله ثانى ، وقرأت عليه النحو والصرف ؟ دقق لى بذلك الطرف ، وشرح سقط الزند للمعرى ، وحسام كاف لمصمة فكرى ؟ وبعض دواوين العرب ! فحصل لى بذلك كل ارب وذلك فى الاحساء اعاد الله عمارتها ، وارجع بهجتها ، ونضارتها ، سمعت منه القرآن برواية حفص عن عاصم ، وجملنى بالادب تجميل السوار للمعاصم ، كان والله البحر علماً ! والطود اناة وحلماً له المؤلفات البديعه ، والبادرة السريعه ، ومما قرات عليه من تأليفه الذى لم يسبق الى توصيفه ؟ شرح نظمه فى حروف المعانى ؟ فبلغت بقرائتى له غاية الامانى ، وسابسط الكلام ، فى ترجمة هذا الامام ، اذ هو من جملة من مدح هذا الهمام ، وافاض عليه من اياديه الانعام ، واكرمه الاكرام التام * وممن اخذ عنه عبد العزيز الفاضل (محمد بن عبد اللطيف) ووقعت بينهما مراسله ؟ واجازات ومساجله ، وسأترجم له ، وانعت بعض اوصافه المكمله ، فانه ممن حظى بصحبه احمد ، وتطوق طوق افضاله وتقلد ! واما عبد العزيز فهو ذو ادب غريز ، وكتابة برزها اتم تبريز ، وبراعة يحتاج لها المجاز والمجيز * كيف لاوقد اتخذه المولى احمد ؟ صدراً فى مجلسه الانجد . وبدراً فى سماء واديه ، الممطور بسماء اياديه ، وقدمه على جلسائه وفضله على اعيان نظرائه ، وجمع له ما قيل فيه من المدائح الحسان ، وامتدحه بمدائح هى نظم الجمان وله نظم هو السحر الحلال ، مشتمل على غرر الحكم ودرر الامثال ، فمازال من ذلك المولى بالمقام الاعلى ؟ والمورد العذب الاحلى ، ذا فطنة نقاده وفكرة وقاده ، وحلم واناه ، لاتوجد فى النضاير والاشباه ، متصدرا بنسبه وادبه لابثروته ونشبه ، توفى المذكور فى عام تاريخه ، سنه ١٢٢٣ ادب يغور ، سقى جدث ضمه ، بشآبيب الرحمه ،

من الطويل

بكته المعالى والخفاف اللهازم ، وجادت عليه بالدموع المكارم
فلاقلب الافيه للحزن لوعـة ، ولاصب الا وهو للقلب عادم
ولاطرف الاوهو للجرى عادم ، ولا عطف الا وهو للنعى قائم
ولاطرف الاوهو بالرزء واجم ، ولاطرف الاوهو بالدمع عائم
ولاخد الافيه خدولا ندى ، لك الله الا قائم الوجـه سائم
ولاسود د الا وفيه كآ بـة ، ولا بلد الا وفيـه مـآ تم

ولا

ولا صدر الا فيه للطم جولة ، ولا وجه الا وهو بالدم قائم
ولا عرف الا هده معول الاسى ، ولا انف الا وهو بالرزء راغم
وان فتى تبكي العوالى لفقده ، لاجدر ان يبكيه راث وناظم
ويبكيه محروم ويبكيه سائل ؛ ويبكيه مقرور ويبكيه حائم
واحرى بان ترثيه بيض عقائل ؛ حمتهن من ايديه بيض مخاذم
بكت مقلة العليا عليه بادمع ، بكته بها منا القروم الاكارم
وناح عليه العلم حتى كانه ، بما ناحه حزنا عليه الحمائم
فكم اطم منه تداعى بناؤه ، لموته اذ هد منه الدعائم
وكم مشهد منه ولا شاهد له ، وكم معلم ما فيه يوجد عالم
وكم وارق منه ولا هاصر له ، وكم بارق منه ولا ثم شائم
وكم درر منه ولم يك لاقط ، وكم ابحر جاشت وما ثم عائم
لقد فجع الدهر الخؤن به الندى ، فها هو مطموس المعالم طاسم
فلا مزنه يهمى ولا شمسه ترى ، ولا روضه يزهو ولا الثغر باسم
ولا ريحه تسرى ولا زنده يرى ، ولا ماؤه يجرى ولا النبت واشم
فما قام سوق للثنا بعد موته ، ولا اجتمعت للمكرمات مواسم
ولا عبقت فى الكون ارواح طيبها ، ولا ابرقت منهن يوما مباسم
نعيناه حتى انزف الجفن ماءه ، وحتى قلا نى للبكاء المنادم
وحتى اصطبارى عل تماابته ، وحتى وهت منى القوى والعزائم
وحتى رثى لى كل قال ورث لى ، وقص الحوا فى للعزاء القوادم
وفرخ طير الشيب فى ام هامتى ، فلا شق الا فيه للشيب قائم
وحتى علتنى النائبات باسرها ، وحتى فرتنى بالسيوف العظائم

بكسر الراء من ورى الزند اذا اتقد

لئن غيبت فى اللحد اعضاء جسمه ، فما غيبت افعاله والمكارم
فقد كان مفضا لا يعيش بسيبه ، ارامل تروى مدّه وايامْ
فيا قبره روّاك منفجر الحيا ، وجازك للغفران والعفو ساجم
فقد حلّ فيك العلم والحلم والحجى ، وبحر نوال للاكارم خاتم

ولما ارخت وفاة هذا الامام * بما اسلفته من الكلام ، قيل لى انه قد قضى قبله بعام ، فارخت وفاته ثانيا : مثنيا عليه ولحقه وافيا ، فقلت ادركه الردى ، فى عام ارخه : راغب هدى سنه ٢٢ ١٢ واما ابن خنين ، الطائر ذكره فى الخافقين ، النازل من المجد والزين * منزلة الراس والعين ، فانه قدم الزباره ، وهى فى غاية العماره : باسمة عن محاسن النضاره * رافلة باثواب ، مفوفة ببنيان الشباب : مائلة باعطاف ، مايسة بانفاس الالطاف ، كاحلة الاجفان باثمد الاحسان ، مخضلة الاغصان بها طل بنان من لف ببرد المروة ، وحف برواق الفتوه وضمته المعالى بعقلها ! وعمت اياديه بقبلها (احمد بن محمد المترجم) المشار اليه بما تقدم : فانه بدر تلك البلده ! وزهر هاتيك الورده ، فاكرم الامام ابن خنين ، ووفى عنه الدين بالعين ! وافاض عليه من بره الموائد ، ووصله بصلات هى عوائد : وصيره فى معاصريه صدرا ، ولمجالسيه شمساً وبدرا ، فدرس فيها العلوم ! من منثور ومنظوم ، فعكف على بابه الخادم والمخدوم * ووافت عليه الهبات باجنحتها ، وحفت به السراة فى رحاب انديتها ، وعمر فيها المدارس ، بعدما كن دوارس ، وانشق منها المعاطس ، عبير الفوائد النفائس ، وقهر فيها المنافس كما قهر المعارض والمعاكس ان سكن تلك المدينه باعظم وقار وارضى سكينه وكان فى الاسناد مالكها فقد كان احمد بالارفاد مالكها وان كان امامها ومسندها فانه لم يزل الاكرم ذروها واحمدها وان كان من مقلتها قره ففضله فى وجهها غره

ترجمة الشيخ راشد ابن خنين

من البسيط

(متى جرت من ايادى راشد حكم ، جزت لكفيه فى اصحابه النعم)
(وراشد حلة الاديان حكمته ، واحمد حلية الافضال والكرم)
(لاشك انهما بحران ذاك جرى ، علماً وذا موجه بالبذل يلتطم)
(وذاك للجهل قتال بنائله ، وذابه يذهب الاملاق والعدم)

اجرى على راشد اسنى عوائد من احسانه ؟ زانها من لفظ نعمه ؟ ان سلسل راشد حكمه ، ارسل احمد اليه نعمه اوحاك مطرف رساله حاك له ببنان الكرم جلاله

ان

من الكامل

ان كان ينشر للمعارف ما انطوى ، فيمين احمد للعوارف ناشره
هذاك تنظر للاساطر عينه ، وعيون هذا للمآثر ناظره
فهما لنا قمر ان كل منهما ، ابدا غرر المزايا دا ئره

ان حلى اجياد الطروس بالاملا فكم حلى كفه باللها واملا وان وصل متنا اسنده بالوصل متنا اوزين الافهام زين له الاكرام بالابتسام وان نظم الفرائد نثر عليه الفوائد اوعطر اذيال المدارس باذكاره عطره بعبهر افتخاره ولو قيل ان الفاضل زهر فاحمد له وابل المطر لولم يجد مطر لم يبسم الزهر اواحمد كذكا وراشد قمر وجهان زانهما من سودد غرر ومقلتا شرف ابداها القدر فملا بهما للناظر الحور اقام فى تلك البلاد التى هى كارم ذات العماد يعاشر اجوادها ويسامر زهادها ويسائر عبادها

مازال مشغولا بنظم نوافل ، فى عقد اجياد المساجد سافره
وينشر اذ كاراً براح مقاول ، عن كل ما كره المهيمن زاجره

من المجتث

يراه كل قرين ، فى شعره كابن حجر ، فاق الفرزدق فخراً
وفى الرثا اخت صخر ، وان جرى فى نيب ، فاق الصبا حين تسر
وان افاض علوما ، خيلتها فيض بحر ، وان يقرر دروساً
حكى الدرس ابن مقر ، العلم علم ابن ليلى ، وحلمه حلم صخر
وزهده ابن ترمه ، كا جمدا وكبشر ، وصيته المتسامى
قد طار فى كل قطر ، حاكى ايا سا ذكاء ، وفى الدهاء كعمر
يحيى به كل فهم ، وان يمت كل عسر ، اذا تعسر معنى
اراكه وجه فجر ، يا ويح نجد جفته ، وكان فيها كبدر
اوكالضحى حين يسمو ؟ على علا كل صدر ، ما فيه عيب سواء
قد كان سامى قدر ، وانه من اناس ، بيض المكارم غر
قوم سمو بسيوف ، بيض الموارد حمر ، وامصروا كل مصر

Digitized by Google

بكل من ويسر ، وقلدوا بالعطايا ! وبالضبا كل نحر
فهم جمال البرايا ، فى كل عصر ومصر ! مخدمون سراعاً
الى ابتناكل تغر ؟ تحيى بهم كل ارض ! كأنهم ودق قطر
هم مطاعين اسد ، جردا مطاعيم غتر ! عياد كل مسيف
متى شكاريب دهر ، اراؤهم مصلتات ! لغل كرب مضر
قدوعروا كل سهل ؟ وسهلوا كل وعر ! سل عنهم كل ماض
كبارق حين يسر ، وعامل وسنان ! وكل اعوج مهر
من مثل قوم سموا ، بعا نذ الله تدر ، واسال مدارس غرا
عن الامام الاغر ! كنز العلوم المحلى ! بدره كل سطر
السابق الناس فضلا ! سبق الجواد المبر ! انسان عين المعالى
وراس راس وصدر ، مقداره المتسامى ! قد جل عن كل قدر
لمجده كل رفع • ومده كل جر ! لم ينقم البدر منه ! الا لين لم يغر
ولا ترى السحب فيه ؟ عيبا سوى مدتبر ؟

يعنعن الآداب للطلاب ويرسل الامثال ارسال الجو السحاب بعبارات الطف من الفاظ العتاب باسمة من مبتكرات الثغور ابتسامها من ربات الخدور يفتر عن ادب كانه شنب • وينتقى حكما • يزينها الادب • وكم له غرر ؟ وجوهها الكتب تحكى الشموس سوى ان ليس تحتجب ، رفعته صدورها ، وتشرفت به شموسها وبدورها ! يشتاق الى الاكياس ، اشتياق المملق الى الاكياس ، والسارى الى النبراس •

من الكامل

ابداً يحن لصحبة الاكياس ! كحنين ذى فلس الى الاكياس
اما مجالسه فهن مطالع ؟ لكن لاقمار من الجلاس
العلم علم ابى حنيفة والذها ! كدهاء عمرو والذكا كاياس
لو ابصر النعمان حسن قياسه ! لقضى له بالفضل بين الناس

واقد

Digitized by Google

ولقد زهت غرر العلوم بفكره ؛ زهواً كزهو الرمح بالنبراس

الف ورتب وابان واعرب وابدع واغرب وجمع واستوعب ونقب عن دقايق الاصابه فنشاى فى ذلك التقريب والاصابه واستاسد فى العلوم والمنثور والمنظوم فدعي فيها اسد الغابه ، وتفرس فى علم الفراسه فسبق الضد والفراسه . واودع بطون الدفاتر الحكم حتى حكم له على جالينوس كل حكم

من الوافر

طلبت له نظيراً فى ذكاه ، اذا عرض العلوم فما وجدته

وجبت الارض افقاً بعد افق ؛ فما افق لها الا وجبته

لتبصر مقلتاي له شبيهاً ؛ اذا ذكر السماح فما عرفته

سوى من كنت احمده جهاراً ، واذ كرحاتماً معهما ذكرته

يكاد يضوع بردالشعر مهما ؛ به طيب الثناء له نشرته

كيف لاوان كان راشد ، فى الفضل جعفر يحيى ابن خالد ففضله الطريف وفضل احمد التالد على ان راشد موصول له من احمد الصلة والعائد فلقد نشر علمه وقد كان مطويا واظهر صيته من بعد ما كان مخفيا وكفله بنواله وكان به حفيا وقدمه على النظائر والاشباه وبلغه من مآربه منتهاه ، حتى قال من عاداه ذلك الفضل من الله يوتيه من يرتضيه .

منه ايضا

(ولولا فضل احمد لم يشع من ، فضائل راشد ما قد عنيته)

(ولكن شاع فضلا فى نزار ؛ بمن يأبى الفضائل قد كنيته)

{ طويل الباع احمد من رأيته ؛ واجود من مدحت ومن طويته }

{ واشهر من نشرت له ثناء ؛ واظهر من يسامى النجم بيته }

{ واشجع من هزبر وسط غاب ؛ اذا للحرب فى اسد دعوته }

قد طابق اسمه مسماه فما زاغ عن الرشاد من اقتفاه برز فى الاقطار النحديه بروز البدر فى الاقطار الفلكيه وبرع فى الاحكام الفقهيه حتى ابان عن الدرر واغرب فى النوادر اللغويه حتى قمر فيها ومهر واعرب عن المشكلات النحويه حتى خلناه ابا عمر اذا نظر تخرج على علماء بلده وعظماء محتده فنشأى فى العلوم اعلامها وتصدرها فدعته امامها

من الهزج
من المجاراه

متى جارا اخا علم ؛ شأى فيه الذى جارا ؛ فما بحر يجاريه

Digitized by Google

من الجور
من الجواد

وان فی مده جارا وهل يلفی محاکی من ؟ اراه للعلی جارا

طاوعته شموس الاشعار حتی انتقی منها المنتقی والدر المختار

من الکامل

ان طاوعت افکاره الاشعار ؟ وتشرفت بيراعه الاسطار

فهو الذی سمت المدارس باسمه ! وتعطرت بصفاته الاعصار

خلمه صديقه

فمازال فی نجده مرفوعا علی نده مشغولا بعلمه عن خلمه مجالسه بالاذکار معموره ومدارسه علی الاخيار مقصوره الکرماء موانسوه والعلماء مدارسوه عمر المدارس بالاسناد والمجالس بالطرائف والامداد

منه ايضا

مبهما بدا فی صدر مدرسة ! ابدی بمقوله لنا زفرا

ابدی من الابدا وهو الاظهار

واذا جری فی مشکل شرس ! جلاه حدذ کانه وفرا

ناظراً فی الشعر الصفی ، فصار شعره المختار الصفی ، وبرز فی المعانی ، علی السکاکی والجرجانی وامام المکتين فی دقائق الاصلين

من الوافر

وحسبك من امام المعي ! لقيت به امام المکتين

وعمر النحو الا ان هذا : امامهم بکلتا الکوفتين

ولو ناظر جار الله بالجدل لمازل واعتزل ولانشد فيه وارتجل

من المتقارب

سالت العلوم وار بابها ! عن العلم المفرد الاکمل

فقالوا الذی کاسمه راشد : لحل العويص وللمشکل

اذا قيل من للندی او فمن ! يرجی لذی الزمن الممحل

ومن للعلوم وابحاثها ! ومن للدقيق من المعضل

ومن للخلاف ومن ذا الذی ؟ اذا ما القضايا تعاصت علی

وحق النکات واسرارها ، ومعنی خفی لها او جلی

لما نظرت مثله واحداً ، عيونی ومن بينهم يسأل

فمازال يفيد ويجدد مادرس ويعيد فرابع العلوم بصيب تقريره مخضره وثغور الطروس عن درر تحريره مفتره الی ان خرج من وجاره وبان عن اهله وجاره الی البلدة التی هو

فيها

فيها راشد واحمد فيها الزند والساعد وجف منه العود واتى عليه الحمام الموعود وغسل بالدموع وكفن بالخشوع وحملت جنازته الاعناق وتسابق الى تلحيده البار والعاق فالعيون عليه ساكبه والقلوب برزئه واجبه والكواكب كاسفه والرياح عاصفه والوجوه مغبره والافاق محمره فلاغرو ان بهذه الدره

من الطويل

على مثله تبكي السزات وتندب ، ويسود وجه المكرمات ويقطب
وتبكيه اجفان السيادة والعلا ، ويبكيه ناد من عطاياه مخصب
وتبكيه افعال له وفواضل ، تنيف على عد الثرى حين تحسب
وتبكيه ابحاث دقاق واوجه ، تجلبب الاعين ذكاه وتحجب
ويند به كتب له ايتمن بعده ، وغودرن لا ام لهن ولا اب
وتبكيه اقلام جرين بامره ، فما دمعها يجرى عليه ويسكب
وتبكيه اسطار كان سوادها ، على صفحات الطرس رزء وغيهب
ويبكيه اسناد ويبكيه مسند ، ويبكيه متن للحديث ومنكب
ويبكيه واد من اياديه سائل ، ويبكيه ناد للمعالى ومنصب
وتهتز من حزن عليه معارف ، هي البحر الا انه منه اعذب
وتكسف من افق المفاخر شمسه ، فلا وجه الا من اساه مقطب
فلا خد الا فيه للدمع راجف ، ولا قلب الا فيه للرزء مقنب
ولا بلد الا له فيه مأتم ، ولا مأتم الا له فيه مندب
فلاغرو ان تلقى السموات جلدها ، عليه ويبكيه من الافق كوكب
بكيناه حتى ناوحتنا مكارم ، لراحته كانت من النعى تنضب
فقد كان مفضالا اذا عتر سائل ، وارمل محروم واعوز مطاب
فقد كان بحراً للعلوم خضارما ، على كثرة الورّاد يحلو ويعذب
وقد كان صدراً في المعارف مفرداً ، ولكنه في مجمع البحث موكب

فتىً جمع الله العلوم بقلبه ، فما هى ذى تنعى عليه وتندب
لئن ضمه قبر وواراه ملحد ، فيا طالما عن علمه ضاق سبسب
وان فتىً يبكيه شمس وغاسق ، لاجدران يرثيه شرق ومغرب
واجدران ترجى المراثى لقبره ، فيسمعها عدنان والغر يعرب
فويح المنايا كيف تنشب سهمها ، بحر امرئ ريح الهدى منه تنشب
فان تعزه بالناب تعز فلمسنا ، بمثنى الا يادى دائما يتصيب
ولوان هذا الموت يفلت واحدا ، لما تبت حتى انه لي يعتب
ولكنني ادرى واعلم انه ، لك الله وردا كلنا منه نشرب
فكم من عظيم قد تقلب فى الثرى ، وقد كان فى لذاته يتقلب
فلولا التأسى كنت اول من قضى ، عليه ولكن التاسى اطيب
فمن للخصال الصالحات وللندى ، ومن للقضايا فى المجامع يطلب
قضى كل رشد اذ قضى الخير راشد ، فما ثم رشد بعده يتطلب
سقى قبره للرحم كل مجلجل ، وغاداه للرضوان والعفو صيب

ولما حبرت فيه المراثى ، ونزف عليه دمع الموالى والرائى ، اشفق اولاده من الضيعه ، اذ لا مال لهم ولا ضيعه الا نوال احمد المرسل على والدهم ، القائم حيوته مقام طارفهم وتالدهم ، وخافوا ان يكون غير عائدهم ، فبلغ احمد منهم الاشفاق ، فوصلهم اذ كان ابن رزق بالارزاق ، فايا ديهم لم تزل موصولات ، من عوائد اياديه بصلات ، فلله معز بنواله قبل مقاله ، فانقلبت عنهم وهم فى ظلال اماله ، قائلون فى مقيل افضاله مضافون الى غاية كماله

ترجى اى تساق

من الكامل

ان كان قد شملت اباهم قبلهم ، منه صلات فهى منه عوائد
لاغروان سعد البنون بها كما ، يحصو لها سعد الا عز الوالد
بذل له الموصول حتما راشدا ، وندى ابن رزق الاملين العائد
فالمكرمون به كثير عدهم ! ابداً ومجريه عليهم واحد

ابداً

Digitized by Google

ابداً لدى الافضال يبسم ثغره • كالزهر باكره ملث جائد
مازال منه الفضل يرسل جعفرا • يحيى به يحيى وينشر خالد
انى لا شكره واشكر فضله • شكراً كما شكر السحاب الواعد
كل يراه على نداه شاهد • وجبين احمد فى نداه الشاهد
ان المكارم كعبة ويمينه • ركن يقبله المسيف الوافد
والمجد محراب وقائم فضله • فيه على رغم الحسود العائد
والعز فسطاط وقائم سيفه • بان وساعده عليه مساعد
كل مكارمه تقيد تارة • الا مكارمه فهن شوارد
جمعت به غرر الصفات باسرها • مع انه فى الفضل فرد واحد
نار بقلب المبغضين وجدته • وعلى مصافيه الزلال البارد
حسدوا علاه فهلهلوا يرمونها • بنقائص هى فى علاه زوائد
بفواضل فى لبة الشرف التليد • كانها راى العيان قلائد
شرف يوطده ظبى وعواسل • اتظن يهدمه بقول حاسد
من معشر شم الانوف يزينهم • كرم على طيب العناصر شاهد
فضلوا الورى بمكارم لواتها • كانت ليحيى قال فضلى خالد
يا آل رزق فافخروا بمتوج • هو فى الوغى والمكرمات الناهد
ان كان للكرماء فخر طارف • فبخاره بين الانام التالد
لم يبق فى الاقطار قطر ماله • فيه من الشعراء يلقى حامد
ان كان فى الكرماء يدعى حاتما • فانا امرء فى مادحيه الذائد
فخراً بنيه بكل فخر باذج • هو بالمخاذم والمكارم واطد
هل انتم الاغطارف سادة • لم يدرايكم الا جل السائد

الذائد لقب شاعر من الاوائل

احمد اسرا كم ام يوسف ، ام محسن ام ذو المعالي خالد
اجريتم عين الندى من بعدما ، نضبت موارد ها وصد الوارد
وسللتم بيض الصوارم في الوغا ، فتجملت بيرو قهن مقالد
واخفتم الاساد في آجامها ، فتزعزعت مما تجن ما سد
وختمتم الكرماء في ايامكم ، حتى انتهى لكم السماح الزائد

ثم لم تمض الاليال ، هي اقصر من ساعات الوصال ، حتى وفد عليه الفاضل الامام ، في بلده التي هي كدار السلام (عبدالله بن محمد الكردى) الفائق بشعره الكندى ، احد الادباء الكرام ، والاقطاب الدائرة عليه رحى النظام ، والبحر الذى لا تنتهى عجائبه ، ولا تقاوم بالافكار غواربه ، والسماء التى لا تأفل كواكبها ، ولا تخل بالجود سحائبها ، ولا يكتنه مقدارها * ولا تخسف اقمارها ، والمزنة الدافق مطرها * والروضة الوارق زهرها ، قد رحل وهو غلام ، الى بغداد والشام ، وارتفع له المقام ، بلقائه الاولياء والزهاد وروايته عن العلماء الامجاد ، بعلو اسناد الحق به الاحفاد بالاجداد ، فاستفاد وافاد ، واستجاد واجاد ، وبحث وحقق ، وقرر ودقق ، وابدع وانق ، وقيد واطلق * وحرر وحبر ، واوجز وصدر ، واختصر وطول ، حتى صار في الادب الاول * تادب بالفضلاء * وتهذب بالنبلاء * وكتب فلك من القلم الناصيه * وصار فيه بمنزلة السنان من العاليه * وخطب فاقرت له مصاقع الباديه ، والقت اليه المسائل النحوية الاعنه ، فاجتنى زهر رياضها المغنه * واماط عن وجوه مخدراتها الاكنه * ان بحث في ادب البحث والمناظره * كان بغزارة العلم ناظره * او في دقايق الهيئة فهو مركز الدائرة * او في الحكمة فهو فيها الامثال السائره ، قد قرر السيد في التعريف * وابن الحاجب في التصريف ! ولو راه التفتازانى بالناظر ! لقال ان هو الا عبد القاهر ! او السكاكى والخطيب ، لاقر اله في التلخيص والتهذيب ! بدع في علم الميزان ! حتى غدا ابن سينا في البرهان ! وان جرى في حلبة الاصول ، افاد حاصل التحصيل والمحصول ! فلا غرو ان يحتاج المحصل الى علمه ! والمترسل الى نثره ! ونظمه والمشكلات الى فصله ؟ والمعضلات الى حله ! والمبهمات الى ايضاحه ! والمظلمات الى مصباحه : والمقدمات الى انتاجه ! والمطالب الى احتجاجه ، والاقلام الى بنانه ، والاحكام الى برهانه ، والاجواد الى مدحه ، والمغلقات الى فتحه ، والمسائل الى تصحيحه ، والمعارض الى تصريحه ، والاشارات الى تلويحه ! والعبارات الى تنقيحه ، والبلاغة الى ؟

ترجمة الشيخ عبدالله الكردى البيتوشى

Digitized by Google

تبيانه ، والبيان الى ايضاحه وبيانه . والمعانى الى اشاراته والمبانى الى عباراته والاغانى الى انشاده . وخدود الطروس الى مداده * والاشعار الى قوافيه * والاسمار الى نوادر فيه * ونحور الشواهد الى عقود اعرابه . وصدور الفوائد الى نهود آدابه * ولئن اشتهر صيته وطار . لقد علا على زحل فى سمو المقدار . وشتاء ذكاء فى رابعة النهار . واحتاجت اليه المسائل . احتياج الارض الى الوابل . والذابل العسال الى العامل . والحسام الى الغرب . وبوح الى الشرق والغرب * والبدن الى الروح والقلب وتجملت بدرره الاشعار ، تجمل المعصم بالسوار . فافتقرت اليه الادباء افتقار الصب الى نشق الصبا . واهتزت اليه طربا ، اهتزاز افنان الربى :

من الطويل

(اذا نشرت يوماً مطاوى نظامه * بمجلس آداب قضى انه الكندى)

(بلفظ شاى نظم الجمان طلاوة * ولكنه فى الفكر احلا من الشهد)

(هو الشعر عقداً نظمته يد الذكا * وشعر الفتى الكردى واسطة العقد)

(كما ان مدح القرم احمد ذى الندى * لك الله ورد المجد اوزهر الحمد)

(اذا اخذ الكردي فى نعت اهيف * اراك الهوى العذرى يصبو الى الكردى)

(ومهما جرى فى مدح نهد وناهد * تيقنت ان لا وجد الا الى النهد)

(وان فاتنى وصف الخرائد منجداً * فلا قلب الا وهو يصبو الى نجد)

(وان اعرقت اشعاره فى خرائد * اراك قلوب الناس معرفة الوجد)

اذا نظم الفوائد . فى لبات السطور ، ابصرت به الفرائد فى النحور ، وقد رحل الى الحرمين فدعى امامهما ، ودخل الكوفتين فشأى حسنهما ومعظمهما ، ووصل الاحساء فصار راساً فى صدورها ، وارسل مدائح الكرماء فسبق مالكا ومتمما ، حن اليه كل كتاب ، كما حنت الى آدابه الاداب ، والى مفاكهته الاصحاب والى ملاطفته الانجاب ؟

من المتدارك

(فى العلوم له قدم راسخ * وله فى العلا سودد شامخ)

(حسن فى الهدى فضله شرعه * ماله فى الورى بعده ناسخ)

(وفضائله وفواضله * كلّ عن عدها النسخ والناسخ)

(قد حوى السبود والعود لما بدا * فسمى وهو فى بذله شاذخ)

قدم الزيارة بالمدائح المختاره ، فحمد بها احمدها ، ومالك زمامها ، وزهرة اكمامها ، وغرة كرامها ! وزبدة اخيارها ، وشهدة مشتارها ! وبوح سمائها ، وروح ثنائها : فكانت بحمده سائرة الامثال ، فاقدة النظير والمثال ، ووقعت فى مسامع الافهام ، معار تجالها موقع ذوات الاعلام ، وفضلها الخاص والعام : على حوليات زهير فى الانسجام ! كيف لاوهو لابس برودها ومتقلد عقودها ، احمد البرية فى عصره ، واسماها واجودها ، فى مصره وانداها ! فاجازه بالدرر المنثوره ، والحبر السابغة المجروره ،

من الوافر

(افاض عليه من نعماه حتى * راينا الدهر من بعض المفاض)

(واكرمه بتبر من رآه * يصور انه زهر الرياض)

(واتبعه دراهم صافيات * كان صفاتها ماء الغياض)

وانزله فى منازل ، هى مطالع لشموس الفضائل ، وآنسه بالعشى والبكر ، بادباء غرر : وامائل افاضل ؟ الطف من الغصن المائل ، وسامره بمسامره ! تفوق على الاغانى والمسامره ، وعاشره بطرائف معاشره جمع له فيها اخبار مصر والقاهره ! فهو وان وفد عليه : فقد شاطره لما فى يديه : فرجع له ببدر هى لوجوه الاكياس غرر ! بعدما مضت عليه ايام : كانها سنات منام * كاننا منه عين انسه ؟ وفصل جنسه ، مصحوبا بفضلاء بلده * وسراة نبلاء محتده ، حالا منهم محل الروح من الجسد ، اومحل احمد من البلد ، اومحل الانسان من مقلته ، اوالركن من كعبته * اوالمعنى من لفظته مشهوراً بالعلم * مسروراً بالحلم مضروباً ببلاغته المثل * مملوءة بحكمته الوهاد والقلل ، محدقة به من الاشراف المقل *

﴿ فى محفل ان قام اومحضر * اراك مجد الدين منه الجوهرى ﴾

﴿ وان تبدى ناظما فى معشر * اسقط من فيه نظام الجوهر ﴾

﴿ اكرم به من عالم محرر * وناظم مفوف محبر ﴾

﴿ ومبدع يفتر ثغر الاسطر * عن حبب من نظمه كالدرر ﴾

﴿ لولا مزاياه التى لم تحصر * لم يشتهر فى الارض فضل حمير ﴾

﴿ فكم علوم منه مثل الزهر * نشرها وقبله لم تنشر ﴾

﴿ فارجت اذيال كل دفتر * وكم له من مبدعات غرر ﴾

﴿ كانها الحور ولو لم تقصر * فهو جمال لوجوه الاعصر ﴾
﴿ وحلية لصدر كل مفخر * يراعه يفعل فعل الاسمر ﴾
﴿ من كل خطب مكفهر منكر * يجرى دموعا كالظلام المعكر ﴾
﴿ سال على خد الصباح المسفر * فتضحك الاسطر عن منوّر ﴾
﴿ من زهر البيان غض نضر * ان كان فى النظم بديع النظر ﴾

﴿ فاحمد ربيع صاوى البشر ﴾

وعندما تم له المراد ؛ من الجواد المبر على الاجواد ؛ وصفا له المشرب ! وارتفع له به المنصب وتأشب ، ورفع له عماد ذكره ! فى افاضل مصره ، الذى لم يخلق مثله * ولم يتفق فى الافاق شكله * انصرف بمواهب هى سحائب ؛ وبمطالب هى مراتب * وبعقود عوارف ! اكفه لها سوالف ،

﴿ اتى بالشعر وهو اقل شئ * فجوزى بالنضار وباللجين ﴾
﴿ وجاء اليه عاطلة يداه * فحلى بالندى منه اليدين ﴾
﴿ وفضله على النظراء حتى * رايناه ذكاء راى عين ﴾
﴿ وبلغها مراتب لم تطق ان * تناوشها اكف الشعريين ﴾

مقابلا بالكرم عن الحكم وبالاعضام عن النظام مطوق الاجياد بقلائد الامداد قرير العين بنثر العين راجعا بالذهب عن نظم الادب حتى آل الى اوال فالقى عصى الارتحال فى ندوة ابن فارسها على المرتضى فى العلم الحرفى الرضى فى الديوان الشعرى فاطلق فيه كل روى وقيد فيه كل ثناء روى ونعته بكل وصف بديع غري فكحل بمراود كرمه عيونه وارسل عليه جداوله وافاض عيونه ونادمه منادمة احد نديمي جذيمه وكان جديراً ان يكون الفرقد نديمه واحله من بلاده محل الزهر من اوراده او النهد من الصدر او الضوء من البدر او محل علي من وجوه العصر او الفارس من الصهوه او السرى من صدر الندوه او النبت من الربوه او الصقوة من الرغوه او المجدود من الحظوه ، او الصهوة من الفلوه ثم انتقل عنه راضيا وان كان لفراقه باكيا ورمت به الاقدار ، على اجنحة الاسفار الى قبة الاسلام ومعطن سروج الكرام ومعدن الافاضل الاعلام ، البصرة العمريه ! والبلدة البريه البحريه ، فانضاف الى احمد نازليها ؛ وامجد فاضليها ،

او آل كسحاب جزيرة بالبحرين عندها مغاص اللؤلؤ قاموس

وقبلة عائليها ، ومستلم سائليها ، وريحانة مجالسها ! وجمانة نفائسها (احمد بن درويش العباسى) غرة وجوه المحاسن في الاناسى ؛ فمنحه بالعوائد قبل ان يرشحه بالقصائد ، التى هى نسمات الاسحار ، ونغمات الاعواد والاوتار ، ونظرات الازهار واجازه باجازات ، هى لحاتم الى الكرم مجازات ، وافاده بفوائد ، هى للبات المحاسن قلائد ونثر عليه الفواضل ، قبل نثره الفواصل ؛ ونظم له الصفر والبيض ، قبل نظمه الضروب والاعاريض ! وشادله بعد وروده بايام ، مدوسة فى البصرة كالنضامية فى دار السلام ، لكن ايدى الاقدار ، منعتهما عن بلوغ الاوطار ، فاخترمت المنية المدرس والمدرس ، قبل ان يقرر ويدرس ، والواقف قبل اتمام الوظائف ، فرحمهما الله رحمة الابرار ؛ وادر عليهما شآبيب العفو المدرار ! فبكى عليهما كل بقاع ، واعمل فى مراثيهما كل يراع ، فمن بعض مارثى به عالمها ، ماوشى به حال النظم راقمها !

(على مثله يبكى يراع ودفتر * وتبكى اعاريض عليه واسطر)
(وتبكيه اجفان القضايا باسرها * اذا نزلت يوماً ولا ثم حيدر)
(وتبكيه ابحاث الاعاريب انه * ابو بشرها ان عاص منهن مضمر)
(ويبكى عليه النثر ان قيل هل فتى * ابر على سحبان ان قام ينثر)
(ويبكى عليه النظم ان قيل هل فتى * لغر القوافى المرضيات يحضر)
(وتبكى عليه للمدارس اعين * جرين على خد الهدى وهى ابحر)
(ويبكى عليه العلم عطل نحره * ويا طالما منه بدى فيه جوهر)
(وتبكيه ابحاث له ودقايق * تبرقع الاعين ذكاه وتعسر)
(ويبكى عليه حلمه ووقاره * اذا جال فى برد الشقاق الموقر)
(ويبكيه محراب له ومنابر * احال عليها بالمآثر يأمر)
(ويندبه الطلاب ان عاص معضل * واشكل اشكال واعوز مظهر)
(كفى حزناً انى امر بقبره * فامضى وقلبى بالاسى متكسر)
(فلا دمعتي ترقا ولا سلوتى ترى * ولا ترجى يفنى ولا الصبر اقدر)

وحق

(وحق علوم زاخرات بقلبه * ومثعنجرات من ذكاه تفجر)
(وعهد له عندي بقلبي طويته * ولو انه بالقول مني ينشر)
(لقد هاجني وجد عليه ولوعة * لها بين طيات الضلوع تسعر)
(وعز عزائي واستحال تجلدي * واعوزني مما ابث التصبر)
(فها انا ذا بالي الشوى متغيراً * وها انا ذا واهي القوى متحسر)
(وكيف اصطباري او سلوي عن فتى * بذكراه اذيال الهدى تتعطر)
(مشار اليه بالاصابع مذ بدا * متى قام في نادي البلاغة يجهر)
(ولكنه للخير والبر فاعل * ولو انه للعلم والحلم مصدر)
(ومشتغل عما نهى الله بالذي * به الله من اسنى المقاصد يأمر)
(وتمييز ارباب الضلالة والهدى * فها حبه تقوى وبغضاه منكر)
(همام ينادي للجميل وفعله * ولو انه عما يضير محذر)
(ومازال مغري بالمكارم مولعاً * لدن شب حتى شاب منه المعذر)
(مضاف اليه كل فضل وسودد * ولو انه بين الورى متصدر)
(تحن المعالي نحوه وهو في الثرى * فبطن الثرى مذ ضمه الدهر يفخر)
(سقى قبره مزن الرضا وتسحبت * على تربة وارته للعفو ابحر)
(واني لابكيه وان لام لائم * واشمت اعداء ولج معير)
(وابكي له بيض الصفات وغيرها * ولو ان دمعي ما ابكيه احمر)
(واند به في بكرة وعشية * واني عليه بالبكاء مقصر)
(فلو قمت ابكيه الليالي انه * لاحقر شيء في علاه وايسر)
(وكيف رقادي وهو في اللحد راقد * وكيف بروزي وهو في القبر مضمر)
(فيا قبر ان اضمرت ظاهر ذاته * فاوصافه فينا تذاع وتظهر)

Digitized by Google

(ويا جنة الفردوس بشراك بامرئ * اذا حضر الاخيار فهو المصدّر)
(اغرّ من الفتيان لم يالف الخنا * عفا فاولم يلمم بناديه منكر)
(ابكيه ما دامت شموس علومه * على صفحات الكتب بالطرف تنظر)
(وماهتفت ورق فهجن صبابتي * اليه ومن شأن العميد التذكر)

قضى شيخنا ذو الارب فى عام ارخته جاء غرب سنة ١٢١١ ولما بلغ احمدنا نعيه ؛ قال انى على ذريته وصيه ؛ وامدهم من بعده ، وبلغهم من كرمه ؟ اسنى امنيه ؛ حتى اقتفا ؟ ابن درويش ، فمازال لهم بالهبات يريش ، اقتداء باحمده المقدم ! فيما افاض عليهم واسجم فهم فى ظلال نعمه ، ملحوظون بلواحظ كرمه ، ممطورون بديمه ، راتعون فى رياضه ! كارعون فى حياضه ، على انه وان اجرى عليهم كل جارى وقلدهم باللئالى والدرارى ، فنشأ بالفضل ابن مامه ، واخجل بالطل الغمامه ؟ لا ارى كرمه ، الا نتيجة تلك المقدمه ، ولازم هاتيك الكلمه ، وجذوة من ذلك الزناد ، وزهرة من ازهار ذلك الواد ؟ وقطرة من ذلك الفاوق ، ولمحة من ذلك البارق *

﴿ عم ابن درويش اباهم بالندى * وحنى عليهم بالسماح الدافق ﴾
﴿ لكن ذاك البذل منه نتيجة * لندى ابن رزق فى الزمان السابق ﴾
﴿ كل له كرم ولكن جود من * يدعى ابن رزق من قبيل الخارق ﴾
﴿ والحق كل الحق انهما لنا * فرسا رهان فى الندى المتسابق ﴾
﴿ لكن ذاك هو المصلى ان جرى * معه وذا يجرى امام السابق ﴾
﴿ فخراً بني هذا المعظم بامرئ * فخر الورى بالمشرفي البارق ﴾
﴿ ومكارم غرّ الغمائم لم تزل * تهمى وان اصبحن غير بوارق ﴾
﴿ ومحامد تحكى الرياض نضارة * لو كن فى الايام ذات شقايق ﴾
﴿ ومقاعد هي للبدور مطالع * مع انها للفضل خير مشارق ﴾
﴿ شيدت باطراف الاسنة والضبى * وتاطدت بفواضل وسوابق ﴾
﴿ كم من مسكان قد سفرن بافقها * يبدين بيض مباسم ومفارق ﴾

﴿ ان تفخروا فبكل فخر باذخ * اوتمجدوا فبكل مجد شاهق ﴾
﴿ اوتشمخوا فبكل جد شامخ * وبكل انف للسيادة ناشق ﴾
﴿ اوتكرموا فبكل بحر زاخر * اوتسبقوا فبكل جد سابق ﴾
﴿ لاغروان نشب الثنا يغشاكم * ونحن نحوكم حنين الوامق ﴾
﴿ ان تشغلوا الايدى بسيبكم فكم * اشغلتم بالمدح مفصل ناطق ﴾ السيب العطآء
﴿ زينتم بالبيض جيد معاند * تزينكم بالصفر كف مصادق ﴾
﴿ وسبقتم بالمجد حتى طلتم * هام السماك بكل مجد سابق ﴾
﴿ وجعلتم غرّ الوجوه مسابحاً * تهديكم للسودد المتناسق ﴾
﴿ ولكم فلقتم للعدو فيالقاً * والارض واجفة بقلب خافق ﴾
﴿ وشققتم فلق السيوف بمازق * حرج بكر مقانب وفيالق ﴾ المازق كمجلس مكان الحرب
﴿ وجنيتم النصر العزيز من القنا * يهتز بين خواصر وعواتق ﴾
(ومددتم غصن المروة فاغتدى * فينان يرفل فى غلائل وارق)
(ورقوتمو خرق العلا بمخاذم * للمعضلات المشكلات خوارق)
(وفتقتم برد الغبار باوجه * بيض الصفاح و كل عضب فاتق)
(واظلكم سمر القناعن جرّما * وقدته من شرر حدود عقايق)
(وجزمتم غلب الطلا و كسرتم * بعواسل الارماح كل مشاقق)
(وحميتم طرق العلا بصوارم * مازلن فى الاعناق ذات طرايق)
(ووضحتم ماانسد من طرق الندى * بمكارم كالسا كبات دوافق)
(وملاذ مطرود وماً من خائف * وغنآء محتاج ومنية طارق)
(ورياض مرتاد ومورد حائم * وظلال محرور وعنبر ناشق)
(دوموا كما انتم خواطب للعلى * بذوابل تزهو بغرّ خوارق)

Digitized by Google

(وذروا التكاسل عن مآثرشاوها ؛ ذاك الهمام بكل فضل رابق)

هكذا ومازال احمد فى بلاده ، رافلا فى غلائل اسعاده ، جائلا فى اودية النعم ، مائلا فى صفو الكرم ، باسق الدوحه ، باسم الغدوة والروحه ، مرابعه باسمة الازهار ؟ ومجامعه طالعة الاقمار ، ومغانيه معمورة بمثانيه ، وزواياه سافرة بمزاياه ؛ ومعاليه زاهرة باياديه ، واياديى سوءاله محلاة بافضاله ، وفرائدهباته ؟ قلائد فى لبات اوقاته ؟ وصلات عاداته لا تنفك عن موصلاته وكواكب اشتهاره ، ساعية فى سماء افتخاره ، وثوابت مقداره ، فى مراكز اعتباره ، ومآثر انصافه على صفحات اوصافه ، وشموس سعده ! فى مطالع مجده . تتباهى به الاوقات ، وتتفاخر بمحاضرته السادات وتزهو به مجالس هى لارج المكارم معاطس وتسمو به مرابع هى للرواد مراتع وتروق به محافل بالادباء حوافل ،

(محافل فيها للكمال مغارس ، وفيهن للآداب والعلم غارس)

(يعطرها منه نفائس سودد ، وناهيك من مغنى شذاه النفائس)

(محافل شادتها يداه ارائكا ، نوادره من فوقهن عرائس)

(سفرن وجوهاعن وجوه لطائف ، تنافس فى ادراكهن المجالس)

(شمخن فلم يلمسن راحة شامخ ، ولوانه للشمس باليد لامس)

(واصبحن للآمال ركن مكارم ، يفاخر فى تقبيله وينافس)

(وماخضعت يومالاخمص دائس ، ولوانه فوق السماكين دائس)

(مساكن الا انهن مطالع ، لاقمار تم مالهن مجانس)

(حماها باطراف القنا وبواتر ؛ لاعدائه منه الكمي الممارس)

(واطدها حتى تسامت مراتبا ؛ فلا بدر الا دونها متقاعس)

(فيا لمغان دونها البدر نازل ؛ ويا لمبان دونها النجم خانس)

(بنتها ايادمنه شاهقة الذرى ؛ لها استصغر الايوان كسرى وفارس)

(يباكرها الوفاد تامل رفدها ؛ وتستوهب الامداد منها القلانس)

(وتصبو لها من كل افق شموسه ! كماقد صبت للورد هيم خوامس)

المغنى المنزل

منازل

(منازل فضل للفواضل اعين ، كما انها للنشر منه معاطس)
(زهت بمزايا احمد مثل مازهت ، بزهر رياض او بزهر حنادس)
(فلا عجب ان يترك البدر داره ، فينزل منها حيث احمد جالس)
{ فانى اخال البدر يكمل قدره ، اذا جمعته وابن رزق مجالس }
{ فتى لفه والجود برد مطرّف ، وارضعه والمجد بيض كوانس }
{ فلا بذل الا وهو بالكف ناسج ، ولا فضل الا وهو بالكتف لابس }
{ ولا شرف الا له فيه صهوة ، ولا صهوة الا لها منه فارس }
{ ولا طرف الا له فيه رائس ، ولا رائس الا له منه حارس }
{ اذا ناظرته السحب فضلا ونائلا ، رجعن وكل منه خزيان ناكس }
{ وان بارزته فى الوطيس مياهس ، تقاعس للاعقاب وهى هجارس }
{فتخشاه فى اغمادها البيض فى الوغا، وتشفق منه للرؤس القوانس }
{ وترهبه الادراع وهي جدارك ، وتحذره الاسياف وهى مقابس }
{ وتفرق منه السمر وهي اساور ، ويهرب منه فى التعادى الهرامس }
{ اذا ما اصطهى سرج الجواد فانما ، هو المرء قيس تحته كرّ داحس }
{ ولو جالد المدعاس جاء باقرع ، اسير اولم ينقذ بالسيف حابس }
{ متى ذكر الاخيار فى ندوة الندى ، فنافس به من كان فيها ينافس }
{ فمن قال ان العصر يأتى بمثله ، فذلك للحق الصراح معاكس }
{ كفانى علا انى افاخر باسمه ، واسمو بجدواه الذين انافس }
{ فكيف بقوم قد نماهم نجاره ، الى شرف يسمو به المتنافس }
{ بنوه العلى طالت بهم كابيهم ، محافل تزهو بالندى ومجالس }
{فلامس فى الجدوى هرامس فى الوغا ، اذا اشتجرت بين الصفوف المداعس }

قيس هو ابن زهير وداحس فرسه المدعاس فرس الاقرع ابن حابس

Digitized by Google

{ غطارف زانتهم عناصر محتد ، لغرس الندى والمكرمات مغارس }

{ بمثلهم يحلو القريض وتجتلى ، خرائد مدح فيهم وعرائس }

ترجمة الشيخ محمد ابن عبداللطيف الشافعي الاحسائي

هذا وممن حظي بصحبته ، وحلى عاطل يده بهبته { محمد بن احمد بن عبد اللطيف } مد الله عليه ظل عفوه الوريف : فانه ممن اجاد حمده ، فاجاد له مده ورفده ، اذ قرضه بقصائد ، هي لسوالف الادب قلائد ، و نظم له من صدف الاشعار ، فرائد اذكار ، تأنف عن لبات الولائد ، وارسل في محاسنه امثال ، هي في اعناق الاعصار كالمرسال ، ونشر له مثاني ، تبلغ ناشقيها الاماني ، قد قرأ العلوم اللغويه ، حتى صار فيها القاموس ، والحكميه ، حتى اذعن له جالينوس ، والنحوية حتى لحق ابن مالك ، والحديثية حتى كانه مالك ؟ والفقهية حتى انفرد عن المشارك ، والبيان والمعاني ، حتى برز على الجرجاني ، وعنى بعلو الاسناد ، حتى الحق الاحفاد بالاجداد * وبعلم الاعداد * حتى اقرت له لو اوجدوا الانداد ، فهو العمدة في عصره ، والوردة في رياض مصره * والشهدة لمشتار الحكم * والعهدة الهاطلة الديم * والعدة في الخطب اذادهم على انه منهاج الطلاب الى الارشاد ، ومصباح الى ايضاح الامداد ،

كم اراناالايضاح من منهج البحث ، منير المصباح بالاعداد

ومتى ما جرى يقرر درساً ، خلته جارياً بفتح الجواد

ولئن سابق الافاضل في العلم ، لقد كان فيهم كالجواد

تخرج في بلده ومصره ؟ على ابيه ريحانة نظرائه في عصره ، وغيره من الاجلاء العظام ؟ والنبلاء الافاضل الاعلام * وتأدب بهم ، فالحق بنسبهم ، وطلع بدراً في سماء رتبهم * وبلغ من فن الادب الذروه ، واعتلى من مهره اعلا الصهوه ، وتقدم حتى من الدعى فيه القدره ، ولئن كان فيه الغايه لهو اجل من حمل له بهارايه ، وتلا له آيه ؟ وسلسل منه روايه ، واعمل في دقائقه رويه ، وارسل من بدايعه الخفية والجليه ، واورى بذكائه زنده ، واعرور منه التعلة والوهده ، والتقط منه الدرة والورده ! واشتار منه ببنان ذوقه الشهده ، وجر على منوال نطقه المطرف والبرده ، وحل ببيانه منه العجرة والعقده ، واضحك من رياضه ازهارها ! واطلع في سمائه اقمارها ، واجرى مهار ابتكاره ، في ميدانه ومضماره ، حتى رعى شراب نقعه * ومصقع جمعه ، ومطمح نظره ، وملمح غرره ، ومزهى زهره ، ومنبع زلاله * ومنجع سؤاله ، ومضرع افنانه ، ومسمع آذانه * ومرتع

غزلانه

غزلانه ، ومغرس نخلاته ، ومقبس شعلاته * وفوق نبلاته ، مدخاض فيه فوقه * نفق في اوقاته سوقه * وبرقت بالامطار سحائبه ؟ واشرقت بالافكار كواكبه ، واورقت بصوب الابتكار قضبانه ، وماس بنسيم الاشعار بانه ، وتسلسلت جداوله * وبرزت من الخدور عقائله ، وكادت تسيل من الاغماد مناصله ، وتروق نثرالمجرة نواصله * وتفاخر نظم الثريا ، فتجمل حملها جديا * وتقابل النيرين فتفضحهما رأي العين ، كيف لا وهو الحائك برودها والناظم في سوالف الطروس عقودها ، والمطلع في صدور الاسجاع نهودها ، والهاصر بنسائم الذكا عودها والمظهر من اخبيتها سعودها والمطرز اذيالها والمبرز من افاقها هلالها والحامي حقايبها والسامي مناصبها * والمجهز بالافكار مقانبها ، والمجلي بالانوار غياهبها ، والمصفي من قذا العور مشاربها ، والموفي لها حقها * والرافي لها خرقها * والمرخي ازمتها ؟ والمسرح لها لمتها ، والواشم معصمها ، والشائم من دون برقع مبسمها ؟ والعائم مائها ، والناعت غرفها واسمائها ، والراشف رضاب طاها ، من كمام جلها ، والناشق عنبرها وجاريها والنجم الشارق في افقها * والحامل اوقها ، واللابس طوقها * والسالك شعابها ، والطالع هضابها والرافع قبابها ، والعامر اطلالها ، والخائض عبابها ، ان وشي بردة غزل ، اراك غنج المقل ورقة النسيم ، وعذبة تسنيم ،

بلفظ كقامات المذارى رشاقة ، ولكنه في الذوق احلا من الشهد
ونظم كنظم الدر في عقد غادة ، ونثر كلألاء السقيط على الزند
وكم من دلاص احكمت بذكائه ، حكت زرداً من نسج داود والسفد
اذاما جرى دمع اليراع بطرسه ، اسال سذاب الكحل في وجنة الخد
يكاد اذا تاه سحر بيانه ، يؤلف بين الابرق الفرد والهندي
رسائله هن الرياض ومالها ، شقايق تحكيها بزهر ولا ورد
يحبرها منه بنان روية ، اذا ارتجلت شعراً ذكرت به الكندي
فلا عجب ان يطمح الطرف للحمى ، ويصبو قلب الصب منا الى نجد
فكم لمها نجد بطي فريضة ، شجون هوى تدعو القلوب الى الوجد
فيا لبرود من قوافيه طرزت ، بذكر غوان من هذيم ومن سعد

Digitized by Google

اذا ماحدى الحادى بهن ايا نقاً ، سبقن وميض البرق في خلل الرعد
اذا غردا لحادى وسالت رقابها ، حكيت انصلات العضب من مغمد الغمد

وان وصف الايانق ، اتى بكل معنى فائق ، اوالسلاف ؟ قرابانواس بحسن الائتلاف ، اومحاسن الخيل ؟ احجم عنه الطفيل ؟ وامتداد الليل ؟ اخرالكندى الى الذيل ، فلكم له من نظم ؟ كالقند في الفم ؟ لابل اللئالى ؟ اوبدور الليالى ؟ ونثرذى فقر ؟ كسقيط الزهر ؟ وتقارير علميه ؟ وتحارير شافعيه وفتاوى فقهية ؟ كالفتاوى النوويه ؟ وتاويل هى اسرار التنزيل ؟ وكم بحث معضل ؟ فتح منه المقفل ، ونوادر غير نوافر ؟ وبدايع هى جوامع ؟ ومدارس ؟ معمورة بالدارس ؟ والدروس ؟ احيت من العلم الدروس ؟ موضحة عقد تقريرها ؟ بفرائد الفوائد ؟ مطرزة ببرود تحريرها ، باعلام الشواهد ومجالس قطره بما ترابائه منورة بازهار انبائه مشرقة الارجا ، بقدور لايعتريها النقص ، مشرقة الصدور بالصدور هى لخاتم المجد الفص ؟ ولحكم المعالى كالنص ؟ ومعاهد يبلغ المنى فيها ؟ غير منافيها ؟

معاهد لم تعهد سوى العلم والتقى ، وتقريرا بحاث وتحرير مشكل
وتبليغ آمال واكرام عالم ، وتميق اجلال ورفع مفضل
وتبريز اعمال وتنوير حالك ، ووصل اخى تقوى وقطع مضلل

معاهد هى للامال كعبه ؟ وللسؤال روضة رحبه ، ولاناسى الفضل مقل ؟ ولاوايس العلم كلل

سقاهن من افكاره بغمائم ، ففتح منها مذ سقاها الكمائم
فلله ما تطوى عليه برودها ، ولله ما تفتر عنه المباسم
ولله منها مربع كم تنفست ، عليه رياح الهدى ونسائم
كان علاه فى سوالف نحره ، قلائد فضل علقت وتمائم

ان كان لمرتاد العلوم مرابع ؟ ولاذواد الفهوم مراتع ، فهن للمعارف مطالع ، وللعوارف منابع ؟ راحات العفاة مجاريها ؟ وان فقد فى مصرها مجاريها ، فلاجرم ان امست المخدرات لبراعته خدورا ، والاهلة لبلاغته مظاهرا وشهورا ، ولاذيال السيادة ارج ، ولاقدام الافادة نهج ،

عمرتها آباؤه الصيد بالعلم وشادتها بالمكرمات الغزار

فهى مغنى الندى ومعنى المعالى * ومشيع الهدى ومجنى الفخار
ان تكن كالسمآء فى رفعة الشأ * ن فبانوها هم شموس النهار
قد سموا فى افلاكها وتردّوا * بردآء حاكته ايدى الوقار
وغذوها بكل بحث دقيق * اسهروا فيه اعين الافكار
فتسامت على النجوم منارا * البستها انامل الاقدار
كل ماض يحكى الحسام مضاء * وطباعا تحكى سلاف العقار
علماء فى قومهم شرفآء * كرماء فى كل نادى محل قرار
انجبتهم من الظهور جدود * كلهم للعلا وللمجد جارى

ان نظرت الى آبائه فزهاد ، وعلماء كرمآء شاؤن كل جواد *

علمآء فى المعضلات بحور * وكرام شاؤن درّ المهاد
اتعبوا للعلى نفوسا ابيا * ت فحازوا منها رفيع العماد
فهم كالسيوف فى كل خطب * غير ان لم تقر فى الاغماد
واذا ما البحوث اشكلن يوما * وتعاصين عن حصول انقياد
ابرزوها من بين سجف المعانى * مثل زهر يبدو من الاوراد
كم اشادوا من بيت علم رفيع * قوّمته دعائم الاسناد
ورووا الحديث كل صحيح * واصلين الاحفاد بالاجداد

قرروا العلوم ؟ وحرروا المنثور والمنظوم ، وزينوا باساور المؤلفات معاصمها : وبينوا بالشواهد معالمها ، وحسنوا بالفوائد مقالدها ؟ ونظموا بفوائد الشوارد قلائدها ، وحلوا بانامل الايضاح معاقدها ! وروضوا بصيب الافصاح معاهدها ، واسجدوا اليراع فى مساجد رقاعها ، وارتعوا الاذهان فى مشارب اسجاعها ، وكشفوا عن مخدرات القناع ؟ واماطوا عن وجوه اللفاع ؟ وسهلوا مناهجها وقربوا معارجها : وعرفوا منكرها ؟ وعرفوا مظهرها ومضمرها ، ، وبحثوا فيها لحققوا ، ونقبوا عن اسرارها وفتقوا ، وجمعوا من اشتاتها المتفرق ، ورقعوا من مطار فهما المتخرق ، وانجدوا فى اوديتها واتهموا !

واغر قوافى دو يتها واشأموا : ونقطوا امهملها واعجموا ، وابدروا فى سمائها بعدان انجموا ،
وخاضوا غمرات سباسبها ، وتقحموا غمرات كتائبها ! وتسنموا معالى غواربها
فتقدموا ! وجلوا سوقها بالمسلسلات ، ونحورها بالمرسلات ! ووجوهها بالمحسنات ،
ورفعوا امنارها بالمرفوعات ، وشنفوا اذانها بالمسموعات ،

كلهم فى الندى سحاب وفى العلم عباب وفى الطباع النسيم
لا ترى فيهم لئيم طباع ، كل شخص تلقاه منهم كريم
كل سام يحن نحو المعالى ، مثل ما حن للحميم الحميم
زانهم فى الورى فخار تليد ، مثل مازانت السماء النجوم
غير هم ماجد بطارف مجد ، وهم مجدهم تليد قديم
نتجت منهم فتاة المطايا ، وهى من قبلهم عجوز عقيم
آل عبد اللطيف طبتم فطاب ، النثر لى فيكم وطاب النظيم
كيف اسلوكم وبعدكم الدين الحنيفى مستظام يتيم
يالقلب من اجلكم لدغته ، حية الحزن فهو منها سليم
ساعدتنى على البكاء عليكم ، مرسلات من فضلكم وعلوم
كل ارض منه علمكم فى رباها ، مربع زاهر وروض شميم
ولكم منكم مآثر عز ، شادها منكم اغر وسيم
المعى له سما شرف جز ، ل و خلق زاك ووجه قسيم

الاوهو ذو المجد الموطد ، والفخار الرفيع المصمد (مولانا الهمام محمد) قدم الزيارة بعد
ما هجر جاره ، قاصدا الحج لا التجاره ! وهى ذات نضاره ؟ ووجوه ناضره ، وعيون بانا سي
الكرم ناظره ، ورياض بازاهر الفواضل زاهره ، وحياض مادة لاجازرة ممدودة من احمد
بجداول ، ليس لها الا الكف العفاف سواحل ،

(انما حجت العفاة اليها ، واتوها من كل فج وادب)
(ابتغاء للفضل من راحتيه ، لا ابتغاء لحط ذنب وحوب)

واجتمع بفضلائها ، وتأدب به عامة ادبائها ، وانهلت فى يديه سحابة سمائها ، وجادت عليه بنضار انواعها ، ومدت عليه بالبذل يد دمائها ، حتى صار لادباء تلك النوادى ، بمنزلة العبهر والجادى ، وللمجالس قطر كالشمس او القمر * ولاحداقها تيك الاوطان ، بمنزلة الانسان ، ولصدور تلك المحافل ، بمنزلة الهند فى بياض الكلاكل * ولهاتيك الرحاب بمنزلة السحاب ، ولرقاب هاتيك الاداب بمنزلة السخاب ، فما ارتحل عنها بعدما قضى الوطر منها ، مصحوباً بكرم ابن رزقها ، متلفتا بليته الى لامع برقها ، متمنيا العود اليها ، حانا حنين الورق عليها ،

اذالاح ايماض تلفت نحوها ، تلفت ولهان الى بارق الشنب
وماذاك الا ان فيها سميدعا ، به قام سوق الشعر وارتفع الادب
فكم غادة جائته ترفل بالثنا ، فطوقها من سح ايديه بالذهب
تسمى ابن رزق وهو لاشك كائن ، اباه اذا ما الجدب اهلك كل اب
فلا غرو ان يرنو الى برق داره ، وسيم المحيا ابيض العرض والشنب
اغر من الفتيان بدراً اذا بدا ، وبحراً اذا اقرى وغيثا اذا وهب
مع الفقرا الغر الذينهم هم ، اذا قلب الدهر المجنة وانقلب

كيف لا يديم الانين ويواصل الزفرات بالحنين الى مسرح ذى الكرم ومطمح انظار الهمم ومعقد عقد الشيم ، ومسور سوار الافتخار ، ودائرة شمس الاشتهار ، وفلك زحل هذه الاعصار ، وكيف لا يتوق الى رباها ، والتنشق من رياهواها ، وهى مقلة انسان اعيانها وسلك يتيمة جمانها * ومدار شرف كيوانها ومولانا المومى اليه ، والمقصور ثنا هذه الرسالة عليه ،

ملك متى مارمت نشر مديحه ، نشرته قبل لسانى الارواح
قال الاعادى فيه تيه وخفة ، لم يكذبوا يرتاح اذ يرتاح
لم يبلغ الربوات سيب يمينه ، الا ومن يسراه فاض بطاح
فيمينه القاموس فى اعطائها ، وجبينه يوم الندى المصباح

فمازال يتقحم الامواج ، ويقوم فى الفلك فى كل عجاج ، حتى وصل فى ابرك آن * الى قطر عمان * فالتي من سلطانه ، وكرماء سكانه ، اكراما وان كان تام ! فهو ناقص بالنسبة الى

ماله من المقام * فتذكر به اكرام احمد ، فارتجل فى ذلك وانشد .

وقائلة اصبحت فى الناس مثريا ، متى جئت قطراً امطرتك غمائمه
فمالك لا تثنى على كل نائل ، بغر العطايا ساعفتك مراحمه
اقول لها ان الجدى يبعث الجدى ، دعينى فما اعطوه ايضا مكارمه
وها انا اذا اثنى عليه لاننى ، ارى كل جود جادنى فهو ساجمه
وانى وان شطت بى الدار لم ازل ، اسائره فى خاطرى وانا دمه
سقى المزن هاتيك الرياض وان تكن ، سقتهن بالدر الثمين عيا لمه

فلما اقلع عن الانشاد ، وعرف الحاضرون المراد ، شكر ماورد منهم وصدر . وازمع على اغتراب غارب السفر الى البيت الحرام ، فزيارة النبى عليه الصلوة والسلام ، فاجتاز فى مجازه اليمن ، وسرح طرف الطرف فى رياضه وعطن ! وروى عن افاضله . واروى بفواضله عطاشه ، وادر عليهم وابله ورشاشه ، فهو ان نشر مناظمه ! فكم نثر فيهم دراهمه * وان رشح رسائل ، فكم وشح من سائل ! ثم انقلب عنهم الى الحج والاعتمار ، فالزيارة طيبة السامية المنار : والتبرك بهاتيك الاثار ! فلما دخل ذينك البلدين ؟ وقرت بمشاهدتهما العين : ونشر ذكره فيها بكل اثنين ! انصرف الى بلده ، واقام قريباً من سبعة اعوام ؟ ثم رجع لزمام العود ثانيا ! ولزيارتهما ثانيا . فاجتمع فى مجاز هذا المقصد الاحمد (بالهمام القمقام احمد بن محمد) فاجزل عطائه . لما اجزل ثنائه ! واحله فى بحبوحة داره ، مستمتعاً بنضاره وسماره ؟ فى رواحه وابكاره ، ثم بعد هذه المرافقة فارقه ، واجفانه عليه دافقه ؟ ومهجته الى لقائه وامقه . والحافظة لبارق دياره رامقه ؟ وبعد مافرغ من حجته ! تاق الى وطنه وبلدته فرجع الى الاوطان ؟ اذ حبها كما جاء من الايمان ؟ فلم تمتعه الاقدار بنظرها ؟ وملاقاة بشرها ، فانتجع من عمان منتجعا * الى ان رحل الى الاخرة وودعا : وندبته العلوم ، وبكى عليه المنثور والمنظوم .

الا طرق الناعى فروع مذنعا ، اغر من الفتيان اورع اروعا
نعاه فابكى للهدى كل مقلة ، واجع للعلياء قلبا وروعا
فيا مقلة العلياء ان تذر فى دماً ، عليه فمرنين الندى عاد اجدعا
ويابرد صبرى ان تمزقت بالاسى ، فقد شق للاسلام برداً ومدرعا

ويافلبى

ويا قلبي المضنى فقد تك دائباً ٭ اذا انت لم تحفر له فيك مضجعا
ويا حزني ان كنت لست بغارب ٭ فهذا فؤادي فاتخذ فيه مطلما
ويا سلوتي لا ترجعي بعد فرقة ٭ ويا جلدي لا زدت الا تمزعا
ويا ارقي لازلت في الجفن خالداً ٭ فان مت فاجعل ماء وجهك ادمعا
ويا حرقي لا تسكني غير مهجة ٭ فان هي لم تحسن فدونك اضلعا
ويا مهجتي ذوبي ويا دمعتي اسكبي ٭ ويا فرحي فاذهب ويا ترحي ارجعا
ويا جسدي فانحل ويا انسي استحل ٭ ويا نكدي اقبل ويا الا نمي دعا
ويا فرقي استحكم ويا قلقي فزد ٭ ويا شقوتي دومي ويا ناصري اخضعا
ويا زمني اظلم فقد كسفت ذكا ٭ سمائك حتى عاد لونك اسفعا
فلا افق الا قد كساه ملاءته ٭ اساه فامسى بالاسى متقنعا
ويا قبر ان واريت واريت راسخا ٭ من الحلم اوبحراً من العلم يلمعا
وواريت مفضالا اذا حضر الندى ٭ والسن قوّالا اذا قال مصقعا
وابيض نها ضا الى كل غاية ٭ جرى البدر في مضمارها فتكعكعا
وبارته فيه الشعريان كلاهما ٭ ففاتهما سبقا وان جريا معا
فكمل فيه الفضل بالمهد مرضعاً ٭ واودع فيه الحلم والعلم ايفعا
تبدى وروض العلم فاد وذابل ٭ فلما سقاه عاد بالسقي مربعا
فمن وردة تنشق عن زهر حكمة ٭ ومن زهرة تزهو وروح تفرّعا
ومن مبحث حال بغرّ فرائد ٭ بهن يرى تاج العلوم مرصّعا
ومن مشرع حلو ومن مربع فلك ٭ ومن مجمع قد صار للفصل مجمعا
ومن منهج للشافعية لم يزل ٭ لاوجه اقمار الدقايق مطلما
فلو ادرك السبكي تهذيب سبله ٭ لخال به جمع الجوا مع مدّعا

الملاءة الملحفة جمعها ملاء

بارته من المباراة وهي المسايره

ولو ان ذا الاتقان ادراك عصره • لانهى له الاتنان والحفظ اجمعا
فيحيى به يحيى متى قام للذكا • يقرر للمنهاج فى الدر مشبعا
رمى لاخى العنوان ادراك شانه • ولو كان فى العنوان والروض مبدعا
وما الفخر والمحصول فى جنب علمه • متى قام للبرهان يوضع مهيعا
يرى مالك الاسناد لكنه ابنه • اذا ماسعى فى النحو بحثا واوسعا
فلا غرو ان تبكى المعارف فقده • فتوقظ بالتأبين قلباً ومسمعا
وتبكى المعالى والعوالى فتنثنى • اسنتها تذرى على الخد ادمعا
لكم معلم لما قضى عاد مجهلا • وكم اطم مذ فاض فط وزعزعا
وكم من سلوّ واصطبار تقضقضا • وكم من سمو وافتخار تضعضعا
وكم معلم للعلم صير مأتماً • وكم منبع للفضل قد عاد مضرعا
وكم وجنة لا تعرف اللطم الطمت • وكم من قفاً قد صار للرزء مصفعا
فشمس المعالى كورت بعد موته • وسجر بحر العلم مذ قيل شيعا
فيا موت ان افجعتنا بمحمد • فها انت ذا لم تبق الا مفجعا
وقد كان خير العالمين وخير من • على قدم الانصاف والفضل قد سعا
فلست اذا افجعتنا بسميه • بمعتبنا فيه فيحيى ويرجعا
ولكننا نرضى بما رضى القضا • ونلبس للتعزاء والصبر مدرعا
ولو كان يغني جازعا شق جيبه • لصيرت قلبى فى اساه مقطعا
سقى قبره مزن من الرحم هامع • فاخصب منه جانبا وتمرعا

ولما هيل عليه ترابه • وانصرف عنه اصحابه • ورثاه اصدقائه واحبابه • ورمدت به مقلة العلوم • وخرت من سماء الفضل النجوم • رثيته وانا باكى العين • مؤرخاله بشطر بيت من بيتين •

يحيى هو الامام يحيى النووى الشافعى

التابين هو الرثا

لعمرى

لعمري لقد ضم الثرى منه كوكباً ، اذا ما بدى اخفى سناه الكواكبا
فقلت ودمعي كالسحاب مؤرّخا ، يقود له فضل من الله واهبا

سنة ١٢٢١

وحين بلغ احمد نبى الهمام محمد سحت عليه ماقيه ورثى له من فرط اساته معاديه ، وودلو قبل الفدآء ان يفديه ، فلولا شدة صبره وتأسيه * لقضى من شدة الجزع ، ولكنه تاسى فرجع وسلم للقضا ، مائلا الى الرضى ، وارسل المراثى العربيه ، مشفقا عليه بالعطايا السنيه ، الى ورائه ومواليه ، شكر المعاليه واياديه * فلله رات بالسوءال قبل المقال ، ولله بحر لايمتطى بسجه ولاتمام لجحه ، ولله بدر سما ، هى شرفه * ومن اباه صدفه ، ولله من كريم بسام ، كالنور باكره الغمام ، والنوران جاب عنه الظلام ،

ولله من يرعى المودة والاخا ، لمن غاب فى بطن الثرى عادم الثرى

فهو الحقيق بان يحمد ، ولولم يزل احمد *

سلا صاحبي السمر عنه فانها ، تخبرنا ان ليس تلقى كتائبه
وان تسئلا نبع الرياح فانها ، مذاكيه فى يوم الوغا وسلاهبه
ومن خيله سمع الرياح لدى الوغا ، جدير لعمرى ان يذل محاربه
وكم قائل ان الرّعان خميسه ، وماخال ان المرسلات مواهبه
وكم قائل ان النجوم عزومه ؛ ولم يدر ان الشهب منها قواضبه
هو المرء انسانا له الفضل مقلة ، وقلبا وجثمان المكارم قالبه
وان فتى لا يطرق الضيم جاره ؛ لابعد شئ ان يهان مصاحبه
وان يرحل الضيف الغريب بذمة ، وان تخلف الوفّاد بذلا سحائبه
واكرم من يطرى ويعذب مدحه ؛ ويهتز للمعروف والخير جانبه

يطرى بالرآء المهمله من الاطرآء

ترجمة الحاج عثمان بن الحاج سليمان ابن داوود البصرى

ومن خواص اصحابه ، المعاصريه ابان شبابه (عثمان بن سليمان بن داود) البصرى دارا ، القرشى التميمى نسبة ونجاراً نشأ فى البصرة مسقط رأسه ، ومطلع نيرشمسه ، ومربع وردة انسه ، فقرأ فيها جملة من الادب ، ونظم الشعر كما هى سجية العرب ، وكتب ففاخر به حسن كتب ، وبرع فى فنى النظم والنثر ، براعة سلمها له اهل العصر ، وعلم بها فضلا كما

علم بالهلال الشهير * وابرز بها نبله * حتى لم نرفى صقعه مثله * مع الاشتغال بالتجاره * ومعاناة الربح والخساره * ومشاغبة الافكار * ونبو الديار * بعد انفتال الحصار * ومقاسات الاغتراب * عن الاوطان والاصحاب * فان الاقدار * نقلته الى الديار الهنديه * بعدما استولى على بلده الزنديه * واقام فى هاتيك الاوطان لا ينطبق له جفنان ولا يرى من ذوى انسه انسان الى ان اخلف الزمان عن طبعه المعتاد فارجعه الى البلاد فطاب له انسه وسكنت عن الاضطراب نفسه حين رجعت الى فلكها شمسه وسد بروءيته فضله واينع فى مغرسه فضله وذلك بعد ملاقات الرجال وادراك ذروة الكمال وصقل مرآة افكاره واكتحال مقل اختباره واعتدال زمن اعتداله وسطوع شمس اقباله وتضوع نفحات ادبه واخضلال افنان نشبه وهبوب ارواح جده واشتعال مصباح مجده وانتظام سلك سعده وازهار روض اعظامه واسفار فجر احترامه وانفلاق محار صدره عن لئالى فكره وانشقاق وردلسانه عن زهر بيانه وانطلاق بنانه بدرر احسانه وابتسام تبيانه عن وجوه افتنانه برز فى البصرة كما تقدم فصدره فضله على اقرانه وقدم وقد كفله ابوه ثم جده الى ان ساعده اقباله وجده وبرزه على الاقران مجده *

لك الله من مولىً ترقى الى العلى * فساعده اقباله وعزائمه
وقبلت العلياء ظاهر كفه * وليداً وما حلت لذاك تمائمه
هو الفضل فخراً زانه منه سودد * وزهراً سقته من يديه مكارمه
فما امتد منه الطرف فى عيب جاره * وما حبست عن سائليه دراهمه
وما ودعت بالذم اضياف داره * ولا عابه عند الخصام مخاصمه
وما قصرت اسيافه عن عدوه * فان قصرت زيدت بهن معاصمه
تحبب بالاعطاء والنصح للورى * فما كلهم الا الكفور مسالمه

فصار يشب بالكمال شباب الهلال وينصب لصالح الاعمال نصب الكهول من الرجال يفاخر الاتراب بزيادة الاداب ونظافة الاثواب ويوانس الفضلاء ويجالس العقلاء ويثابر على المآثر ويزاحم فى سمو المفاخر وتسمو به نفسه الى ما يتقاصر عنه جنسه وتطالب عزائمه فتعاضده صوارمه ويتقاضاه شرفه ما تريضيق عنها برد الزمان ومطرفه الى ان ارضعته المروه فقد حضنته الحظوة والفتوه حتى صار فى الكرم القدوه واصطفى للفضل الصفوه وشرب من سلافة الصفوه وجرى فى مضمار السياده فشأى فى السبق

Digitized by Google

السادة كانما خلق من غفافه وصار روحا لانصافه

لاعيب فيه سوى عفاف ظاهر * وجميل انصاف ومد يمين
وكريم اخلاق ولطف سجية * وعظيم مجد وابتسام جبين
وبياض اثواب وباهر سودد * وتليد فخر وانقطاع قرين
تاقت الى بذل المكارم كفه * توقان عطشان لرشف معين

قد عاشر احمد فى شبابه فصدره فى اصحابه اذ كان يخصه بالمشاوره ويصطفيه للمحاوره ويسامره الطف مسامره ويحضره مجامعه ومحاضره فيجده فى المحاورة ذا محاضره ويشير بلطيف اشاره وخفى عباره فيفهم ذلك اسرع من طرفة عين لا اقول كانطباق شفتين او قول ابن ظالما يشجاذبان افنان البيان فلا يفهم ما اراده انسان ولقد ذكر بعض من لازم احمد انه حضرهما فى مقعد حافل بوجوه الصيد راقل ببرود الغيد فاراد احمد امر الاينبغى اعلانه وكان بعيدا منه مكانه ففاه به على طريق الالغاز ففهم ما اراد فى ذلك الاعجاز قبل انتهائه الى الاعجاز واجابه على الحقيقة لا المجاز بجواب عرف به مقداره واعظم به ابكاره تولى له الاموال مدة احوال وكان له مساعداً ولامره زنداً وساعداً وربما استشاره وهو فى الزياره فيرسل اليه بجواب يكشف عن مخدراتها النقاب وبالجملة فذكاه لا يوجد فى سواه *

لله در ذكي حاذق يقظ * يكاد يفهم قبل النطق ماهجسا

له النثر الرايق الحسن والشعر الذى لا يدرك شأوه الحسن تعرف لى ببذله وقابل جهلى بعقله قطعته فوصل ومللت عنه فعدل واغضبته فما اغضب وبعدت عنه فقرب وعاشرته فما الذ واطيب وسامرته فما الطف وانسب ان نطق فضل عن كل من فضل وان داعب ظننت النسيم عبث فى الروض الشميم واما النسب فشذور الذهب واما الحسب فمصاص لباب واما الاداب فحدث عن العباب ولا حرج ولا عتاب واما الرسائل فاللئالى من المراسل واما انشاؤه بديع واما انداؤه فربيع واما مجلسه فمطلع شمسه ومحياه شميم مربع واما فنائه فمشرع ترده العفاة واما وقاره فلم تسمع به فيمن عداه

صاحبته وبلوته فوجدته * ابداً اذا طاش الجليس موقرا
واذا راى ضيفا الم ترنحت * اعطافه طربا وانعم بالقرى

نزل الزيارة وما نزل بل ارتفع بالفضل وكمل وزار الحرمين فقرت له فيهما العين وصحب في سفره اليهما (محمد بن عبد اللطيف) واجلاء من العلماء فحصلت له مع ابن عبد اللطيف اجازات هي للبلاغة والفصاحة مجازات فحسنت بينهما المطابقه في تلك المرافقه وشكر كل منهما الاخر ونوه باديه وفاخر كيف لا وبلاغتهما تعجز الكندي وتنطق بالعربية الكردي

كم فتحا للنظم من مرتج ● واوسعا للنثر من منهج
وفوفا للفضل من مطرف ● لولا هما حاكه لم ينسج

وبالجملة ففرائد افكاره وخرائد انظاره هي حور مقصورات حسان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ومحاسن آثاره ونوادر اخباره متبسمات عن ثغور الاحسان منضورات بكل انسان منثورات بكل لسان يضيق نطاق الازمنة عن بعض ما ابداه وتكل الالسنة عن عد ايسر مزاياه ومن محاسنه المأثورات ومناقبه المشهورات اخراج زكوته واسعاف المحتاج بصلاته ومواضبته على عزائم صلوته ومراعاته من جاوره وملاطفة من حاوره ومصافاة الافاضل ومعاداة الاراذل

احب مزاياه لاني رايتها ● محببة طراً الى كل فاضل
واني اسامي من رايت بفخره ● فتشهد لي في ذاك بيض المحافل
فلا عيب فيه غير مطرف سودد ● على هامة الجوزاء والنثر ذائل
وعزم اذا امضاه في حل معضل ● اراك به بيض الظبا والمناصل
وابيض عرض لم يدنس ومحتد ● هو البدر الا انه غير نازل

وانه بالحق قائم غير مصغ للائم ابقاه الله في قيد الحياة فائقاً للنظائر والاشباه ولدغرة الاماجد الميامين بعد الالف والمايه قريباً من السبعين وممن عرف بصحبته بعد تعرفه اليه بصلته (ناصر بن سليمان بن سحيم الثابت الايمان) الباهر الفضل والاحسان هو روض زهره الفوائد وحوض علم لا ينزف لكثير الوارد لاهل بحر لا ينعت بالجزر ولا يمد باليسير النزر تدرع بالصيانه وتطلع ثنايا الرفعة والمكانة وتأزر بالعفاف والديانه وتعطر بالانصاف والامانه ان صار في الحسب ريحانه فهو لعقد الادب اليتيمه ولورد النسب الروضة الشميمه ومن مصاص الشرف بمنزلة الدر من الصدف التي اليه العلم باللبب وملكه ناصية الادب وجال في مضمار الايجاز فسلمت له البراعة زمام الاعجاز وبرزت

وفاته رحمه الله سنة ١٢٢٦

ترجمة الشيخ ناصر ابن سليمان بن سحيم

من خدور البيان له مخدرات لم تبرز قبله لانسان بحث فى مشكلاته فابانها واعرب مبهماته فزانها واماط اللثام عن وجوه ابكاره وفتق الكمام عن ازهار اسراره ونظم ببنان ابتكاره لالى تقصاره ووشى حبر بيانه ببنان اذهانه

(حبر اذا وشى برود الوكه ٭ امست على كل الالك فاخره)

(واذا ابان وجوه بحث غامض ٭ نظرت بالحاظ البصائر سافره)

(واذا جرى ذكر الحديث واهله ٭ فهو الذى بالحفظ قيد نافره)

واذا الاصول تبرقعت ابحاثه ٭ قسر البراقع عن وجوه وافره)

(فكانما جمع الجوامع قلبه ٭ ان قام بالتحرير يطلب نادره)

يقال وشى مخففا ومشددا

نادرة واحدة النوآدر

تمكن من العلوم العقلية والنقليه وعنى بجميع الشوارد الادبيه وآلت اليه الرياسة الحنبليه وعرضت عليه المشكلات الحديثيه فازهرت به للحديث رياض وطار صيته فى الامصار واستفاض وانثال للرواية عند الطلاب فاتوه من كل اوب وباب وظهرت بركته فى القاصى والدانى وبهرت مروءته حتى قيل ليس له فيها مدانى وابيضت لياليه ببدور مساعيه واثنى عليه ليله ونهاره وتشرف بمباشرته رداؤه وازاره وشهد له بعلو الرتبة فخاره وتوقر فيه سكينته ووقاره وحمدت فى المحافل مزاياه وآثاره واقرت بزهده معاصروه وبمجده اضداده ومعادوه صحبته فى الصغر وذاكرته فالفيته نسيم السحر قبل خد الزهر فعادت على بركته وشملتنى دعوته اخذ العلم عن الجامع بين المعقول والمنقول والآتى فى فن الاصول بما فاق على الحاصل والمحصول والناقد المميز بنقده المردود والمقبول الكائن من بحر الابتداع كالعلم المركوز (محمد بن عبدالله بن فيروز) وعن ابنه عبدالوهاب وغيرهما كابن سلوم فى الحساب وشيخنا الكردى فى النحو والقرآن وشيئا من فن الاصول والميزان وروى البخارى وشرحه ارشاد السادى اجازة وسماعا لغالبهما وقراءة لبعضهما عن شيخه قدوة المحدثين وحافظ عصره فى الاحسائين ومنتهى ارادة الطالبين المشار اليه اولا المعول عليه فيما اسندوارسلا واخذ عنه المعانى والبيان والبديع والنحو حتى برز على الاقران والعروض والقوافى والاصلين فقرت له بذلك العين وغير ذلك مما يخرج ذكره الى الاسهاب ويخرج بسطه الى افراد كتاب وبالجمله فهو الصدر فى اصحابه والنحر لقلادة الفضل وسحابه والسماء لكواكب آدابه ان اختصر فاليه المنتهى والغايه وان اطنب فهو فى الاطناب الايه لم يزل منابرا على الاخلاق الزاهرة

Digitized by Google

المبعدة عن الدنيا المقربة الى الاخرة يقوم الليل باجفان باكيه ويصوم النهار باحشاء طاويه

لله درّ امام • لم يغف في الّليل غفوه • وان يقل لم تجد في
مقاله قط هفوه • له محيا بهيج • كانه الزّهر غدوه
ومهجة ليس فيها • لهذه الدار شهوه •

انتقل من نجد يافع السن منفردا عن الرب والخدن فوصل الى هجر وجارب كراه وهجر ليالى الطلب حتى بلغ الارب ونور روض اقباله واسفر صباح آماله وفتح له ورد مجده وترنح غصن سعده بمشاهدة ذلك الجناب الكريم واهتدائه بصراطه المستقيم وتطلعه فى صفحات وجهه القسيم وموالاته اياه موالاة الاب الرحيم ومصافاة رضاه مصافاة الماء النسيم وتنوير عين تبصرته وتحلية عاطل فكرته واتحاف تهذيبه واسعافه بتاديبه ولما تنقلت بهما الحال فانقلب الدهر بهما ومال باخراجهما عن الاوطان وايحاشهما من الخلان قصدا زيارة احمد فزاد اكرامهما وجدد وابدلهما من الدوز الغرف ورفعهما بعد الانخفاض الى الشرف ووصلهما بصلاة عوائدها لم تضمر وامدها بتجميلات قائدها النضار والجوهر فـازا الاعلى هذا الاكرام حتى نقلتهما الايام الى البصرة قبة الاسلام فتبوءا من مقاعدها الصدر واسفر بهما وجه المصر والعصر وارتفع لهما فى اهلها الجاه والقدر وتولى شيخه المدرسة السليمانيه واقام الوظائف العلميه وهو يقرر البخارى عليه ويثابره على القاء الدروس بين يديه نازلا من اكرامه منزلة الانسان من المقلة اومنزلة الرابط من الجملة الى ان انتقل شيخه بالرحمة بعد ما افاض عليه حفظه وعلمه فتصدر بعده فيها ناهجا منهجه فى الاكرام لساكنيها قائما بوظائفها كما هو شرط واقفها وقد حضرت درسه مراراً فوجدته بحراً زخارا يعتقد معتقد السلف ولا يتعرض للسادة الخلف لم يزل جاليس داره ملازماً لسكينته ووقاره محافظا على اكرام جاره مباركا فى ايراده واصداره طويل الصمت جميل السمت فهو الدرة التى ببقائها يدعى ولزيارتها على الراس يسعى ومن محبيه فى اعلانه واسراره ومجاذبيه ازمة اسماره وملازميه فى ليله ونهاره الاديب الاريب واللوذعى النجيب (عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن جامع) البليغ فى المحاضر والجامع المهيب بالابصار والمسامع قد برع فى المعرفة وهو غلام ورام المعالى فادركها قبل الفطام وتأزر بالعفاف حال البروز من الارحام وارتدى بالانصاف حتى دعى فيه الامام وتدثر بالسكينة والوقار قبل اخضرار العذار ولازم التقوى كما لازم الشمس النهار فاريض روض اثماره وابيض وجه افتخاره

الوظـايف بالمشـاله مايوظف من قرآءة واوراد وغيرها

ترجمة الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع

وشمخ

وشمخ عرنين مقداره واشتهر في الانام اشتهار البدر في الظلام وبرزت في فلك الاقبال شمسه وتفاخر فيه يومه وامسه ودعي اعجوبة اوانه وريحانة مصره واعيانه وانفرد بلطائف الاداب عن افاضل الاتراب واتصف باتصاف الكمال واسعف بالنوال اسعاف العارض الهطال

(لم اجد فاضلا من الناس الا * وهو يثني بملاء فيه عليه)
(اتلام العلى اذا لازمته * مثل مالازم السخاء يديه)

قد اخذ النحو عن شيخنا الكردي وقال فيه هو اجل من قرء عندي ووري زنده من زندي وعن ابن فيروز نجله علمي الفقه واصله وعن ابن خنين وغيرهم من علماء البحرين لاغرو ان شأى في البراعه من مد الي تناوشها ذراعه بنظم هو سائل الامثال ونثر هو فرائد اللئال

(فقرات كأنهن لئال * وقواف كأنهن سموط)
(نظرات كأنها زهرات * باسمات يزينهن السقيط)

هز للمعالي معاطفها ومد للمكارم وارفها وحلى للماثر سوالفها وبلغ من النجابة اقصاها وحوى للبابة وطلع رباها حتى كاد تماهي لفظة هو معناها ولبته البلاغة حين ناداها وتطأطات له الفصاحة فامتطى معلاها وبرز للمشكلات فاسفر عن محياها وشمست المعضلات فازال شماستها وشرست العويصات فالان شراستها وتجلى للمكرمات فاعطته زمامها وجعلته في مجامعها امامها ومقدامها وممن امسك بزمام علمه والتقط من زهر نثره ونظمه ابو الامام (عثمان بن جامع) بهجة صدور المجامع وزهرة رياض الجوامع وغرة وجوه الافاضل وعمدة المستفتين في النوازل الانصاري الخزرجي نجارا القطري البصري دارا هو والله نادرة عصره وناظرة بلده وقطره ذو دمع ساكب وقلب خاشع واجب

ترجمة الشيخ عثمان بن جامع النجار ككتاب الاصل كالنجر وهو بالنون والجيم

(اذا قرأ القرآن سالت دموعه * ولاح على الخدين منه خشوعه)
(اذا اسود جنح الليل قام مصليا * وقعقع من خوف الاله ضلوعه)

اذا توسمت صباحه واستننت فلاحه واستشمت نجاحه واذا سمعت قرائته تيقنت انابته وحققت عبادته واذا سبرت طريقته ذكر النبي وسيرته لا تاخذه في الله لومة لائم ولا تدرعه عن الحق الصوارم اما زهده فزهد امامه واما شجاعته فشجاعة ابائه واعمامه قرأ

ارادامامه الامام احمد ابن حنبل

كابنه علی ابن فیروز وعرف به مایحرم ومایجوز وروی الاحادیث النبویه وتصدر فی السادة الحنبلیه وشرح اخصر المختصرات فی المذهب شرحا ابان عن فضله واعرب وولی القضاء فحسنت سیرته وحمدت فی البادی والحاضر طریقته ورحل الی مکة وطیبه لحمد غب هاتیك الغیبه بقضاء واجبات المناسك وحصول المنی فی المثول فی هاتیك المسالك قد قرأ الفقه والاداب والمواریث والحساب ففاق مشایخه بلا ارتیاب کیف لا یفوق المعاصر ویروق به وجه المحاضر ویحار فی ذکائه المناظر وتتشنف الاذان باخباره وتتشرف الاجفان بابصاره (وعبدالله ابنه والعلم خدنه) رحل الابن الکریم الی الیمن فوصل له کل صحیح وحسن وکملت له الدرایه بعد ماحصلت له الروایه ودخل مکة والمدینه فکمل له الوقار والسکینه بمشاهدة تلك المشاهد ومعاهد هاتیك المعاهد والشام وحلب فادرك ماطلب اذ اطلق فکره الشوارد فکم قید من اوابد مع ماجبل علیه من الحلم وملاطفة المضادد والخصم واسهار الاجفان فی تدبر معانی القرآن واتعاب الفکر فی تحصیل الغرر ومن الدلیل علی فخامة قدره وسمو مجده وعلو فخره صحبته لاحمد وصیر ورته منه کالسمط من المقلد یفیض علیه الاسرار فی الجهر والسرار ویساعده مساعدة الساعد ویصله باتم صلة وعاید فهاهو وابوه فی قید الحیاه کما نرجوه ونتمناه اعدل السیر سللین من الافات والغیر محببین عند عامة البشر معظمین فی کل بدو وحضر جدیرین ان یحدق بهما کل بصر وان تنشر اخبارهما ببیان لسان السمر (ومن سماره) وحملة اخباره ومسلسل اذکاره ومحسن آثاره وموالیه وانصاره

ترجمة الحاج بکر لؤلؤ البصری

ومنشق ارج افتخاره (بکر بن احمد البصری القطری الزیاری) سقی جدثه هطال عفو الباری وحفا علیه روح الجنة الساری قد قرأ القرآن واتقنه اتم الاتقان ونور به المکان والزمان والاجفان واعمل به الجنان واللسان وابکی علیه الاجفان واعتصم بعراه وانتظم فی سلك افتقاره واستنار بمصباحه وتنشق عبیر ارواحه واتقن محکمه ومؤخره ومقدمه فأمن بمشکله ومفصله ومجمله اتجر بالاموال فانثالت علیه النعم وحسنت له الاحوال فما زلت له عن الشرع قدم وطلب الرزق من حله وصرفه فی مستحقیه واهله فعمر المساجد للعباده والمقاعد للشرفاء والساده وانال جداول النائل علی المسنت والعائل وارسل الی الحرمین من غالی العین ملء ترعین واملء ذات الیمین بصدقة الیسار والیمین وتواضع للعاله واطرح الابهة والجلاله مع انها لا تنبغی الا لاله فهو الغرة التی زان بها وجه الزمان وتلألأ غرة ثغر المروة والاحسان والدوحة التی تفرعت منها افنان الکرم والروضة المزهرة باز هار الشیم المفترة الکمائم عن اوراد العظم والدرة التی لا یقایس مقدار ها بالقیم

(دُرّة قد سمح الدهر بها * عظمت عن ان توارى بالقيم)

(دُرّة تبسم ثغراً عن ندىً * ماأتاه سائل الا سجم)

(حرّم الجود عليه قول لا * وقضى حسما عليه بنعم)

قد نشأ فى البصره مجبولا على احسن فطره منظوراً من القدر بارئف نظره مرتضعا من ثدي الكمال والجلال مرتفعاً على الاقران والامثال سائراذكره سير الامثال محمودة سيرته مانوسة سريرته بيته ركن تستلمه العلماء وتقبله بالشفاه العظماء مثابراً على اخلاق الكرماء ذى الطاف ادبيه ووظائف حاتميه لا يصحبه الااهل العفاف ولا يتقرب عليه الا ذووالانصاف ولا ترد مجلسه الاالاولياء والضعاف ولا تنتشر فى ناديه الامحاسن الاوصاف ولايسامره الاالنبلاء الاشراف مامضى زمن الاواودعه كل حسن ولاحل مكان الاوهل فيه باحسان اذاتصدق اخفي واذا كال اووزن وفى واذا لبس الظلام رواقه شد للعبادة نطاقه واعظم للمستحقين انفاقه فمازال يعمل القرآن لسانه وبالتفكر فى الالاء جنانه وبإسداء النعماء بنانه وبالركوع والسجود اركانه الى ان ينفلق الصباح ويدعى الى الفلاح فيهرع الى الصلاه والخدم امامه ووراه فاذا قضاها انصرف وكب على القرآن وعكف الى ان تاخذه ذكاء فى الاشراق وتفزع الناس الى اكتساب الارزاق فيدعو بالجفان المترعة من الاطعمة بالوان فيطعم من دارسه منها فاذا قضى وقضوا انصرف عنها فيتصدق على من حضر فى ذلك المحضر ثم يقوم الى صلوة الضحى فاذاقضى وطره منها انتحى آخذاً فى اموردنياه ليستعين بها على اخراه فمازال كذلك فيها حتى انتقل من نواحيها علم الحصار محاصرة الزندلها وقد كان الساعد والزندلها وسكن الزياره وهي فى عنوان العماره فسلك فيها العدل واوسع فيها البذل وعظمت له فيها الرتبه اذخلت له العطية والقربه واعادفيها نضارة الاسلام وغضارة المكارم فى تلك الايام وحسنت له فيها الاثار وصحت له اخبار الافتخار وارتفع فيها العرنين وانقطع له فيها القرين سوى من اعملت فيه هذه الرساله واشتهر فى الافاق اشتهار الغزاله *

ذكاء غير منصرف الشمس

(وانى لا التقى له الدهر مشبها * ولوانه مس السهى بيمينه)

نعم هذاهو الغاية بعده ولا ادعى اذينال مجده ولكنه يفوق من عداه ويحذو حذو نداه فيته مناط عقد الدراسه ومجر ذيل الرياسه ومقبل شفاه الامراء ومطمح آمال الفقراء ومهب انفاس الكرم ومنصب ماله من الديم يتلاقى فيه الدارس والفارس والمثرى والبائس

(فيالك من بيت زواياه للعلى * مقرّ و للقرآن خير مدارس)

بنى فى الاحساء من البحرين مدرسة اومدرستين ومسجداً فى الزيارة كالبدر فى رأي العين متى ذكرله عالم ارسله اليه وافاض موائد بره عليه وروي عنه ودرى فاذا قضى منه وطرا ارجعه جامداً لماجرى لاتلذله المسامره الابالمذاكره لاسيا بالفرائض والحساب فانه ممن اماط عن مخدراتها النقاب ومن الدليل على باهر صفاته انه لما لاحت اعلام وفاته وخاف انقطاع خيراته وكانت له جملة ديون مثقلة بها الاعناق والمنون اطلق رقاب اهلها من قيدها وغلها وارد فها من عين ماله بمثلها (وبالجملة) فاوصافه محموده وافضالاته غير محدوده واياسه مشهورة مشهوده وعطاياه مجروره ومزاياه مشكوره تعيا الاقلام عن حصرها والافهام عن اكتناه قدرها توفى بعد الالف والمايتين مردفة بسنتين سقي قبره ملث الرضوان وغاداه العفو والغفران ٠

بكاء فان المجد قد خرّ نجمه * وصوح روض الفضل والفصل والحلم
قضى فقضت منه المعالى واصبحت * خدود العلى سود الجوانب بالّدم
وعادت قسى الفضل لا وتر لها * ولا فوق الا وهو يبكى على السهم
واضحت قناة الدين تبكى سنانها * فما عينها قرحى وهاد معها يهمى
ووجه الهدى قد صار من عظم الاسى * ولا مقلة تجلو ولا انف للشم
واضحى اليتامى والمسيفون بعده * خواضع مما مسهم من ضنا اليتم
بكوه باجفان لفقد جفانه * المكللة الاطراف بالخبز واللحم
فقد كان ماوىً لليتامى ومعقلاً * يلوذ به الهلاك فى الكرب الّدهم

ترجمة الشيخ احمد ابن الشيخ درويش العباسي الكوازي البصرى

وممن عاصره وماصاحبه وعاشره (سميه احمد بن درويش الانجد) فانه وان لم يكن يلقاه فقد كان يحب الى براه ويهوى مكاتبته ومسامرته

(والمرء مازال الى شبهه * منجذباً يهواه بالطبع)
(والمرء يهوى المرء عن رؤية * من بعد ان يهواه بالسمع)

ولكن الايام لم تسمح بالبغيه فلم تمن على كل منهما بالرؤيه فهو وان لم يحظ برؤيته فقد حظي بموافقته فى صفته وتسمته نشأ فى البصرة بلاده ومناط قرط سود داجداده ومطلع

سيادة

سيادة فرلاته ومربع اوراد سياسته ومرمى انظار علائه ومهمى امطار سمائه ومجر ذيل ثنائه ومقر لئالى الائه وبلدة بدر مجده ووردة زهر حمده ومرتع اذواد وفاده ومنبع عيون جوده وامداده ومدار سيال افضاله ومنار اعتباره وكماله ومغرس مسبل كرمه وموطئ اخمص عظمه ومعقد عقد شرفه ومورد لطائفه وظرفه ومنهل انصافه ومهل عفافه فهى بلدة يطير اليها العافى بالقوادم والخوافى وتحكم فى مدحها الاعاريض والقوافى وتطمح اليها الانظار ويسمح لوصولها الضنين بالنضار فانها وان كانت قبة الدين ومنجع الابرار المتقين ومجر ذيول الكرماء الميامين ومدار شموس العلماء العاملين قد زادت باحمد نضارتها وانفلقت عن لئالى المفاخر محارتها وافترت عن المآثر منها الثغور واسفرت فيها للسيادة نجوم وبدور وزاد بزد سعادتها وطـال ذراع سيادتها وشمخ عرنين ارتفاعها وبذع عز امتناعها وحميت بالاسنة اجام سباعها وحجبت عن الاهانة رباعها وطلع فى منازل النصر اكليلها وذراعها واخصبت بسيب جدواه بقاعها وافتخر باقدامه يفاعها وزان ببهجته محياها وضاع بطيبه رياها واكتحلت باثمد رياسته عيناها واثنى على لسانه افعالها ونظرت عن عظم اعيانها واخضلت بسعادته افنانها فلا غرو ان تسفر به جبيننا وتفيض على بدنها من مهابته زرداوظئينا وتذيل من مكارمه ذيولا وتنشق من انفاس مهابته ولطافته شمالا وقبولا وتزداد بظرافته الى الصدور قبولا اذهو المشار اليه فى ندوتها والواجب التصدر فى ذروتها الملقاة اليه مفاتيح ايرادها واصدارها والمنتظمة ببنان اراثه فرائد تقصارها المنادى حاتمها وان كان لاعدائه هاشمها وحسام حمايتها وغرة ناصيتها ومصباح مشكاتها ومفتاح خيراتها وانسان مقلتها وركن قبلتها وبدر افقها وشمس غربها وشرقها ومركز دائرتها ومحيط قارتها ودائرتها وكبرى مقدماتها ومعنى كلماتها وسالفة تقصارها وهامة افتخارها ومعدن اسرارها ومعقل فقرائها وموئل امرائها ومرقى ثنائها ومنتهى آمال ابنائها ومنهاج عوارفها وامداد عواطفها

(قرشى النجار من سح كفيه * رياض الندى تفتحن نورا)

الف المكارم قبل الفصال وقصر المكارم عمن يسابقه نوال فرياض الكرم منورة التبسم مذجادها وابل كفه ورنا اليها بطرف عطفه اذ كان بالانعام جللها فقد اتم نقصها وكملها وبداله معوجها فثقفها ومنكرة فعرفها ومخفوضة فرفعها ومهانة فمنعها

﴿ لولاه ما نبعت لمكرمة * بها ابداً عيون ﴾

Digitized by Google

﴿ لو لم تكن وجها لما * كانت مزاياه عيون ﴾

كيف لا تكون وجها ومزاياه عيونه وروضا وافعاله غصونه واوراده وبيته للوفاد مشرع وللاشراف والاجواد مجمع يأتي اليه العائل فيرجع عنه بكل نائل يحيي به كرم جعفر ويحيى ويفوح به خالد الفضل ريا ويعيد ابن مامة ومعنا فيفوق من مكارمه لفظا ومعنى فلا غرو ان تقصد بلاده وتمطر مزنه وعماده فقد اشتهر في الامصار اشتهار شمس النهار مدحه الفضلاء وقد حث بزند رايه العقلاء وضرب المثل بدماثة اخلاقه وسعة امداده وانفاقه

(مافيه من عيب سوى * ان كان منطلق اليدين)

(ان كان وجها للعلا * ففخاره للمجد عين)

وليس ينطبق بابه * لانه من الكرم عبابه * وانه على طول الايام * مفتوح للخاص والعام * ربما بلغت فيه الاضياف * في بعض الايام الاف *

ياحبذا ناد تنم * رحابه الاضياف * كيف ادعاء حصرها

واقلها آلاف * فكانه البيت الشريف * تنمه الطواف

اعملت لزيارته يعامل الامال * فرجعت عنه بالامداد والافضال * واما نسبه ونصابه وحسبه * فهو نصب ونساب وحسب * دونها عروق الذهب * ومن دونها ينزل البدر ولا عجب *

تمنت ذكاء ان تمد بنانها * اليه فلم تبلغ لذاك الامانيا

وكيف تنوش الشمس منصب محتد * متى ما ذكرناه ذكرنا المعاليا

من النفر القوم الذين رماحهم * اقامت على كسرى الملوك النواعيا

اكفهم تقرى بغر فواضل * واسيافهم تفرى الالد المعاديا

بنوا السيد العباس والاسد العلى * عزائمهم تحكي الخفاف المواضيا

من معشر عرفت البطحاء قدرهم * ونشرت الفيحاء في الاندآء ذكرهم * وفاخرت بفخرهم * ابنائهم وتقاصرت عن مجدهم نظراؤهم * وتبسمت عن ماثرهم عليائهم *

ان تفخر البطحاء بالآباء * فالفخر بالابناء للفيحاء

لم تزل البصرة ومقاليدها في ايمانهم * ومضاحكها تفترعن لئلاء احسانهم * شادوها ببنان المكارم وحموها بكل سنان وصارم واقاموا فيها شرف اجدادهم * ببذل طريفهم وتلادهم

• قدوقعت لاجدادهم فيها • وقايع تحير افكار واصفيها • وتشهد بعزهم وذل منافيها •

(وقايع سود غير ان سيوفهم * لها غرر تزهو بها وجمال)

ونوازل يندك لها مواسل والظاهر انهم العامروا هذه البصره والقائمون لها بالحمايه والنصره فقداخرجوا عنها كل حاكم سام اهلها الخسف بالصوارم وجرعوا من اعتدى كاس ذلة وردى

موآسل رآس جبل طي

(يسلون الصوارم مرهفات * على من سامها رجفا وخسفا)

(وكم قطعت سيوفهم لباغ * يحاول ذلها زنداً وكفا)

ان حلوا سوالف اعدائهم بالبواتر فكم حلوا اكف اوداثهم بالعطاء الوافر

(اكفهم فيهن شهب لمعتد * وفيها لمستجد نوالهم سحب)

(اذا مامشى نحو المكارم غيرهم * رويدا على الاقدام فى فعلها خبوا)

لاغروان المجد سماء هم اقمارها وروضة هم اورادها وازهارها وبدراً هم نحره وعقداً هم دره ولابدع ان الفخار فلك هم اقطابه وبناؤ هم شرفه وقبابه وان السيادة محياً هم جماله ومقلداو فعلهم مرساله ومعصم و كمالهم سواره ومعلم وفضائلهم مناره

(من كل مفتخر بمجد * لم يكن الا خليفه)

(يهب التلاد لمجتد * عاف ويتبعه طريفه)

تجملت بابائهم الامامه وتكملت بهم المهابة والشهامه وبرزوا فى سماء الشرف بدورا وتصدروا وافشأوا فى الصدارة رؤساً وصدورا وظهروا على الاقران اتم ظهور وتمموا قصور الفضل بعد ان كان منهدم القصور فهم وان كانوا صدور المعالى وبدور هذه الليالى لم يكن فضلهم الا باحمد وابيه وجده الانجد

(ثلاثة بهم الفيحاء فاخرة * باحمد انس والقرم درويش)

قدسافر احمد ليقضى نسكه وينزل منزل ابائه بمكه فصحبه فى ذلك السفر بشر كثير و كل ضعيف على الوصول لم يكن يقدر نثر فيهم النعم وحملهم على الخيل والنعم ولما قدم على بلد ابن سعود تلقاه بالبشاشة والجود وعظمه تعظيما و كرمه تكريما وسير معه خدمه الى ان دخل بلد الله وحرمه وبعد ان قضى الوظائف لهاتيك المشاهد والمواقف رجع الى البلد بالسلامه راجياً قبول النسك وتمامه فجازى ابن سعود عن اكرامه بالخلع

Digitized by Google

السابقة لخدامه وهدايا وعطايا تسفر عن غرر مزايا ولما ان جاء البشير بالبشارة للوزير وكان له خالا خلع عليه وقالا

ار آه بالوزير سليمان باشا الكبير

﴿ جاء البشير فكدت من * فرحي به اعطيه عيني ﴾

﴿ بشرتني بمهند * في الحرب يمضي كالرديني ﴾

ووجه بالملابس الفاخره والهدايا الباسمة الزاهره الى ذلك القادم من حجته واقته مع الوصول لبلدته فحصل له مع العمل المبرور الحبور التام والسرور في سنة السبع بعد المائتين والالف هذا الجمع فاقام في بلاده حسن السيره في الاباعد والعشيره رافلا بالمسره كاملا بكل غره عاملا بكل مبره مطاع الاوامر في البادي والحاضر الى ان فاجاه الحمام وادخلت روحه دار السلام في عام لجوده احسن الختام سنة ١٢١١ ومن معاصريه العالمين ومعاشريه الطائلين (السيد محمود ابن عبد الرحمن الرديني النجار) البصري المسكن والدار هو امام لا يدرك شأوه ولا يسبق في المعالي خطوه ولا يسبق في مضمار المفاخر فلوه ولا يقاس مع القدرة صفحه وعفوه ولا ترتقى معاليه ولا تعد مساعيه ذو دين صليب وراي لا يزال مصيب

ترجمة السيد محمود الرديني

(كل خطب من الزمان بهيم * فله الراي المصيب المريح)

(هاشمي النجار ذو شرف في * افق المجد والمعالي يلوح)

(وثناء من نشره مطرف الفخر * بايدي القريض دابا يفوح)

(اريحي يهتز نحو العطايا * مثلما هزت الغصون الريح)

(ذو طباع كانهن رياض * لسقيط الندى عليها سفوح)

(وصباح كانه زهر الروض * ومجدهو المصاص الصريح)

ينتمي هذا الهمام الى نسب هو والله عروق الذهب كيف لا وهو واسطة عقد سيد الكونين وزهرة وردة البتول وابي الحسنين وحشاشة قرة العين افضل من يمشي على قدمين فلا غرو ان زاحم شرفه النيرين وداس مجده بالاخمصين على المرزمين والشعريين *

(كيف لا يعلو الكواكب قدرا * سيد ينتمي الى الحسنين)

(جده المصطفى وجد علي * اترى مثل ذينك الجدين)

انما

Digitized by Google

انما المجد مثل وجه صبيح * وهما فى صفاه كالغرتين
كل مجد لم يبرزاه فمجد * ذوا نخفاض ولوسما النيرين

قد نشأ فى البصرة الرعنا فتسامى الى المعالى فناً ففنا وارتفع من متون الشرف متناً فتنا وانثالت اليه المحامد من هنا وهنا ووردت اليه الرياسة فزادها حسنا وفتحت به السياسة عينا واذنا وحنت اليه السيادة حنين قيس الى لبنى ورمقته النجاره اذصار لها ابنا جرت له فى بلده احوال لا يصبر لها الجبال بل لا الرجال فثبت لها وما اضطرب حتى انجلت ولله الحمد كما طلب وذلك عندما ولاه ثوينى بن عبدالله زمام امرها واخدمه عنق عبدها وحرها فساربها اعدل السير وبورك له فيها بالورد والصدر

يؤمل النفع فى سكانها ومتى * توهم الضر من اعدائها دفما
لله خلق له الفيه متسما * بجوده اذغدى للناس متسما

الفيه بالفاء اى اجده

فهو لا زال حاكما بالسويه محموداً كاسمه فى الرعيه راجعاً اليه امر ذلك المقدم ماضياً حكمه فى المؤخر والمقدم حاميا لها عن بنى كعب بالعزم والحزم والعضب

من الطويل

ارادت بنو كعب هوانا لاهلها * وقد كلحت عن عضل انيابها الحرب
وما بلغوا فيها المراد لانه * لقاطنها درع وعن ضدها عضب
فارآوه هن البروق لوامعا * ولو انها فى فل اعدائها شهب
كما ان مجدا عمدته جدوده * سماء لها اوتاد سودده قطب

جرت له فى تلك الايام وقايع كاوجه اولئك فى الظلام اسفر بها محياه وعضبه وشكر فيها رايه وقلبه وعرف بها صبره وشرف بها قدره

منه ايضا

اذا عضت الفيحاً واشتجر القنا * فما هو فى الفيحاء الا المهلب
هو النقع فيها غير ان جبينه * وصارمه بدر يحاذيه كوكب
اذا ما اختفى قدر الرجال وجدته * هو الشمس ان تطلع تزحزح غيهب

وبالجملة فهو الجواد لا يشق غباره ولا يرتقى فى عصره مناره

كيف لى بحصر ندا * ماجد هو الكرم * عود الندا يفما * ليس فيه ما يصم

يشبه الصبا خلقا ، والرياض تبسم ، سيد له شرف ، راسخ له قدم
فاخر بابهة ، زانها له الشيم ، ينقضى الزمان ولا ، تنقضى له الهمم
ترتجى مواهبه ، حين لم يقل نعم ، ما به ترا سمة ، غيرانه العلم
لم يزل يصدره ، فى الافاضل العظم ، ما تحال من كرم ، عن يديه منسجم

لاغرو ان كان للاجواد خاتم وفى سعد الارفاد معنا وحاتم ومن البرهان على فضله وان لا تجود الازمان بمثله عنايته برفع العلم واهله وتصديرهم فى المحافل والرجوع اليهم فى مهمات المسائل وجمعه لكتبه وتمسكه بسببه وتشرفه بنسبه واعتصامه بعراه وانتظامه فى سلك ولاه

بالفاضل سفرت ، عن مديحه الكتب ، لم يزل يرنحه ، للمكارم الطرب
قد سمت بنسبته ، فى نخارها العرب ، فارس وقائمه ، لا تزال ترتقب
مكرم مكارمه ، فى الاكف تنسكب ، رام ان يجاريه ، راجف اذ يهب
فانثنى وحق له ، يثنى وينقلب ، ما الاجاج منتسبا ، ما اللجين ما الذهب

قد بنى فى بلاد البصره مدرسة ذات بهجة ونضره ووظف لها الوظائف وجلى منها النحور والسوالف بالكتب الفقهيه والاسفار الحديثيه والدواوين الشعريه والمجاميع اللغويه فامتدت اليها الاعناق وقامت على انها شقيقة الازهر كلمة الاتفاق فبالجمله هى مصدره ومدرسة تدل على ان الباني نادرة الاقاصى والادانى فقد عمرها احسن عماره رفعت فى الخاص والعام مقداره ونطقت بلسان حالها على ان لا يصاغ على امثالها

شادها بهمته ، املا رضى الملك ، شادها ممددة ، مثل قبة الفلك

كيف لا تفوق المدارس وتروق المناظر والمدارس مدرسة احكمتها يداه وشملها ومدرسها نداه

سرحت طرفى فى حسنها ممعنا * تخلتها فى الاشراق كالقمر
كم مسند قد صيرته مرسلا * فيها وبحث حققت بالبظر
وكم اجلت الافكار فيها الى ان * تنتج التقريرات بالغرر

وكان

وكان اول من تصدر فيها فقرر وحرر وجلى حالك الابحاث ونور وازال لثام المشكلات وابان عن وجوه المعضلات (محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر) افاض الله عليه سجال كرمه الوافر فقام بوظايف التقرير واتى بلباب البيان والتحرير واوضح منهاج الارشاد وافاد حتى اباني عن التيسير والامداد وحج بعد انتصابه باعوام ولما رجع بعد الانفتال من الاحرام فاجاه حمامه وتصرمت ايامه فبقيت من بعده لا يولج لها باب ولا يفتح فيها سفر ولا كتاب حتى انتصب فيها (عبد الله بن جامع) فقرت لها به العين مدة شهر اوشهرين ثم عزل نفسه منها لامور اعرضت عنها فاقامت بعد انعزاله باكية على زياله الى ان آذن الله بتمكني من ناصيتها وتصديري في درايتها فها انا ذا فيها مسروراً بطلعة منشيها ادام الله له البشاره واقام به اركان الصداره وبيض وجوه مطالبه ورفع ذروة مراتبه وبارك في ايراده واصداره واطلع شمس كماله من افق اعتباره فانه رجل عصره وواحد صقعه ومصره تردالى رأيه اوامر بلده وتنهى اليه مفاخر محتده واماعام ولادته وبروز بدر سعادته فانه زمن نسب اليه كل حسن فلا غرو ان انشد فيه بعض ما هو لائق بمعاليه

﴿ بدا فزمان الهنا ٭ بطلعته اسفرا ﴾

﴿ فها طيره مغرّد ٭ وها ورده نوّرا ﴾

﴿ وتاريخه ان ترم ٭ فقل نبآء اظهرا ﴾ ووفاته سنة ١٢٤٩

فياله من امام ادرك النجابة وهو غلام حتى صار مثلا يتلى الانام وبدر يجلى من دون ظلام وسماء تجود الارض بلا غمام وروض فتح به زهر الفضل بلا اكمام ويد للعلا لاتسترها الاكمام ومعصما سواره النجابه ووجها تلألأ فيه انوار الانابه وثغراً يفتر عن لؤلؤ الكرم ونحراً قلادته الانفة والشيم وسيفاً النجدة قائمه وملك السيادة خاتمه وممن ادركه وعاصره وشكر مكارمه ومآثره (نقيب الاشراف في البصره) والنجيب الذي هو في جبهة المجد غره والكوكب الغني عن الوصف بالشهره والقلب الذي له المكارم جثمان والعين التي هي لاعيان الرؤساء انسان

مقلة وليس لها ٭ غير مجده حور ٭ لم يزل يورقها ٭ في المكارم السهر
ان يكن لنا قمرا ٭ سافرا به العصر ٭ فهو غير منخسف ٭ حيث ما يخسف القمر
حبذا به ملكا ٭ فاخرت به مصر ٭ جده الرسول ومن ٭ انزلت له السور

جبرائيل خادمه ، والصحابة الزهر ،

برزو المكارم مبهده والنجابة قميصه وبرده والعز ساعده وزنده

(يدعونه رجباعن سمع كل ختاً ، مع انه عن سماة اللوم شعبان)

ترجمة السيد رجب النقيب الرفاعي

(مولانا رجب بن مصطفى الرفاعي النسب) والى الله عليه النم وصب وكفاه كل شر ووصب لم يزل حائزاً قصب السباق مدعوا في حلبة المفاخر السباق محمود الاثار مأمون العثار ذا راي وحزم وعزم يشاني بالجزم وهمم عليه وحكم غير محصبه وكرات هاشميه وشجاعة علويه وبراعة عربيه وانفة بدويه وفصاحة قرشيه ووقايع حاكتها السنابك وطرزها باللمع كل باتك

وقايع من وقع السنابك كالدجى * يطرزها من لمع اسيافه فجر

وناهيك من بردوشته سنابك * وطرزه بالكف مصلتة بتر

يلقى الشجعان بجنان اثبت من الرعان

اذا ادرع السوابغ في الوغى * تدرع من حد الظباة بقلبه

هزبر يرى الحكم السوى حكم رمحه * وشاهده في ذاك قائم عضبه

والازمان بعزائم هي في الامضاء الصوارم واما حلمه فطود واما مجده فموود واما علمه فعباب واما كرمه فماطر سحاب واما معشره فبدور واقطاب

(يالمولى يسمو السماء علواً * باناس للفضل كالاقطاب)

(كل ذي همة اذا قدح الخطب * ازال العنا بوجه شهاب)

(واذا ما النوائل اعرض يوماً * بهر المزن منه فيض العباب)

(واذا قال فى ندي اناس * جاء فى قوله بفصل الخطاب)

(علوي قد ارضعته المعالي * بلبان الندي ومحض اللباب)

برز فى البصرة الجديدة فابرز فيها كل خلة حميده ونقب فيها عن ماثر اجداده حتى حازها على انفراده ودعي فى زمانه المفرد ونوه بذكره كل محفل ومشهد اعطى من كمال الاداب ما لايسعه نطاق كتاب وبرز فى ابهة جلاله لاتنبغى ان تكون الا له

(ليس يدعى اذا تالق بدراً * علوي له المهابة هاله)

فاطمي

(فاطمي لو رام بدر الدياجي * ان يحاكيه ما استطاع كماله)
(ما راينا من وصفه ما ازدرينا * غير مجد وعفة وعدا له)

استوعب من الكمال كل طرف وهز من اغصان الافضال كل معطف وعطف واغترب من الاجلال كل غارب وشرف وملك من الفضائل الناصية ولم يدع من الفواضل دانية وقاصيه انجد فى طلاب المعالى واعرق وغرب فى جمع اشتاتها وشرق وسقى كل غصن منها فاورق وامطر ربع الفضل فازهر وصحح جمعه بعد ما كان مكسر وبرع فى مكملات السياده وتدرع مدارع السعاده حتى كان من السيادة عينها ومن السعادة جمالها وزينها ان عد افضل الاكياس فقد عد ابذلهم للاكياس واضبرهم فى كل خطب واصدقهم فى الطعن والضرب لاغرو ان صار العمده من اشراف كل مصر وبلده والصارم الذى لا يألف غمده والحازم الذى يرجع اليه فى الشده والمصباح المستهدى بصباحة والمقتبس من ار آئه وصلاحه واليعسوب لعشائره والمحبوب فى كافة مآثره فهو الجدير بان ينسب اليه الاخلاق المحموده والاوصاف الكامله الا انها غير معدوده كيف تعد فضائله او يوجد مقابله ومماثله ومفاكهته الزلال العذب ومسامرته اللؤلؤ الرطب تتمنى البدور مجالسته وتشتهى الصدور موانسته وان لم ترم منافسته علماً انها لا تنال موطئ اقدامه ولا تتجاسر على المشى من امامه الا وهى معدودة من خدامه منذ عرفته وصحبته والفته لم اره عبس واكفهر اونفر جليساً وهجر بل لم اره الا طلق المباسم متدفق اليدين بالمكارم يحلى الايدى السائله بالعطايا السائله ويجمل المجالس بالفوائد والنفائس ترد اليه المشورة وتنجب اليه الخلال المبروره واذا توسم الناظر اساريره تيقن ان النجابة فيه مقصوره

(من اناس وليدهم الف الفضل * رضيعا وما اتم فطامه)
(كلهم متق فمن كان منهم * فهو لا شك فى الورى ذو كرامه)
(قرشيون جدهم قرشى * ظللته من حر شمس غمامه)

وبالجملة فله مآثر يضيق عنها نطاق الدفاتر وتتقاصر عن ادراكها همة كل معاصر وها هو ذا فى قيد حياته رافلا بذيل مسراته بين اسرته وسراته مأمول الاكرام موصوفا بكل خلق تام وممن حل ساحته وعرف رياسته وسيادته وشكر مروته وراحته ونظر بهجته وصباحته (قاضى البصره عبدالله الرحبي) الدرة التى صدفها الجلاله والغزالة

ووفاته سنة ١٢٤٧

ترجمة عبدالله افندى الرحبي فاضل البصره

التي لها الفضائل هاله والبحر الذي بوروده يذهب الاملاق والجهاله والكعبة المقصودة بالاكرام المشهودة عند فصل الخصام والجناب الجامع بين العلم والكرم والبارع في العلم ومعالي الهمم والجوهرة التي لا تقابل بالقيم نشأ في بغداد فادرك السيادة ابان الميلاد واشتغل بالعلم من صغره ودأب فيه في غشيه وبكره فاجتنى ببستان ذوقه يانع ثمره وشرح طرف فكره في ورده وزهره وغنى بجمع اطرافه وهز اغصانه واعطافه وتطريز ابوابه وتطريف اثوابه واستمطار سحابه وتفصيل فصوله وتاصيل اصوله وتحقيق مسائله وتحرير دلائله ونشر مطويه وايضاح مخفيه وتبيين طرائقه وتحسين مفارقه وارسال امثاله واكمال اذياله حتى برع فيه اتم براعه ودعا قصيه فلباه واطاعه وحاول ممتنعه فازال امتناعه فهو ريحانة الجامع والحوانى ماله من المرابع ومادة انهاره وشمس نهاره ووردة اكمامه وزهرة ابتسامه وزهرة سمائه ودرة دأمائه وغرة ديباجته وعقد جلالته وروح جثمانه وشجرة اغصانه ومقلة اجفانه وعرنين انوفه ومعقد شنوفه واكسير كيميائه ونظير اعيان ابنائه وخطيب منبره وفارس مشهره وزينة معشره وعامر معاهده وجمال مشاهده ومجلى غياهبه ومحلي خرائده وخراعبه ومفتاح مقفله وايضاح مشكله ومصباح مشكاته وهداية سراته ونقاية سراته والكاشف اللثام عن وجوه مخدراته والموضح ببيانه مناهج ابتداعه وافتنانه والمرشح استعاراته والموشح بفرائده عباراته والناظم في سوالفه كل خريدة هي في عقود السطور الفريده طلبه العلم كما ذكرناه يافعا فكان يعلمه سعيدا ونافعا روى عن اجلاء مصره وعباد عصره فبلغ الغاية في الروايه ودعي الكنز لاسرار الدرايه والوقاية من كل غايه والهداية للطلاب والمنية للفضلاء الانجاب والبغية لامال الاصحاب والبحر الا انه بلا ساحل وانه يزخر فيقذف بغرر المسائل

﴿ بحر العلوم اذا جرى * يروى الاحاديث الغرر ﴾

﴿ واذا بدا في محفل * فابوا حنيفة اوزفر ﴾

﴿ ومتى يحاول مشكلا * تبصره ابيض من قمر ﴾

﴿ واذا الاحاجي اظلمت * جلى دجاها بالفكر ﴾

﴿ واذ امكارمه جرت * فهي العباب اذا زخر ﴾

﴿ واذا نظرت صباحه * فهو الربيع مع الزهر ﴾

Digitized by Google

﴿ يعطى بلا من ولو * ان الذى اعطى الدرر ﴾

ولي الافتاء قبل قضاء البصرة في الحله فاجاد فتله واحسن ذكره وعرف الخاص والعام علمه وقدره ولما تولى القضاء عام اربعة عشر بعد المائتين والالف من الهجرة في قبة الاسلام وخزانة العرب من قديم الايام اجتمع باحمد المترجم واثنى على اوصافه كما تقدم واحمد فضله كما احمد فصله وما برحايتما شراق طوراً بالمكاتبة وآونة بالملاطفة والمصاحبه تجرى بينهما مراسلات مضمنة عوائد مرسلات ولقد سمعته مراراً ينشر محامده اصيلا وابكارا ويقول

﴿ من مثل احمد ان سمح * منه الا يادى بالمنح ﴾

﴿ كالروض يبسم وجهه * ان يسئلن ويمتدح ﴾

﴿ يزداد جوداً في الورى * ان ضنّ غيم او كلح ﴾

وكم نشر في ناديه من محاسنه بردا ووشى ببنان مقوله له شكراً وحمدا

﴿ لا تعجبوا من نشره اوصافه * حتى يفوح على الانام ثناؤه ﴾

﴿ هذا صديق في المودة مخلص * يبدى له حسن الصفات صفاؤه ﴾

﴿ فلكم عدوّ قد اذاع جميله * والفضل ما ترويه عنه عداؤه ﴾

والقاضى المترجم له حنفى المذهب كالمله ذو همة عاليه وعزمة ماضيه واحكام شرعيه وان تكن حنفيه عرضت عليه بعض ما الفته فقرضه بعد ما نظره وعرف غرضه له في الفقه يد طولى تقضى بفضله في الاخرة والاولى واما حرفة الادب فهو جريريها ان نظم او كتب ابقاه الله للانام ركنا محياً من الله بالحسنى مختوما له بصالح الاعمال مضافا اليه كل كمال واكمال ووفاته سنة ١٢٢٧ . وممن راسله وعامله احسن معامله وعرف من قدره ما عرف بالمراسله قبل الملاقات والمواصله (عبد الله بن سليمان) حاكم البصرة مدة ازمان هو بحر نوال وبدر اجلال وكمال تشهد ايامه بانه المفرد في كل سودد وينطلق لسان كل مشهد بانه لا نظير له في ذكائه يعهد نشأ في بغداد دار السلام رافلا باردية الاحتشام فقرأ الادب وهو غلام ذو سبعة اعوام فبرع فيه واتى على دانيه وقاصيه حتى قيل لا احد يساويه عنى بجمع شوارده وتحرير نقوله وشواهده وتحقيق قوانينه وتدقيق براهينه وتشييد قواعده واعادة رسومه ومعاهده وتزيين محافله ومشاهده ونثر دراريه ونظم فرائده قد ملك زمام الخط وعذاره ما دب وما خط حتى دعي فيه ابن

ترجمة عبد الله اغا متسلم البصره

مقله وان كان فى وجوهه مقله ولصدوره مستلما وقبله فكم خط لدفتر من عذار ابرز فيه الظلام من خد النهار وكم وشى من خطب على مثلها تنهل دمعة الادب وكم له من نوادر هى الاوراد تفترعن الازاهر وكم له من ابحاث دقيقه تدل على انه النعمان فى الحقيقه وتقضى له بالفضل على المبارى ولو انه النجم السارى وتقدمه على الاقران تقديم قس او سحبان وترفعه فى البيان رفع العالية والسنان وتخبر انه من هذه الازمان بمنزلة الانسان من سواد الانسان وكم له من حكم حسان لولا التقى قلت هى وصايا لقمان وكم له من عائد هو صله وقاصد لا يريم منزله وحامد لم يرم حامده ومستجد يستمرى فوائده ويهز بالمدائح اعطافه وينشر ببنان البيان اوصافه لم تزل ايامه بشموس افضاله سافره وربا عه برياض اسماره ناضره وعيون آمال آمليه الى منهمر اياديه ناظره قدم البصرة حاكما فعمرها وكان فيها بوحها وقمرها وحرسها بصوارمه وغرسها بمكارمه وقمع اعداتها واضدادها وارجع بمنها واسعادها وجرت له فيها صنايع هى فى غيرها الغرر والبدايع وشهدت له فيها وقايع تشهد السنة المداعس بانها البسوس وداحس اعز فيها العلم واهله ورفعه اذ عرف فضله وهرع الناس فى ايامه الى تعلم العلم واكرامه وتوقيره واحترامه يكاد تباع تمائم الصغار لاشترآء دفاتر الاشعار حتى انشد فيها بعض مصاقيعها

﴿ أرى العلم فى أيامه باسم الثغر ، ضحوكا كما افتر الرياض عن الزهر ﴾

﴿ تثوب اليه الخلق من كل جانب ، فتطلبه حتى من الانجم الزهر ﴾

﴿ ولو حال متن الجود دون حصوله ، لخاضوا الى ادراكه ثبج البحر ﴾

﴿ ولو قيل غوصوا البحر للعلم اصبحوا ، على الغوص امضى من سيوف على نحر ﴾

وفى ايام حكومته وزخور بحر دولته وابتسام ثغر سلطانه وارتكاب سحاب احسانه وارتفاع عرنين شانه قدم الامام الجليل والحبر الجهبذ النبيل ﴿ محمد بن عبد الله بن فيروز ﴾ فنشر عليه اردية جميله وحاطه بكنف اكرامه وتبجيله وصدره فى هاتيك البلده وكانت له يده وزنده وبنى له فيها جامعا اقام فيه للحديث المنار وابان فيه عماله من الاثار واعاد شرخه بعد ما آذن بالانصراف ونشر اعلامه بعد الانكفاف وبالجمله فايامه شاهده بانه للفضل القانون والقاعده ولياليه الصباح شاهدة بانها غنيت بوجهه عن المصباح ارتجلت فيه القصائد وانثال الى رفده الولد والوالد وعظمت صلاته كما عظم العائد كيف لا وقد زاحم بالمناكب النيرين وودت ان تقبله شفاه الشعريين وتمنت ان تكون له نعلين انجم الجوزآء والمرزمين

بوحها بوحدة اي شمسها

في مدحه

﴿ في مدحه قد اصبحت ٭ غرر القوا في سائره ﴾

﴿ تجري على شبح الطرو ٭ س لكي تنال مآثره ﴾

﴿ تفتر ثغراً عن معا ٭ ل كالرياض الزاهره ﴾

﴿ وتودّ شمس الجوّان ٭ تثني عليه شاكره ﴾

ارسل اليه احمد وهو في الزياره هداياً هي الدرر المختاره وسبحاً من اللئالي هي النجوم السياره فود كل منهما الاخر قبل ان يراه وتمنى لقاء صاحبه ومرآه ولم يزالا خليلين من قبل ان تنظر العين العين حتى تنقلت بعبد الله الاحوال وتزعزع ملكه بعد الاستقرار وزال وولاه والي بغداد على ماردين فعزبه الاتقيا دون الماردين واقام فيها برهة من الزمان وعزل عنها ورجع الى بغدان وودان يخلع نفسه من الديوان ويألف المساجد ويدع المقاعد ويثابر على التلاوه ويأتي للملك الهراوه فاحصل له ما اراد من وزير بغداد الى ان جرت وقعة خالد فصفد معه بصفاد واحد وادخلا في القلعه وانخفضا بعد الرفعه واسود بياض ايامهما وتمنيا ان يجريا على اقدامهما الى ان آذن الله بالفرج فقتل خالد وعبد الله خرج وانزل الى البصره متلهبا بنار الحسره ولما قدمها اجتمع باحمد ففك قيده وما تردد وسيره بمركبه الى ابي شهر ونجى من حر تلك القدر فها هو ذا نازلا في تلك البلده آمنا في سربه من كل شده اقرالله به العين عما قريب انه للدعوات مجيب انزلته تلك البلدة القدره عام تسع عشرة بعد المايتين والالف من الهجره وممن اولع بنشر اذكاره ورواية آثاره واخباره (السيد عمر دفتردار البصره) حيث من كل مضره هو فلك دوار باحياء سنن الاثار ذوهمم عاليه ونعم متواليه وعزائم ماضيه وارآء هي مصابيح مضيئه وسير لم تزل علوية عمريه وفطن نقاده وفكر وقاده ونفس مؤلفة بالسياده ومزايا لا تكون الا للكرام الساده ومكارم تربو على البحر بالزياده وسيادة بالذروة والسعاده حتى بعد الموت باقية خالده وتدبيرات على صحة عقله ونظرات الى المعالي متصاعده وحلم هو الجبال الراسيه وفضل افراده غير متناهيه وحزم ولا حزم المهلب ونظم عنده لامرئ القيس المغلب واقدام كاقدام ابن شهاب ومهابة بوقار الا نحجاب وكرم لا يحوج السائل الى الالتهاب ومقدار يتسامى عن التقدير وفخار لا يتناوش ادناه البدر المنير ينتمي الى السبطين ويسمو بالجد لا بالذهب واللجين

بالنون كما هو احد لغاتها

ترجمة السيد عمر افندي دفتر دار البصره

﴿ نسب دونه محل الثريا ٭ وتداني من دونه المرزمان ﴾

التي لها الفضائل هاله والبحر الذي بوروده يذهب الاملاق والجهاله والكعبة المقصودة بالاكرام المشهودة عند فصل الخصام والجناب الجامع بين العلم والكرم والبارع في العلم ومعالي الهمم والجوهرة التي لا تقابل بالقيم نشأ في بغداد فادرك السيادة ابان الميلاد واشتغل بالعلم من صغره ودأب فيه في غشيه وبكره فاجتنى ببستان ذوقه يانع ثمره وشرح طرف فكره في ورده وزهره وغنى بجمع اطرافه وهز اغصانه واعطافه وتطريز ابوابه وتطريف اثوابه واستمطار سحابه وتفصيل فصوله وتاصيل اصوله وتحقيق مسائله وتحرير دلائله ونشر مطويه وايضاح مخفيه وتبيين طرائقه وتحسين مفارقه وارسال امثاله واكمال اذياله حتى برع فيه اتم براعه ودعا قصيه فلباه واطاعه وحاول ممتنعه فازال امتناعه فهو ريحانة المجامع والحوائل ماله من المرابع ومادة انهاره وشمس نهاره ووردة اكمامه وزهرة ابتسامه وزهرة سمائه ودرة دأمائه وغرة ديباجته وعقد جلالته وروح جثمانه وشجرة اغصانه ومقلة اجفانه وعرنين انوفه ومعقد شنوفه واكسير كيميائه ونظير اعيان ابنائه وخطيب منبره وفارس مشهره وزينة معشره وعامر معاهده وجمال مشاهده ومجلي غياهبه ومحلي خرائده وخراعبه ومفتاح مقفله وايضاح مشكله ومصباح مشكاته وهداية سراته ونقاية سراته والكاشف اللثام عن وجوه مخدراته والموضح ببيانه مناهج ابتداعه وافتنانه والمرشح استعاراته والموشح بفرائده عباراته والناظم في سوالفه كل خريدة هي في عقود السطور الفريده طلبه العلم كان كرناه يافعا فكان يعلمه سعيدا ونافعا روى عن اجلاء مصره وعباد عصره فبلغ الغاية في الروايه ودعي الكنز لاسرار الدرايه والوقاية من كل غايه والهداية للطلاب والمنية للفضلاء الانجاب والبغية لامال الاصحاب والبحر الا انه بلا ساحل وانه يزخر فيقذف بغرر المسائل

﴿ بحر العلوم اذا جرى * يروي الاحاديث الغرر ﴾
﴿ واذا بدا في محفل * فابوا حنيفة اوزفر ﴾
﴿ ومتى يحاول مشكلا * تبصره ابيض من قمر ﴾
﴿ واذا الاحاجي اظلمت * جلى دجاها بالفكر ﴾
﴿ واذ امكارمه جرت * فهي العباب اذا زخر ﴾
﴿ واذا نظرت صباحه * فهو الربيع مع الزهر ﴾

Digitized by Google

﴿ يعطى بلا من ولو * ان الذى اعطى الدرر ﴾

ولي الافتاء قبل قضاء البصرة فى الحله فاجاد فتله واحسن ذكره وعرف الخاص والعام علمه وقدره ولما تولى القضاء عام اربعة عشر بعد المايتين والالف من الهجرة فى قبة الاسلام وخزانة العرب من قديم الايام اجتمع باحمد المترجم واثنى على اوصافه كما تقدم واحمد فضله كما احمد فصله وما برحا بينهما شرائق طوراً بالمكاتبة وآونة بالملاطفة والمصاحبه تجرى بينهما مراسلات مضمنة عوائد مرسلات ولقد سمعته مراراً ينشر محامده اصيلا وابكارا ويقول

﴿ من مثل احمد ان سمح * منه الا يادى بالمنح ﴾

﴿ كالروض يبسم وجهه * ان يسئلن ويمتدح ﴾

﴿ يزداد جوداً فى الورى * ان ضنّ غيم اوكلح ﴾

وكم نشر فى ناديه من محاسنه بردا ووشى ببنان مقوله له شكراً وحمدا

﴿ لا تعجبوا من نشره اوصافه • حتى يفوح على الانام ثناؤه ﴾

﴿ هذا صديق فى المودة مخلص • يبدى له حسن الصفات صفاؤه ﴾

﴿ فلكم عدوّ قد اذاع جميله • والفضل ما ترويه عنه عداوه ﴾

والقاضى المترجم له حنفى المذهب كالمله ذو همة عاليه وعزمة ماضيه واحكام شرعيه وان تكن حنفيه عرضت عليه بعض ما الفته فقرضه بعد ما نظره وعرف غرضه له فى الفقه يد طولى تقضى بفضله فى الاخرة والاولى واما حرفة الادب فهو جريرها ان نظم او كتب ابقاه الله للانام ركنا محياً من الله بالحسنى مختوماله بصالح الاعمال مضافا اليه كل كمال وا كمال ووفاته سنة ١٢٢٧ . وممن راسله وعامله احسن معامله وعرف من قدره ما عرف بالمراسله قبل الملاقات والمواصله (عبد الله بن سليمان) حاكم البصرة مدة ازمان هو بحر نوال وبدر اجلال وكمال تشهد ايامه بانه المفرد فى كل سودد وينطلق لسان كل مشهد بانه لا نظير له فى ذكائه يمهد نشأ فى بغداد دار السلام رافلا باردية الاحتشام فقرأ الادب وهو غلام ذو سبعة اعوام فبرع فيه واتى على دانيه وقاصيه حتى قيل لا احد يساويه عنى بجمع شوارده وتحرير نقوله وشواهده وتحقيق قوانينه وتدقيق براهينه وتشييد قواعده واعادة رسومه ومعاهده وتزيين محافله ومشاهده ونثر درارية ونظم فرائده قد ملك زمام الخط وعذاره مادب وماخط حتى دعى فيه ابن

ترجمة عبد الله اغا متسلم البصره

مقله وان كان فى وجوهه مقله ولصدوره مستلما وقبله فكم خط لدفتر من عذار ابرز فيه الظلام من خد النهار وكم وشى من خطب على مثلها تنهل دمعة الادب وكم له من نوادر هى الاوراد تفترعن الازاهر وكم له من ابحاث دقيقه تدل على انه النعمان فى الحقيقه وتقضى له بالفضل على المبارى ولوانه النجم السارى وتقدمه على الاقران تقديم قس اوسحبان وترفعه فى البيان رفع العالية والسنان وتخبرانه من هذه الازمان بمنزلة الانسان من سواد الانسان وكم له من حكم حسان لولا التقى قلت هى وصايا لقمان وكم له من عائد هو صله وقاصد لايرم منزله وحامد لم يرم حامده ومستجد يستمرى فوائده ويهز بالمدائح اعطافه وينثر ببنان البيان اوصافه لم تزل ايامه بشموس افضاله سافره ورباعه برياض اسماره ناضره وعيون آمال آمليه الى منهمر اياديه ناظره قدم البصرة حاكما فعمرها وكان فيها بوحها وقمرها وحرسها بصوارمه وغرسها بمكارمه وقمع اعدائها واضدادها وارجع يمنها واسعادها وجرت له فيها صنايع هى فى غيرها الغرر والبدايع وشهدت له فيها وقايع تشهد السنة المداعس بانها البسوس وداحس اعز فيها العلم واهله ورفعه اذ عرف فضله وهرع الناس فى ايامه الى تعلم العلم واكرامه وتوقيره واحترامه يكاد تباع تمائم الصغار لاشتراء دفاتر الاشعار حتى انشد فيها بعض مصاقيعها

﴿ أرى العلم فى ايامـه باسم الثغر ۰ ضحوكا كما افتر الرياض عن الزهر ﴾

﴿ تثوب اليه الخلق من كل جانب ۰ فتطلبه حتى من الانجم الزهر ﴾

﴿ ولو حال متن الجود دون حصوله ۰ لخاضوا الى ادراكه ثبج البحر ﴾

﴿ ولو قيل غوصوا البحر للعلم اصبحوا ۰ على الغوص امضى من سيوف على نحر ﴾

وفى ايام حكومته وزخور بحر دولته وابتسام ثغر سلطانه وارتكاب سحاب احسانه وارتفاع عرنين شانه قدم الامام الجليل والحبر الجهبذ النبيل ﴿ محمد بن عبد الله بن فيروز ﴾ فنشر عليه اردية جميله وحاطه بكنف اكرامه وتبجيله وصدره فى هاتيك البلده وكانت له يده وزنده وبنى له فيها جامعا اقام فيه للحديث المنار وابان فيه عماله من الا ثار واعاد شرخه بعد ما آذن بالانصراف ونشر اعلامه بعد الانكفاف وبالجمله فايامه شاهدة بانه للفضل القانون والقاعده ولياليه الصباح شاهدة بانها غنيت بوجهه عن المصباح ارتجلت فيه القصائد وانثال الى رفده الولد والوالد وعظمت صلاته كما عظم العائد كيف لا وقد زاحم بالمناكب النيرين وودت ان تقبله شفاه الشعريين وتمنت ان تكون له نعلين انجم الجوزاء والمرزمين

بوحها بوحدة اى شمسها

﴿ في مدحه قدا صبحت ، غرر القوافي سائره ﴾
﴿ تجري على شبح الطرو ، س لكي تنال مآثره ﴾
﴿ تفتر ثغراً عن معا ، ل كالرياض الزاهره ﴾
﴿ وتود شمس الجو ان ، تثني عليه شاكره ﴾

ارسل اليه احمد وهو في الزياره هداياً هي الدرر المختاره وسبحاً من اللئالي هي النجوم السياره فود كل منهما الاخر قبل ان يراه وتمنى لقاء صاحبه ومرآه ولم يزالا خليلين من قبل ان تنظر العين العين حتى تنقلت بعبد الله الاحوال وتزعزع ملكه بعد الاستقرار وزال وولاه والي بغداد على ماردين فعزبه الاتقياء دون الماردين واقام فيها برهة من الزمان وعزل عنها ورجع الى بغدان وودان يخلع نفسه من الديوان ويألف المساجد ويدع المقاعد ويثابر على التلاوه ويأتي للملك الهراوه فما حصل له ما اراد من وزير بغداد الى ان جرت وقعة خالد فصفد معه بصفاد واحد وادخلا في القلعه وانخفضا بعد الرفعه واسود بياض ايامهما وتمنيا ان يجريا على اقدامهما الى ان آذن الله بالفرج فقتل خالد وعبد الله خرج وانزل الى البصره متلهبا بنار الحسره ولما قدمها اجتمع باحمد ففك قيده وما تردد وسيره بمركبه الى ابي شهر ونجى من حر تلك القدر فها هو ذا نازلا في تلك البلده آمنا في سربه من كل شده اقر الله به العين عما قريب انه للدعوات مجيب انزلته تلك البلدة القدره عام تسع عشرة بعد المائتين والالف من الهجره وممن اولع بنشر اذكاره وبرواية آثاره واخباره (السيد عمر دفتردار البصره) حيث من كل مضره هو فلك دوار باحياء سنن الاثار ذو همم عاليه ونعم متواليه وعزائم ماضيه وارآء هي مصابيح مضيئه وسير لم تزل علوية عمريه وفطن نقاده وفكر وقاده ونفس مؤلفة بالسياده ومزايا لا تكون الا للكرام الساده ومكارم تربو على البحر بالزياده وسيادة بالذروة والسعاده حتى بعد الموت باقية خالده وتدبيرات على صحة عقله ونظرات الى المعالي متصاعده وحلم هو الجبال الراسيه وفضل افراده غير متناهيه وحزم ولا حزم المهلب ونظم عنده لامرئ القيس المغلب واقدام كاقدام ابن شهاب ومهابة بوقار الا انحجاب وكرم لا يحوج السائل الى الالتهاب ومقدار يتسامى عن التقدير وفخار لا يتناوش ادناه البدر المنير ينتمي الى السبطين ويسمو بالجد لا بالذهب واللجين

﴿ نسب دونه تحل الثريا ، وتداني من دونه المرزمان ﴾

بالنون كما هو احد لغاتها

ترجمة السيد عمر افندي دفتر دار البصره

﴿ ويودّ السماك ان حل فيه * او يراه من السهى المقلتان ﴾

﴿ ان تحلا بينه المجد اصل * هو لا شك في الورى الحسنان ﴾

﴿ وعلي واحمد خير فرع * دون علياه يسقط النيران ﴾

قد نشأ في بغداد احسن نشو وسما للمعالي احسن سمو فقرأ القرآن والادب حتى حاز فيه للسبق القصب وتفنن في تفنين افانينه وتمكن من نواصيه وعرانينه وكتب فدعي الكاتب وسامر فسبق بالمسامره وطار الى القوافي بالقوادم والخوافي وبرع في فن البراعه ومارس الفحول حتى شاى بالشجاعه ردت اليه سياسة بلده وصار اميرها ومامورها طوع يده فلا نقض ولا ابرام الا قد امسك منه بالزمام كيف لا وهو قطب دائرتها وانسان ناظرتها واما ذكائه وفهمه وبراعته ورقته فحدث عن المجاج ولا تخاف من الاعوجاج واما نجابته فانور من الروض اذا نور واسفر من الصباح اذا اسفر واما خلقه فالنسيم اذا هب والسحاب اذا صب واما سماحته فالزهر باكره وسمي المطر فهو الجدير بان تنشر اخباره وتسلسل في كل ندوة اذكاره ويرفع على هام السما كين مقداره وهو كما قدمنا لقي احمد فاثنى عليه واحمد واقر له بالفضل المفرد ونثر فرائد مدحه ونضد ونوه بذكره في كل ندوه وابان بان له المكاثر والحظوه وانه في ايامه للكرماء القدوه وان كل نوال وان عم وكمال وان تناهى وتم ليسير عند نواله وناقص عند كماله وان الكبير المشار اليه المعول في المبهمات عليه اذا لاقاه في مشهد حافل بكل صدر واجد لا تنظر مقلتاه ولا تمتشق سويداه الامرآه وسجاياه ثم انشد فيه من فيه

(يا مطلقا طرفه في حسن غرته * نظرت بدراً ولكن ليس ينكسف)

(نظرت بدراً وحيداً في شمائله * وطالعاً ليس فيه يبصر الكلف)

وممن ادركه وعاصره وعرف مآثره ومفاخره واعظم مقداره ونشر بمقوله آثاره ووشى له برود الاكرام ومشى له على قدم الاحتشام وبسط له نمارق الاجلال والاحترام (حاكم البصرة الكريم مولانا المفخم سليم) القادم لها سنة الحادي والعشرين بعد المائتين والالف بالعدل المبين واماط عنها المظالم واناط في اجيادها اطواق المكارم وسور منها المعاصم باساور صاغتها الصوارم واضحك منها مباسم كن قبل وروده قواتم وشيد منها قواعد ودعائم كلديز عزعها من الظلم الهادم واعاد فيها الدين وهو بلاسم ونشر فيها الخصال الحميده ونثر فيها من المحاسن كل فريده واوضع فيها من العدل

ترجمة سليم آغا متسلم البصره

منهاجه واقام اوده واعوجاجه ورفع فيها الابطال كما خفض فيها الابطال واقام فيها مواسم الامال وكمل منها النقص وتلى فى ربلعها آيات الاحسان وقص وشهد لسان حالها بانه خاتم الكرماء بلا نقص كيف لا وهو المشهور بالمآثر المرضيه والمقصور عليه كل سيرة عمريه ان حمى البصرة باسنته فقد حنى على ذويها بنعمته وقصر الباطل ومد فيها النائل فنصر الحق واغنى العائل واحيى فيها المدارس واعز المذاكر والمدارس وحسن فيها اخبار الرياسه واجاد العدل مقرونا بالسياسه وزين ليالى ايامه ببدور احكامه وجمع اشتات مصالحها بعد اذلال معاديها واعزاز مصالحها وشيد سورها وسدد امورها ونظم عقود تدبيرها وطوق بالائه سالفة مامورها واميرها وسقى بكاس عدله شرابا والبسها من حيز الحماية سرابيل واثوابا واطال فيها للمجد متالع وهضابا واجرى فيها من فواضله بحراً صبابا ورفع مقدارها واصلح آثارها وقد كن خرابا وقمع فيها البدع ونصب السنن فيها ورفع فهي سافرة الجمال باهرة الخصال منتصبة الاحوال ، ناطقة بلسان الحال ٭

(لي الفخر اذ اصبحت ملكا لسيد ، اذا ذكر الاخيار فهو المخير)

(اقام قناة الدين بعد اعوجاجها ، وقد كونت لولا مزاياه تكسر)

(سليم بلا عيب يرى فيه من يرى ، سوى انه بالفضل والفضل يذكر)

(اغر اذا استودقت وادق جوده ، تلالا منه الملتقى والمعذر)

(على وجهه نور السيادة لائح ، فما هو ذا فى فحمة الليل يسفر)

(يداه لنا بحران لكن يمينه ، هي البحر لكن بالجواهر تزخر)

(ويسراه ان مدت فيا يسر فاحضرن ، ويا عسر فاذهب ان هتفك محضر)

وبالجملة فهو الانسان ، لعيون الاناسى وصدور الاعيان ، والعنوان على كل مجد وفخار والعلم على كل مبرة ويسار ، والحصم فى كل عسره ، والمستغنى عن الوصف بالشهره ، والشمس التى ليس لها من مغرب ، والبدر الذى فلكه المنصب ،

(هي الرتبة القعساء وجها وبهجة ، وغرة ذاك الوجه فضل سليم)

(بحلم ابا بحر تراه وان يكن ، هو البحر مجري بكل كريم)

والمبتدأ الذى اخباره لا تحصر ٭ والفاعل الواجب ان لا يضمر ، والمضاف اليه كل

فضل الا انه لا يكسر ، والمتعدى فضل نواله فلا يلزم * والمعدوم مضارعه ولو كان متقدم ، والمرفوع الهمم بعزم لم يزل يجزم ، والمنصوب الجد فلا يهدم ، والمبارك له فى مسماه ، والمنفرد بعلاه عمن عداه ،

(ياسائلى عن رأيه ونواله ، هذاك بحر قد اضاء وذا خضم)
(واذا سبرت العزم منه فانه ، غطت شباه بحده منه الهمم)
(فاذا دجى ليل النوائب خلته ، بدرا يزحزح نوره سود الظلم)

ان تفرد بسيادته ، عن القرين ، وبنباهته عن المعاصرين ، فانه المستبد بالاخلاق الزاهره ، والاوصاف التى هى البدور السافره ، والطباع التى هى الرياض المفتحه ، واللطائف التى هى المرنحه ،

ايامه غر الوجو ، ه كانها الاعياد ، وطباعه هن الريا
ض يزينها الاوراد ، واكفه هن البحا ، ر يرودها الوراد

وان كانت جلساؤه النجوم الزواهر * فندماؤه هى اناسى النواظر ، ومدايحه اكسير الدفاتر ،

اكرم بمن ندماؤه ، ابدا اناسي النواظر ، واكفه روض ولا
كن صحبه فيه الازاهر ، من مثله في المكرمات وفى المعارف والمفاخر
نخرت به الفيحا على ، كل الممالك والدساكر ، لا تعجبوا من فخرها
بوجوده فالامر ظاهر ، كل له فضل ولا ، كن فضله كالشمس باهر
ابدا يرى متعديا ، وسواه فى الاعطاء قاصر ،

وفى العام الرابع والعشرين ، بعد المائتين والالف من مهاجر افضل المرسلين * ارسل الى نقيب الاشراف ، بان يسعفه اتم اسعاف ، بقراءة جامع الامام البخارى ، فى كل الايام ، فاسعفته بما اراد ، وقرأته على رؤس الاشهاد ، بحضور صدور دولته * مع ماهو عليه من ابهته وصولته * فلم يزل مثابرا على استماعه * بخوله وسائر اتباعه ، متخلقا بادابه * مصغيا لتراجمه وابوابه ، فازدادت سيرته حسنا ، وكملت مزاياه حسا ومعنى ، وولع بالايات القرانيه * وبالاحاديث النبويه ، بجمع من يقرأ القرآن فى مجمعه الرحيب ، ونثر عليه موائد الاكرام والترحيب * لازالت ايامه باسمه * واياديه على مواليه ساجمه ، وتعطفاته شامله ، واوصافه كامله * وبمن بصحبته عرف ، وعرفى بمحبته ووصف ، ورحل اليه

ولاقاه

ترجمة الشيخ عبد الله بن داود النجدي

ولاقاه فاعترف من بره ونداه (عبدالله بن داود النجدى) الماضى فى العزم مضاء الهندى * ذو الكرم الذى يحيى به فضل يحيى وجعفر * والهمم التى عن حملها الدهر يعيى ويصغر * والآراء التى هى الصباح اذا أسفر * والوقايع التى هى الظلام اذا عسكر * والاخلاق التى هى انفاس * والطباع التى هى الورد الا س * والصبر الذى تعجز الجبال عن احتماله * والفخر الذى عدم من اشكاله * والمجد الذى لايستطاع رقيه * ولايلفى مضارعه وسميه * والقدر الذى لايسامى ارتفاعه * والفتى الذى لاتداس بالضيم رباعه * والبراعة التى يضرب بها المثل * والمحاسن التى تشوق لها القلوب والمقل * وتتفاخر بسماع اخبارها * مسامع اشراف القبايل واخيارها * ونفائس يتنافس فيها المتنافسون * ويتسامر فيها فى المحافل المتجانسون * وفتاوى اليها يرجع المتشاكسون * وحكم يجب تقليدها * ولايحصى تعديدها * ومعارف الى مثلها يهرع * وعوارف الى نيلها يتسرع * ولطائف هى الشمول * وطرائف ارق من القبول * وعفة هى بياض النهار * واريحية هى روح العقار * ورزانة هى الاطواد * وديانة تتقاصر عنها العباد * وصيانة اعراض ومتانة على ذوى الاعراض * وسهام افكار مصيبات الاغراض * ومعالم علوم تهتدى بها الفهوم * وهضاب من الفضائل * تقصر عن ادراكها يد المتطاول * وبدايع رسائل * تعجز عن مضارعتها المدارة والمقاول * لابدع ان تتشرف برقيه المنابر * ويروم ان يحاكيه المثل الساير * فيرجع على الاعقاب وهو قاصر * فما الحريرى فى مقاماته اذا سجع * وما البديع اذا ارتجل وابتدع * واما ورعه فما اظن ان يباريه ورع * واما علمه فهو البحر اذا هاج * وشرع فى التبرهن والاحتجاج * ولد فى حرمه من قرى نجد * باهال الحا * والراء عند ذوى النقد * فقرأ انفقه على الفاضل التويجرى * وهو بان ياخذ عنه جدير وحرى * ثم تحولت به الاحوال * فنزل البصرة القديمة بالاهل والمال * واغترب غارب الرحله * واكتهل كاهل النقله * الى الديار الشاميه * فلقى من المشايخ جمله * وقرأ النحو والمصطلح وغيرهما مما سنح * وذلك على مشايخ اجلهم العقاد * لاسيما فى الاداء والاسناد * ثم رجع الى منتجع اهله * والقى فيه عصى ارتحاله وحله * واقام ينثر الفوائد * ويدعو بلسان كرمه الى الموائد * ثم رحل من ذلك المنتجع * لياخذ عن الرحلة المتبع * بشيخ السادة الحنابله * وقدوة الفرقة الناجية الفاضله (محمد بن عبدالله بن فيروز) فقرأ كتاب التجريد فى الاصول * الجامع بين الحاصل والمحصول * مع زيادة فوائد واجبة القبول * فلقى فى سفرته هذه احمد * فحصل له الاكرام من ذلك الامجد * ثم رجع الى مستوطنه * فاقام منار اعلى سننه * مكاثرا بافادة علمه ومننه * الى ان دعاه داعى الاجل * ونزل به موته وحل *

ودفن فى تربة الزبير ، مشهودا له بالصلاح والخير * وذلك فى الثانية عشر بعد المائتين والالف من الهجرة ، سقى الله تعالى بغشا بيب الرحمة قبره ، ولما ذكرت من اصحاب احمد هذه الجمله ، احببت أن اذكر ما جرى له من النقله * وماوقع له مع وزير بغداد * مما حقه ان يذكر ليستفاد ، وينوه به فى كل محفل وبعاد ، وتطرس به الطروس ، وتروح به النفوس ، فقلت ثم ان المولى احمد * مازال يتسامى الى المعالى ويصعد * ويدأب فى محاسن الامور وينصب ، ويسيل فى اودية المكارم وينصب * ويوشى برود الافضال ، ويودع الايام لا كرم الخلال * فى يده المحكمة العباره * المشرفة الصدور بذى الصدارة ، وينشر فيها اوصافه المبروره ، ومكارم اياد لا تزال مجروره ، وينظم فى سلك الزمان ، خرائد حسان غير محصوره * ويطوق الحاضر والبادى ، بجواهر الكرم المبادى ، فيروى كل صادى ، فيطوق الاعناق * باطواق الارفاق ، فكم ازال من ادوآء واملاق ، بادوية انعام وانفاق ، وجلى ظلم افلاس * ببدور بدروا كياس * وعطر ندوة جلاس ، بكلمات اذكياء واكياس ، واتعب اقلام ، بتطريز برود نظام ، وزين اوراق ، بسطور كسوان احداق * فلاغروان تفخر به الايام ، افتخار اليد بالحسام ، والسماء بالغمام ، والروض بالكمام ، والورد بالزهر ، والصدف بالدرر ، والوجوه بالغرر ، والرمح بالسنان ، والشجر بالافنان ، والماء بالاوراد * والظبا بتليع الاجياد * والمقلة بالسواد ، والحسناء بالجمال ، والافق بالهلال * والاغماد بالنصال ، والمربع بالنزال ، والساق بالخلخال * والعقد باللئال ، والنحور بالعقود * والاجام بالاسود ، والترائب بالنهود ، وتنشر اذكاره فى الاكوان ، فيعطر ارجها كل مكان *

(نشر الفضل بالبنان فاضحى ، عطرا منه برد كل زمان)

(واضائت فى الناس شمس نداه ، فهى منظورة بكل مكان)

(اتعب النفس لابتغآء المعالى ، فاستراحت منه بنيل الامانى)

(اطلق الكف بالنوال ففكت ، من اسار الزمان ايدى الغوانى)

وفى هاتيك الليالى ، التى هى ببدور كرمه حوالى * غرق له مركب بجملة اموال لا تحسب وحين بلغه الخبر ، صبر وما اكفهر ، وتبسم وما ابدى الضجر ، بل زاد تبسمه ، وتعاظم تفضله وتكرمه ، فتزوج فى الحال بكرا ، ونشر موائد الكرم نشرا ، واظهر بشاشة وبشراً ، فراى اعداؤه منه العجب * واقروا بعلو الرتب ، والفضل ماشهدت به

ذكر علي باشا كتخدا بغداد

الاعدآء * والكريم من اعطى بلا اكدآء * والصبور من غض بناب زمانه * ولم يبد اثر العض لاخوانه * فازدادت دولته اضعافا * وسمت رتبته اوساطاً واشرافاً * واعترف له ذوالهمم * بانه الانسان المتعالى عن القيم * واستظل كل مصيف * بظلال امواله الوريف * ومن زخور بحر دولته * وظهور كلمته وعلو مكانته * انه لما توجه الوزير المفخم * والامير المعظم ﴿علي باشا كدخدا بغداد﴾ الى هجر وماوالاها من البلاد * للاستيصال على ماتملكه ابن سعود * وقتل ماسيره اليها من الجنود * واعادتها على ماهو المعهود * والتولى على مافيهما من القصور * واصلاح ماعراها من الخلل والقصور * وتشييد اركان الاسلام * واراحة الانام * من تلك البدعة الطامه * واخماد تلك الفتنة العامه * فضرب فيها اوتاده * ليبلغ بالمحاصرة مراده * ارسل الى آل خليفه * برسل وصحيفه * يروم منهم النجده والمناصرة والعده * والمعنى بذلك من فوقت حده * وحين اطلع على تلك الرساله * ايقن انها لم ترسل الاله * فقام على ساق الاجتهاد * بانجاز ما منه الوزير اراد * فارسل عساكر وهدايا * وصحايف منطوية على وصايا * فاما الهدايا فانها يجب ان لا ترد * وان كانت غزاراً لاتعد * قد اشتملت على انواع فاخره * تذكر من رآها حلل الآخره * وتخبر عن مكارم * لم تصب الا بانها خضارم وتحكم له بالفضل على من ناظره فلاغرابة ان تعد بها الامثال سائره وتمسى اذكارها على كل مقول دائره وتقبس من حرها وجوه الحدة فهى باسره وترجع ايادى المتطاولين عن تناوشها قاصره ومن جملتها ركاب كالرياح فى الحباب والسحاب فى الانصباب تحلين بالبرى وسبقن البرق بالسرى ان اشترين بالوف من العين فما اكوارهن الا الذهب اللجين وان كن هدايا فقد اثقلت متونهن العطايا ولقد اجاد القائل فى اوصاف هذه الرسائل

(ان تلك النياق خير ركاب * ومطايا اشبهن مشى الرياح)
(يتنازعن مرسلات براهما * بذميل حكى سلاف الرياح)
(وصدور مازادهن صدود * فى طباع فى اللطف كالارواح)
(خافقات الرؤس طبعا بقوم * كغصون الربى لفعل السماح)
(بوجوه كانهن بدور * واياد عودن للانفتاح)

وبالجملة فهى من اجل العطايا واجزل المواهب والهدايا وقد صحبت تلك الركاب عشرين الفا او تزيد عليها ضعفا وملابس من الحرير الغالى وعقود منظمة باللئالى فلما اوصلها

Digitized by Google

الرسل بالتمام الى حضرة الوزير الهمام عظم لديه قدرها وطاف فى الآفاق ذكرها وصار لايتحدث أنان الابها ولا تدور رحى السمر الا على قطبها حتى بلغ صيتها المشرق والمغرب وتدارسها فى الاندآء كل معرب وفاح نشرها وضاع وشنفت باقراطها الاسماع وقام الاتفاق والاجماع على انها هدية بلقيس وان حملت على العيس وحصل لها حال الوصول من ذلك الوزير القبول وبلغ الرسل بها كل سول ولما ضمتها رحابه ونظرها جلساؤه واصحابه قال اعنى الوزير المشار اليه المفوض زمام الامر بيديه ان هذه لهدية عظيمه لا تخرج الا من يد كريمه ولاتسئل فى هذه الازمان الا من احمد لمثلى وسليمان وكان واقفا بين اياديه عند فض ختم هذه الرساله ونسج برود تلك المقاله (محمد بن عبد الله الشاوى) وقد كان من عذب افضاله راوى ايها الوزير المعظم والهمام المطاع والمقدم ان العرب على ما لها من الكرم لتعلم انها الانهار وهو الخضم وان الكرم قدمات فاحياه وان الشرف وجه هو سناه حتى ان الناس فى زمانه يتفاخرون بلثم بنانه والتقاط جواهر امتنانه التقاطهم الفصاحة من بيانه ويتباهون بمشاهدته فضلا عن معاشرته وانه الفرد الكامل والاشرف من عرنين القبايل هو الواقف بين يديه والمتندة الالحاظ عليه فاستقر عند الوزير صدقه بعد ما اعرب عن فضل احمد نطقه وعلم عين اليقين ان المومى اليه خاتمة الاكرمين وكعبة الراجين والآملين وهل تخفى الشمس على الناظرين وقال يا محمد قد عرفنا المقصد وتبين انه كريم المحتد وانه خلاصة الزمان وصفوة هذه الدنان وان اكرامه الزم من اداء الفرض المحتم كيف لا والبادى بالفضل اكرم ففاه محمد عند ذاك وقال جلت عطاياك وعلت اوصافك ومزاياك

> (انى ارى ان تستريح من القنا ❊ ان الثواقب لاتناوش باليد)

اترى انك تقابل هديته او تطاول فى الكرم راحته كلا لن ينال احمد ماناله ولا يفاضل الخضارم افضاله على انكم وان قابلتم هديته فى الدنيا لكانت يده فى ذلك هى العليا فالاقرب ان يفوض زمام هذا الحال فانظر مايليق بقدرنا لا بقدره العال فان قدره لايقدر كما ان فضائله لا تحصر قال الوزير ذلك اليك وامره موكول عليك قال محمد اجعل امواله لاتعشر ليشيع ذلك فى كل محضر وهو يسير فى كثير هباته وشئ نزر من وافر صلاته فعند ذلك وجهوا اليه بالاوامر منشورة فى مشاهد العساكر بان لايعشر ماله ولاينازع مقاله وان يشهر فى الافاق اجلاله ولما وصلت الاوامر لبلده المحميه وحصلت فى رحبته الاحمديه وفض ختامها ببنان الاحتفال ورنا اليها نظر تودد واجلال وقرئت فى مشهده على سراة محتده امر على الرسل الواصلين بها الفائزين بنقلها ونفضها

ذكر محمد بك الشاوى البغدادى

فالبسوا

فلبسوا افخر الملابس وجعلوا فى ارفع المجالس المفروشة باطرف الطنافس وامدوا بالنضار وآنسوا بالطف الاسمار واطعموا من اطيب المطاعم ونظموا فى سلك اصحابه الاكارم الى ان ققلوا عنه بالاكرام ورحلوا عنه وهم باكون على ذلك المقام قائلون ان الايام عقيمات بمثل هذا الامام آيسون من ان تنقل الى نظيره الاقدام او يرى لحظ نظيره من الانام او تدرك الهمم منه المرام مصحوبين منه بسبح اللئالى الى الجناب المولوى العالي وهدايا قل فيها ما شئت ولا تبالى وتحف تشهدانه ابو المكارم واخو المعالى وانه الشمس وسائر الكرام الكواكب وانه البحر الا انه غير ناضب مصحوبة تلك التحف برسائل وكتب شاهدة بفضل المقابل مسفرة عن وجوه آداب ومكارم دونها سيل السحاب وآراء هي البرق السارى وعزمات هى السيارة من الدرارى ولطافة هى نسائم السحر وحلاوة هى السقيط فوق شفاه الزهر وظرافة هى الزهر المطلول وعفافة هى الصباح الملول وميامن هى الحلل الموشيات وقرائن هى العرائس المجليات قد وشى برودها ونظم عقودها الالمعى اللوذعى (صالح بن سيف النجدى الحنبلى) سقى ثراه من الرحم وسمى وولى فقد كان عنده بمنزلة لا ينزلها الا الكمل كيف لا وقد رمقته نواظر الكرم وسحت عليه من ايديه شآبيب النعم ورفعته عوامل احترامه حتى صار للفضل العلم وانضاف اليه فتصدر وانتصب للاوامر فكان للخيرات مصدر وبالجملة فهو من اجل اللائذين بجنابه وابرع منشيه وكتابه جمع مع العلم ادبا وافرا ونظما كالامثال امسى سائراً وفضلا جلياً كالنص ظاهراً ودماثة اخلاق وبهجة لم تزل ذات اشراق وبياض اعراض واقبالا على الطاعة بلا اعراض وافعالا لم تدنس باعتراض اخذ العلم عن العلم بعد ما رحل اليه من نجد وبه انتظم مولانا ابن فيروز الافخم عالم الآفاق العربيه وسيد الطائفة الحنبليه وعن الزواوى وابن مطلق فانار بعلومهما قلبه واشرق وسلسل عنهما كل مقيد ومطلق وحرر عنهما كل بحث وحقق واتصل نسبه العلمى بهما وحقق الآن اكثر روايته واعظم روايته عن ذلك العلم الاول فقد ابان له ما اشكل وحقق له المجمل والمفصل واخذ عن غيرهم من علماء البحرين ونجد والحرمين وقرء صحيح البخارى بين يدي شيخه المقدم فبرز فى فهم معانيه وتقدم وحصلت له الشهرة فى هاتيك الاطراف وسلم له اضداده مع العلم الانصاف وكان مع ذلك العلم التام ذا صوت يصغى لسماعه الحمام وجرآء لا توجد فى غيره من الانام نقلته الاقدار عن تلك الديار فاناخ راحلة آماله بساحة كرم احمد وافضاله فنظر اليه بعين عطفه وانزله فى ظلال حمايته وكهفه واذاقه برد اكرامه وكساه برود افضاله وانعامه فولاه ديوان الكتابة

ترجمة الشيخ صالح بن سيف النجدى

والتدريس بجامعه والخطابه فحكى برقة نظمه ديوان الصبابه وبوعظه ابن نباته ولا غرابه
وصار عنده يده وزنده هذا وعند ما قفل الوزير عن المحاصره لقلة الزاد وضعف
المناصره وبلغ خبره الزباره وكانت لاحمد ترجع الاستشاره امر اهلها بالارتحال الى
جزيرة اوال حذراً من استيلاء العدو عليها وبلوغ الشر اليها فنزل موضعا موسوما
بجو وبنى فيه منازل شاهقات الى الجو وعمر منها الاراضى بالطاعات والمراضى واقام
فيها وهو قطب رحاها وبدر سمائها وقلب حشاها يختال فى برود الكرامه وينهى عن
الاعوجاج ويأمر بالاستقامه ويدأب فى التدبير وينصب فى مصالح التعمير ويتالف
النصير ويتعرف الى كل مأمور وامير ويجهد فى التأليف بين القوى والضعيف
ويقرب ذوى الرياسه ويصطفى اهل الاصابة فى الفراسه ويتلطف بذوى النضره رجاه
ان تكون منهم النصره فاياديه وان كن ذوارف فهن معقل لكل خائف ونواديه وان
اصبحت ما ألف فهى لاطواق عوارفه سوالف ورحابه وان امست منفسحات فهن
معاطن لذوى المبرات وعزائمه وان حاكت الصوارم فهى لافعال الشر جوازم فلابدع
ان اصبحت منازله ضاحكة المباسم مرفوعة الذرى مشادة الدعائم

الكلام على بلدة جو من البحرين

﴿ حلفت اوال بان احمد ذا الندى * سبق البرامكة الكرام مكارما ﴾
﴿ وشأى المهلب فى اصابة رايه * وشأى ابن ثعلبة الاغر وحاتما ﴾
﴿ وشأى ابن قيس احنفا فى حلمه * ومهلهلاً فى عزه ومزاحما ﴾

فلقد اطلع فيها كواكب السعود ونظم فيها من المكارم قلائد وعقود وحين اتم عمارتها
وقصد الخاص والعام زيارتها ورحل اليها القاصى والدانى وتمنى رؤيتها المطلق والعانى
نزع بين حكامها الشيطان وبين سلطان عمان فسير اليهم الجنود والمراكب واستولى
على الكاهل والغارب من دون ان يكون له مطاعن ومضارب وصير حكامها من جملة
الرعايا وما كانت منه الا احدى البلايا فالتجأوا بعد ذلك الى ابن سعود فامدهم بقبائل
وجنود فركبوا عليها بعد انصراف العمانى الى اقطاره ووصوله الى قرارة سلطانه
وقراره وارتحال جناب مولانا المترجم الى البصرة كما سيعلم واستولوا على اوال بعد قتل
كثير من الرجال ونهب جم من المال وملكوا ابن سعود زمامها وحكموه عليهم بعد
ما كانوا حكامها ولعل التجاؤهم الى ابن سعود بالسبب فى انتقال شمس الفضل
وكنز الادب عن اوال الى البصره الغنية عن الضبط بالشهره البلدة التى عن فضلها
لسان الحصر يقف ويعجز عن تعداد اوصافها الماهر حين يصف ويتباهى فى نزولها

الكلام على مدينة البصره

الاشراف ويتزاحم عندها الملوك بالاكتاف ويبر الحالف بان ليس لها من نظير وتود الشمس ان تنزلها بدل البدر المنير فحط فيها رحله وبسط فى سكانها فضله حين تلقوه من بعيد وجعلوا يوم قدومه يوم عيد واستنشقوا الماء واجهوه اخلاقه واستصبحوا بهجته واشراقه واستغنوا عن المصابيح منه بالطلاقه ولما بلغ والى بغداد وصوله بالسلامة الى هذه البلاد وجه اليه باوامر شريفه وملابس فاخرة ظريفه بان ينزل من البصرة ما يختار وان يعامل كالملوك لا التجار فانتجع من تلك البلدة منتجعا رآى ان ينزله وحده وذلك فى عام خمس عشرة بعد المائتين والالف من الهجره فافاض على سكانه موائد كرمه واحسانه واخذ فى اقامته ببنيانه وتشييد قواعده واركانه وصنع فيها الاطام المحكمه واعلا فيه الشرف وقومه وعمر فيه مسجده واكرم ركعه وسجده فصار كعبة يقصد من الآفاق وتنثال اليه الرفاق للعبادة والارتزاق

ذكر نزول الشيخ احمد ابن رزق البصره

(يا له مسجدا منيراً مضيئا * لن تراه الا وفيه مصلي)

(قد بناه تقربا ثم نادى * يا اهيل الصلاح هل من يصلي)

وبالجملة فبلدته التى احكمها يجب على كل فاضل ان يعظمها فانه زينها بقصور هى بروج للبدور وافلاك شموسها الحور ونثر فيها على من جالسه اوسامره وآنسه الدر المنظم وقمصهم بالعطا وعمم واعلا منها المجالس وعظم فيها المجالس ونادي منادي اياديه هلم الى روض ما ديه وعكف على بابه الناس ونمى فرع الغنى كما ولا به الافلاس وجليت له اعناق المذاكى فحاكاه الخضم فردعنه وهو باكى وزفت له الكواعب من خدورها وخطبته المعالى بعد بذله لمهورها واطاعته العوالى والظبا وخدمته الاقيال قبل حل تمائم الظبي ورنح تلك البلدة الطرب فكادت تطير من الفرح ولا عجب الا ان محتم القدر جعل اسمها مما يتشأم به البشر فنزلها حذاراً من الطيره واعتماداً على ان ليس الا ما قدره وان لا يمنع الحذر وقوع ما علم فى الازل انه يسلم فشيدها بالسور وايدها بالخميس المنصور وكسر شوكة من عاداه ونطق لسان حالها وفاه

(لي الفضل في الدنيا على كل بلدة * ولو انها ذات العماد وبغدان)

(واقصر قصر فيّ ليس يطوله * خورنق نعمان ولا القصر غمدان)

فلا غرو ان استعبد كل حر بتطويق النضار والدر ولقد القى اليه ذو الصداره زمام التدبير والاماره واجمعوا على ما اراده وعرفوا له المقدار والسياده وبالغوا فى امتداحه وانقادوا لصحايفه وصفاحه واعتقدوا النجح فى اصداره وايراده وتيقنوا ان اليمن في

Digitized by Google

مراديه ورفعوه لماسبروه وارتفعوا حين صدروه وخدموه بالانفس والاولاد وفدوه بالارواح والاحفاد وانشد فيهم شاعرهم واجاد

(قال الحواسد ما رأينا في الندى ، ابداً كاحمد في الزمان الاول)

(ان كان للفضل ابن يحيى جعفر ، فنواله لم يحصر في جدول)

(زعم الملوك بان ينالوا مجده ، لو كان يمكنهم وصول الاعزل)

(هيهات ان يسمو علاه واحد ، ولو انه في مجده ابداً علي)

افاض على الايام ملابس الاكرام فابتسمت ثغورها وانشرحت صدورها واشرقت نحورها وفاخرت ازمانه الازمان وبلده سائر البلدان

﴿ اكسب المجد والثناء بلاداً * حل فيها وماله من نظير ﴾

﴿ كل مجد فانه منه يبدو * كبدو البدور في الديجور ﴾

﴿ فضلته الانام فوق بنيها * فلذا كان فوق اعلا الصدور ﴾

﴿ فاق كيوان رفعة وشأى الاقمار نزلا وفي ابتسام الثغور ﴾

﴿ فهو لا شك للعلا مقلتاها * وندا ه من عينها كالنظير ﴾

﴿ عظمته اعداؤه اذ راوه * صاعدا لجد ساميا بالظهور ﴾

﴿ ان حمته بيض الظباة فكم كا * ن حمى بالصفاح بيض الخدور ﴾

ولما اكمل تاطيد تلك البلده واجرى فيها على سكانها رفده واعزمنها التلعة والوهده وحماها بالصمصامة والصعده وعمرها اتم عماره ورفعها حتى حسدتها السياره وحصل لها من الاشتهار ما للشمس في رابعة النهار وتناقلت اخبارها الركبان وضرب بها المثل كل انسان وقيل فيها لها من البنيان ماللخورنق ان يطاولها ولا غمدان فحق لمن نظر عمارتها وتامل حسنها ونظارتها ان يفاخر بها بغداد اوارم ذات العماد وان ينشد فيها على رغم معاديها

﴿ هذه الجنة التي حار فيها * كل طرف وحار كل بصير ﴾

﴿ هل راى الناظرون احكام مبنيها وهل كان مثلها في القصور ﴾

اشتكت

Digitized by Google

اشتكت اليه باكية بين يديه وقالت وهي راجفة علية ايها الهمام المصدر والامير على كل مؤمن والمفخم على كل موقر علت كلمتك وسمت همتك ان الابنية وان علت والافنية وان زهت وخلت لا تروق الناظر او تسر الخاطر الا بالمسامر الناظم الناثر يلقح الأذهان ويقصر الازمان ويزيح الهم ويريح اخا الغم وينشر مطارف الاداب ويعطر بالحكايات الرحاب ويطرب بالنغمات الاصحاب بطبع كنسيم السحر وصباح كالقمر وخلق كالروض ذي الزهر فاجابها بعدما علم صوابها وقال ايتها الابنيه والافنية المتليه قد اسمعت من كانت له اذنان ونبهت منه انسانا غير وسنان قد اتخذنا فيك سمارا ان شئت شموسا او اقمارا من كل ماغني باديه غن وفره ونشبه وكل مولع بانشاده ولع الحمام باغراده كل ذي طبع اريحي وخلق عطر افيحي يتناثر من فيه السمر نثار السقيط من شفاه الزهر يسمو بالاداب سمو السلاف بالحباب كالفاضل الحيسوب الكائن من الافاضل كاليعسوب (محمد بن علي بن سلوم) المشهور في غزارة العلوم فانا قد اتخذناه لنا سميرا وجعلناه من مقلة اكرامنا نظيرا لما لم نجد له في الفضل نظيرا حافظا لاسرارنا واقفا على وفق اختيارنا مثابراً على الاداب مثابرته على حقوق الاصحاب عارفا بدقايق الحساب معرفته بشقايق الانساب

ترجمة الشيخ محمد ابن سلوم

(كل ما يسئل عنه عنده * خبر منه فان شئت اسألي)

(واسئلي أقرانه هل وجدوا * مثله في الزمن الماضي ولي)

(بحر علم زاخر كم وارد * جعفراً منه ولما يسأل)

ابرزته القدره كما برزت من الصدفة الدره من نجد عندما وجبت عليه الهجره فرحل الى بحر البحرين بالتقى والعفاف والزين فورد من عيونها اعذب عين اعني عين عيون المعارف ومنبع الافضالات والعوارف (محمد بن عبدالله بن فيروز) فاخذ عنه في الحساب وحرر عنه الفقه والاداب فروى من عين تحقيقه وتميز على الأقران بتدقيقه واهتدى بواضح طريقه واحبه حتى صار كشقيقه وروى عنه كل صحيح وحسن واوصل عنه كل نوال ومن وانضاف عليه فاكتسب الصداره واعتمد عليه فيما انتقاه واختاره فصار عمدة في نظرائه وقدوة يقتبس الصواب من ارآئه وبالجمله فقد تادب به ادبا تباع في تحصيله ايام الصبا وترنوا اليه بالاحداق افنان الربا ودأبه في اقتناص ماند وسلك للعلوم كل يفاع وخد واقتطف من رياضه ازهى ورد ومد اليها الباع فبلغ الكف والذراع وادرك الدقايق الحسابيه ودعى من علم الفرائض عصبيه فلباه وملكه ظاهره

وخفيه حتى صار فيه العلم ودعى فى بحاره البحر الخضم وارسلت اليه العويصات لحلها والاحاجى فازاح مشكلها وكشف عن وجوهها اللثام حتى نظرت كالبدر ليلة التمام الف مؤلفات تعقد عليها الخناصر وتحدق بها النواظر من كل مناظر فلو قابلتها الاشباه لم تكن لها نظائر لاغرو ان صارت لعين المعادى ازقا وفى حلق المبادى شرقا قد اخذت عنه طرفا من علم الفرائض والفلك فكان كالف رائض وعاشرته فى مدة اعوام فما اغضبنى يوماً من الايام على ان الفضل منه على والعلم منه ابداً يجرى الى ان يكن احمد قد اهله لمفاكهته ومجلسه فقد وافق شن طبقه وسقط الخبر على الثقه

(ان يكن احمد رآه نديماً * فهو لاشك مقلة الندماء)

(اورآه الى الملوك سفيراً * فهو فى العين قدوة السفرآء)

(اشبه البدر فى علاه ولكن * ماله مطلع سوى العليآء)

(كم نظير وجدته لاريب * ولشيخى ماخلت من نظرآء)

(هل رايتم نظيره فى المعالى * اوشبيهاً له بفرط الذكآء)

(ارضعته من المعالى ثدى * منعتها عن سائر الابنآء)

(فهو فى الفضل خير بنيها * فاسئلوا عنه انجم الجوزآء)

صدر فى كل مجلس وبدر فى عين من اليه يجلس النجابة عليه لائحه والنباهة من حركاته رآئحه قد اخذ من كل فن جملة صالحه مع انه لايزال للخمول مظهرا وبدثار التجاهل متدثرا ولكن اذا نطق اسكت سائر الفرق واذا كتب انقادله الادب ولبته المعانى من كثب واذا قرر فى الاصول اوضح منهاج الوصول الى الحاصل والمحصول وبالجملة فهو ريحانة اوانه وجمانة الفضل فى اقرانه وغاية كمال وآية افضال ومنتهى الارادات ومقنع الافادات واقناع طلاب وغنية اصحاب ورعاية آداب وجامع شرف وحاوى طرف وروضة نضار زهرها القول المختار ولدعام المايه والستين والالف من هجرة افضل المرسلين وها هو فى سربال الحياة رافل وبغرر الاوصاف ولله الحمد كامل واستبع ذكر هذا الامام ذكر بعض الظرفاء الكرام (عبد المحسن بن مسلم) بفتح اللام كمعظم وهو وان كان عاميا اراد بصحبة احمد حريا ذونكت غريبه وحكايات مضحكه عجيبه يكاد يؤلف بين الماء والنار ويرأب صدع الزجاج بعد الانكسار هاجر من نجد بعد ماخط عذاره وقبل

ترجمة عبد المحسن بن مسلم

ان

ان يلوح فى مسوده نهاره فاولع بصحبة الكرماء والجىٔها بذة العلماء ليكسب امادرها او نصائح وحكما واجل من صاحبه واجلته منه المصاحبه احمد المطرز له هذا الكتاب المفوفة من مدحه برود هذا الخطاب فكان معه يكثر الدعابه مع ماهو عليه من المهابه والانفة التى لا توجد الا فى اسد الغابه ويفضى له بعض اسرار يخاف عليهامن الاظهار وبالجملة فهو فى العوام عجيب وفى صناعة التاليف بين المتهاجرين غريب فانه لايزال يسدى وينير فى اصلاح ذات البين ويسير فتراه يقتل فى الذروة والغارب من المحارب حتى يعود مصاحب وهاهو فى قيد حياته لاعدمنا غرائب نكاته وظرائف مضحكاته وممن اتخذه وكيلا فى ماله معظما باضافته الى كماله (سليمان بن حمد) بفتحتين كمحمد فانه عنده كانسان مقلته اوكالبياض من غرته اوالدرمن محارته

ترجمة سليمان بن حمد

(رق طبعا وراق منه المحيا * فهو كالروض فى الصباح البهيج)

(اخرجته على يديها المعالى * فتسامى لها على التدريج)

ذو فضائل ومناصب تسمو على السيارة من الكواكب ومراتب ومناقب يتزاحم عندها بالمناكب ومواهب ومكارم تستقل عندها الخضارم وتتفاخر بتناولها الاكف والمعاصم

(كريم متى ماجئته تبتغى الندى * تجد وجهه بدراً وراحته بحرا)

(ومنزله رحباً ورؤيته شفا * وعزمته عضباً وهمته دهرا)

(ومنطقه اريا ومفرقه هدى * ورتبته قعسا ورحبته خضرا)

(اياطالباً منه الجدى وهو معسر * امنت فلا تخشى الكئابة والعسرا)

(الست ترى فى وجهه البشر لائحا * وتنظر كفيه وقد جرتا تبرا)

(ترى فيه حلما احنفا وابن مامة * نوالا وفى الاراء تلقى به عمرا)

كيف لا وقد كان عند ذلك العلى القدر بمنزلة القلب من الصدر والروح من البدن والطلاقة من الوجه الحسن فهو حرى ان يعطر بذكره الندى ويتفاخر بمسامرته القطب والجدى النسى وينتال لندوته المملق والغنى ويرتفع بمصاحبته المخفوض والدنى

(كلما رمت من مزاياه عداً * قيل لى كف انها لن تعدا)

(فقصارى الثناء ان كان بحراً * كلما ظن جزره جاش مدا)

Digitized by Google

(وحساماً على النوائب يسطو * غير ان لا يكل قطعا وقدّا)

(ذا صباح اغر ان ابصر الضيف * اراك الرياض يظهرن وردا)

(وفناء يخضر من سيب كفيه * ويبدى للوفد حسنا ورفدا)

(اكسب البصرة البهاء كبيراً * وصغيراً اولى المفاخر مجدا)

غير ان هذه الخلال البارزة فيه الفائقة بها معاصريه انما هي من خلال موليه

﴿ انما احمد سحاب عطاء * وسليمان منه كالميزاب ﴾

﴿ ينثر الدر احمد في يديه * فيحلي بها اكف الصحاب ﴾

﴿ المعي من النجابة فيه * بهجة الروض وانصباب السحاب ﴾

ترجمة محمد بن سيف النجدى

قد ولد عام احدى وسبعين بعد المائة والالف من هجرة سيد المرسلين وخاتم الكرام النبيين ومن اصحابه الملازمين لبابه الفائزين بلبابه (محمد بن سيف النجدى البصرى) ذو الطباع التى هى الشمول اذا تسرى ولد في نجد فتردى برداء المجد ورحل مع ابيه الى هجر وقرأ القرآن ايام الصغر وشغل به اناء الليل والنهار وعمل به رجاء الفوز في دار القرار وعادت عليه بركته وتمت به خيراته ونعمته واستحق ببركته مصاحبة الاخيار وتقديمه في الايراد والاصدار والاشارة اليه بانامل الاكرام واجلاسه على فرش الاجلال والاعظام وانتظامه في سلك الافاضل الاعلام وارتقى به اعلى مرتقى والحق ببركته بنسب من التقى ولعل السبب في محبة احمد اياه مايراه من انابته وتقواه وصدق معاملته ووفاه وحسن طويته وصفاه وصحة عقود وداده وطهارة باطنه وفؤاده لم يزل على اقوم سيره واصفى نية وسريره واصلا للارحام عارفا بالحلال والحرام بعيداً عن العقود الفاسده قريباً الى كل خلة ماجده كريم الطبع رحيب الربع لايمنع من اجتداه وان كان من اعداه وماذكرت فيه فمن بعض خلال ابيه

(فلا تحسبا ان الندى فيه حادث * ولكنه فيه قديم وتالد)

(فمن قبله اعطى ابوه نواله * ايبخل نجل قبله جاد والد)

وهو وان كان ابن سيف فانه في الهيجاء ابوه وان كان في اللأواء خادم الضيف فهو مولاه على من يجفوه

﴿ حاتمي اذا راى الضيف لاقاه * بوجه من المكارم طلق ﴾

Digitized by Google

(فيه رائق الحيا واما المحيا * فهو للضيف ان اتى وجه برق)

واما منفا كهته ومعاشرته ومداعبته فالطف من هبوب الرياح وارق من السقيط على شفاه الاقاح

(يغني الجليس بنطقه وبكفه * مهما حكى اوجاد بالافضال)

(ان يفتخر ملك بسمر عواسل * ففخاره بصوالح الاعمال)

ولد في عام مايه وخمس وسبعين بعد الالف من هجرة افضل المرسلين وهاهو في قيد الحياة وفقه الله لما يرضاه ومن مجالسيه الافاضل وموافقيه الاماثل (الحاج يوسف بن زهير) المجبول على فعل الخير السائر في اوقاته احسن السير ولد في بلدة المتسمية للزبير فاشتغل بالتجاره واعمل فيها الجينه ونضاره من قبل ان يخضر عذاره فارتفع في الخيرات مناره وانتفع بالثروة ونفع ولكنه ان جمع ماجمع فاجابه سائلا ومنع وماعامل الا وسلك الورع لم يزل ذاعطا جم وعمل صالح مانواه الا وتم

ترجمة الحاج يوسف الزهير

فياله من كريم يعتاد نفع البرايا لم تأته في زمان الا وتعطى العطايا

كم عاش بسببه من ارمله واثقل بنعمه مثن يعمله

(قد قيل لي لما عنيت بمدحه * صفه سماحا قلت بحر زاخر)

(قالوا طباعا قلت روض زاهر * ولطافة قلت النسيم العاطر)

(وطلاقة قلت الصباح اذا بدا * وشجاعة قلت الهزبر الهاصر)

(وسيادة قلت ابن قيس احنف * وعزائما قلت الحسام الباتر)

ولما ورد احمد الى البصره ووقعت منه عليه نظره اتخذه لمقلته قره وللجبهة مجلسه غره ولصدقه انسه دره وصارا عز ندمائه واجل اصحابه ورفقائه يحله من مجلسه الصدر ويرفعه على كل ذي جاه وقدر ويفاخر من فاخره بمزاياه الكاملة العاطره ويطلعه على اسراره ويشاوره في ايراده واصداره حتى انه لايحسن انسه وتنشرح نفسه الا اذا جاذبه اطراف الكلام وداعبه مداعبة الطل للبشام وعاطاه اقداح المسامره تحت ظلال المحاضره وبالجملة ففضل يوسف بن يحيى يحيي به الفضل وجعفر يحيى ولقد اجاد القول فيه من قال بفيه

(له همة تسمو الثريا وسودد * يسامي علاه النسر اوهامة البدر)

(منازله اصبحن بهجة ناظر * ومعقل مطرود وموئل ذی فقر)
(تؤب اليها الوافدون رجاء ان * تجود هم منه السحائب بالتبر)
(فلا عيب فيها غير فيح مجالس * اذاقستها بالبرزادت على البر)
(اذا ابصرت ضيفاً تكادوجوهها * تهلل من بعد عليه من البشر)

فيالها من منازل شموسها غير اوافل ولله من مسارح لم تزل لالحاظ الشرف مطامح مجملة صدورها بكل صدر ضاحكة وجوهها بكل ثغر

(منازل تزهيها شموس فواضل * لك الله ليست مذ تبدت اوافلا)
(فلا عجب ان يدرك التيه عطفها * فتصبح فی ذيل الفخار زوافلا)
(ولا عيب فيها غير ان كريمها * لدن شب حتى شاب يعطى النوافلا)

كيف لايهز اعطافها الطرب وقد طلعت فی ارجائها شموس القرب وحج اليها سنتوا العجم والعرب وامتدح عامرها بالقصايد وحبرت فيه برود المحامد فهاهو فيها فی غايه من الفرح ونهايه وممن ارتضاه احمد للصحبه واصطفاه بالمحبة والقربه واتخذه فی ايامه صفيا ورآه بعين اعتقاده وليا (ابراهيم بن جديد) الكائن من سالفة زمانه العقد الفريد رحل الى الشام فلقی اجلة اعلام وحصل علوماً جه وفوائد مهمه فانثنى بعد طول الاقامه منها الى بلده بالسلامه واجتاز فی طريقه بغداد ثم رحل الى هجر واخذ عن عالمها وصدر اعنی به نادرة الدهر وحسنة الاوان والعصر (محمد بن عبدالله بن فيروز) ونزل بعد مرجعه بلدة الزبير فقضى بها ونشر فيها كل خير ودرس فی جامعها حتى دعی ريحانة مجامعها واعتقد فيه الخاص والعام وحصل له من الملوك الاكرام التام وما ذاك الا لزهده وصحة دينه وعقده يلازم صحبة الفقرآء وينهى عن الامرآء الا اذا امر جرى ويتصدق على الضعاف ويكرم الاضياف مع ماهو عليه من العفاف والديانة والانصاف يتعفف عن اموال اللئام ولايتكلف لاحد بالاكرام

وفاته سنة ١٢٣٩

ترجمة الشيخ ابراهيم بن جديد

(كريم متى ماجئته تطلب الجدى * تجد غير فحاش ولا متعبس)
(شفاء لذی تقوى سقام لمعتد * ونور لجلاس ونور لمجلس)
(وغاية طلاب ومقنع سائل * وغنية مستجد ومنية كيس).

وبالجملة فهو غريب فی عصره نادر الوجود فی مصره كثير التنفل من الليل قريب الى

العدل

العدل بعيد من الميل محمود السيره طاهر السريره ذو دمعة من خوف الله غزيره وايام بالاعمال منيره وصبر لايوجد الافيه وحلم لايستخفه الطيش والتيه ولا تناظره الرواسي وتساويه

(صبور على عض الزمان ونابه * حليم عليه للمهابه مطرف)

(هو البحر علما غير ان طباعه * ارق من الروض الشميم والطف)

(اذا قرأ القران اقبل دمعه * على الخد من فرط المخافة يذرف)

قد صحبته اعواما وجالسته نهاراً وظلاما فالفيته محمود الصحبه جم الطاعة والقربه ذا اوصاف حلت ومزايا كملت وممن ناله احسانه وضم عليه فناؤه ومكانه ونظرته من تعطفاته العين وانثال في يديه منه الذهب واللجين ونزل عنده اعلا مكانه وقوام على نوائب الحق واعانه (محمد بن عبدالله بن فيروز) الغنى عن الذكر بالظهور والبروز العالم الجهبذ الكريم الجامع اعلا خلال التعظيم

ترجمة الشيخ محمد ابن فيروز

(هو المفضل الحبر الذى دونه البحر * اذا مد فارحل ايها الجهل والعسر)

(امين على سر النبي يصونه * وينشره فى الناس ان حسن النشر)

(يسلسل آثار النبي وصحبه * كما سلسل الاموات فى روضه النهر)

(يضوع اريج الحق من نشر علمه * كما ضاع من اذيال تيهانة عطر)

(يروى فيرى كل ظام من الهدى * اسانيد عن دين النبي هى التبر)

(اقاريره تحيي العلوم وتبعث * القلوب كما احيا الفلا الودق والقطر)

(ارى فيه ان يروى البخارى مسلما * يقرر فيه انه كعب الحبر)

(على فقده من يبك من لم يلاقه * فما مثله فى عصره يبرز الدهر)

قد ولد فى هجر وكف له البصر ابان الصغر فانفتحت بصيرته وطابت سريرته وحسنت فى الطب سيرته وجد فى اقتناص الفوائد وتقييد العلوم الاوابد ودأب فى روايته حتى سبق فى درايته وعدم من اياته وردت له وهو شاب منه معضلات وصعاب وبرز كالغزالة ليس عليها سحاب وتصدر وهو غلام فيه على كل امام روى عن اجلة اعلام وجبال من العلوم وهضاب وجها بذة مامنهم احد الاوهو عباب ولاحت لهم فيه شواهد

Digitized by Google

تدل على انه للعلم اقوى القواعد وانه ستشيع له اخبار يضيق عنها نطاق الانحصار وتملأ علومه الآفاق وتقوم على انه مجدد العصر كلية الاتفاق

﴿ وكم قائل هذا الغلام اظنه * يطبق منه العلم واسعة الارض ﴾
﴿ ويجرى له في كل نادٍ ومحفل * احاديث علم صافها ابيض العرض ﴾
﴿ وان اصبحت منشورة حبراتها * مطرزة الاذيال بالطول والعرض ﴾

ومن اخذ عنه هذا الجهبذ وبهر حتى استحق ان يسود الامام العارف والناقد في التليد والطارف (عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف) الآية في التصحيح والتحسين والتضعيف اخذ عنه المعاني والبيان والمصطلح وغير ذلك من العلوم الحسان الذي يضيق عن عدها نطاق الامكان والعالم الرباني المفرد في علمه عن الثاني المقر له في الفضل القاصي والداني (محمد ابن عبد الرحمن بن عفالق) سقى سراه من الرحم كل غارق وخلق من اعلام بلده كالفاضل الكامل والده والبارز في بلاده على نظرائه وانداده تاقت نفسه الى النقله فاغترب غارب الرحله الى الاقطار الشاسعه لتحصيل العلوم النافعه وحيازة الفضائل الساطعه والجلال الباهرة الرائعه فدخل الحرمين فقرت له العين وانشرح صدره وانتقد بالذكاء فكره براويته عن علمائهما وتردده في محاسن آثارهما واصطباحه بمصابيحهما النيره واستظلاله تحت شجراتهما المثمره واقتطافه من نور اوردادها المزهره وانتشاقه من انفاسهما العطره واغترافه من بحارهما الزاخره وتسريح طرفه في رياضهما الناضره وافاضته في رباعهما الشريفه واكتسابه من فضول مكارمهما اللطيفه وممن استصبح بنبراسه واقتبس من نور مقباسه من علماء طيبة النبويه ذو العلوم السنيه والنفس المطمئنة المرضيه ابو الحسن السندي الحنفي افاض الله عليه سجال بره الحفي اجازة وسماعا لبعض العلوم من منثور ومنظوم وحصلت له عند ابي الحسن رتبة عاليه وتعطفات لا تزال جاريه حتى انه قبل يديه واخذ عنه بعد قراءته عليه وغيره من اعلامها واستجازه الجم من مدرسيها وحكامها حتى دعى بامامها وقيل الا لا يصدر شيء من احكامها الا من جهته ولا يعتمد على راو الا بتوثقته واشير اليه فيها بالاصابع واجتمع عليه للاقراء ما اجتمع على مالك ونافع

﴿ اتاها فحيي بالرواية مالكا * وورد فحيي بالقراءة نافعا ﴾
﴿ وكم من فقير جاءه يبتغي عطا * فنال رباحا بعد ما كان خاضعا ﴾

ترجمة الشيخ عبد الله ابن عبد اللطيف

ترجمة الشيخ محمد بن عفالق

ترجمة الشيخ ابو الحسن السندي

Digitized by Google

واما مكة فانه استنار بأقمارها واقتطف من اورادها وازهارها فاخذ فيها عن علمائهم كواكب سما استجازه فيها زواخر وبدور للمعارف سوافر وعيون هي لاجفان الفضل نواظر اشتهر فيها صيته وارتفع واسفر في افقها فجره ولمع واقرت بفضله اركانها وكان يحيى به خالدها وسفيانها

(اغر تميمي كان جبينه * اذا سرد الاسناد قادمة الفجر)
(تردى رداء العلم والزهد يافعا * وزاحم سيار الكواكب بالصدر)
(فلا فضل الا وهو عنه مسلسل * ولا بذل الا وهو من كفه يجري)
(له غرر مشهورة وفضائل * مكملة تزهو بها جبهة الدهر)
(فياعلمه لا ترض بحراً مناظرا * ويامجده فاشمخ الى قنة النسر)
(وياعصره فافخر به ان فخره * بدا في ليال كلها ليلة القدر)
(ويابلداً مازال انسان طرفه * تسام فقد اصبحت منزلة البدر)
(ويا كتبه ان كنت للعلم ابحراً * ولاشك في هذا فسيلي على البر)

ولما ضاع في ارجائها عطر ذكاه وضاء في افاقها من علمه ذكاه انصرف منها الى اوطانه واحبته القدماء من اخوانه فاستقر في وطنه مباركا في رزقه وزمنه مفرغا وسعه في اغناء عائل وارشاد ضال وتعليم جاهل يصدع بالحق ولا يخاف عذل عاذل ويثابر على قيام الليل مثابرته على البذل والنيل

(كريم اذا استمطرت مزنة كفه * جرت بعميم البذل عشرة ابحر)
(ولكنها لم تشبه المزن اذ جرى * بماء ومدت من نداه بجوهر)

قد حصلت له رياسة عامه وسيادة على الخاصة والعامه فصارت تصدر عن آرائه احكام لا يعارضها لاستقامتها الحكام ان كان يعطي ويجزل فازال يولي ويعزل ويرفع وينزل مع ماهو عليه من التواضع للفقراء وعدم المداراة للكبراء هذا واما من تخرج عليه واستمدت بركة علمه اليه فجم غير محصور وعدد لا يحيط به نطاق سطور مع ان اغلبهم من اخذ هو عنهم وطلعت شمسه منهم واذا كان لا يحويه نطاق دفتر ولا يناظرهم كواكب الا كانوا اكثر واظهر مع انا ذكرنا منهم ماتيسر فلنصرف عنان الكلام

عجزا عن ذكر تلك الافضال الجسام واعلاما انها تحوج الى اسفار وتخرج بنا من الاختصار الى الاكثار ومع انى قد ذكرت منهم فى تاريخى الغرر فى وجوه القرنين الثانى عشر والثالث عشر جملة تدل على غزارة علم ووافر بذل وراسخ حلم ثم مازال فى اقطاره يروى العلم فى ارواحه وابكاره شاكراً الله على الانعام معظما فى صدور الخاص والعام تعطر المجالس بذكره وتحلى المجالس بهام يده وفكره حتى تنقلت به الايام ونقلت منه الاقدام عن وطنه الاول وزلزلته عنه حتى تحول من فتنة ثم زلزلت من ملك قواعد وايقظت من نائم واقامت من قاعد فنجى من شرها ولم ينله شئ من شررها فقدم الزبارة على احمد فاكرمه اكراما مثله لم يعهد فانه اجرى عليه بعطيات ماهى الا حاتميات وان كانت احمديات واقام عنده مسترد فارفده الى ان نقلته الاقدار عن هاتيك الديار فالقى عصا الارتحال وحل رحل السير والانتقال فى البصرة الرعنا والبلدة التى لم تزل حسنا فتولى تدريس السليمانيه وانتهت اليه فيها الرياسة العلميه وراسله وزير بغداد وزاد ذكره حتى ملاء اليفاع والوهاد وعظمت مودته فى الصدور ونفذت كلمته فى الرؤس والصدور وفى خلال هاتيك الايام الحسان والليالى التى اسفرت منه ببدور الاحسان حصل لى اتصال بذلك الجناب وقرأت ماقدر من كتاب فهو من اجل مشايخى الاعلام واعظم اساتيدى الفخام هذا واما كرامته لاشك فيها الامن كان جاهلا اوسفيها ومن كرامته الظاهره وخوارقه الباهره ان طعامه يزيد فى حفظ الطالب كما صح ذلك فى التجارب وممن اخذ عن هذا الحبر الجليل وروى عن علومه اعذب سلسبيل ولده عبدالوهاب المعدود من جملة ما لاحمد من الاصحاب بلغ مع صغر سنه من العلم غاية فنه ونقاية دنه ورحل الى البصره وحصل له فيها اتم الشهره وولاه ثوينى بن عبدالله زمام احكامها وعرى حلها وابرامها حين تولى عليها ونزع سوار ملك حاكمها من يديها حقق كاتبه والف ودقق غوامض البحوث ورصف وصدع بالحق وماراعى وماتوقف وانعزل بعدما حق على ثوينى الانعزال ووهت قواعد سلطانه وزال وقدم هجر فمات بعد اشهر من قدومه المصر سنة ١٢٠٠ واما ابوه المقدم فانه اتاه اجله المحتم عام سته عشره بعد المايتين والالف من الهجره ودفن فى مقبرة الزبير قريباً من تربة طلحة الخير سقى الله قبره من الرضا هطال وحشره فى زمرة النبي والصحب والال واما ولادته الظاهرة فيهاسيادته فانها عام السته واربعين ومايه والالف من هجرة افضل من قدروعف واسرى به حتى انتهى الى سدرة المنتهى صلى الله تعالى عليه وسلم وبالاكرام تمم واما آل عبدالرزاق الفائقون بمكارم الاخلاق فهم ابراهيم وابناؤه

ترجمة الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن فيروز

ترجمة آل عبدالرزاق

عبدالوهاب وسالم الكريم المثاب وهم من اجلاء اصحاب احمد واعز اخلائه وانبل واجود ثلاثة هم فى سماء المناصب شموس ابناؤها كواكب واقطاب مكارم اكفها للناس غمائم واسوه ضرائمهم اجامها من الشرف معاصم وافنان سياده تميس بها نسائم النجاده ورياض شرف اورادها الظرف وصحف كمال سطورها آمال وشجرات افضال ثمراتها كرائم الاموال وزهرات اقبال بودق صالح الاعمال وغرر اعياد تزهو فى وجوه الاسعاد وبحور زواخر ليس لها الا الاكف مواخر وسيوف نوائب لم تغمد وانوف مناقب وسودد لم تشم الا انفاس الشيم ولم تشمخ الا الى معالى الهمم ورعان رزانه وبدور رياسة ومكانه وصدور لم تألف الا الصدور ورؤس ابت الا الارتفاع والظهور وعيون لم تر الا جاريه ونجوم فضائل لا تنفك ساريه ومقل عوارف لم تزل ذوارف واركان عواطف كل بها طائف

﴿ اكفهم سحب العفاة وان تكن ، وجوههم يوم الهياج كواكبا ﴾

﴿ مطاعيم فى اللاوا مطاعين فى الوغا ، مضاريب فى البيض الخفاف المضاربا ﴾

﴿ اذا مابدت اسيافهم ووجوههم ، دجى الليل لم يبقين منه غياهبا ﴾

﴿ ولاعيب فيهم غير بيض مكارم ، واقمار ارآء ازحن النوائبا ﴾

﴿ وغر اياد فى وجود زمانهم ، طلعن شموساً ماطلبن مغاربا ﴾

﴿ غطارف اخيار اذا ماتعصبوا ، اناطوا المعالى فى الرؤس عصائبا ﴾

﴿ صوارمهم تفرى العدو جوازما ، وان كن فى رفع الفخار نواصبا ﴾

﴿ وارماحهم تفرى العدوّ لهادماً ، ترى فوقها سمّ المنية ذائبا ﴾

﴿ لهم همم لا تنتهى وعزائم ، حكين بقطع المعضلات القواضبا ﴾

(فما تركوا من غاية لمفاخر ، وان يك قيساً فى الفخار وحاجبا)

(وما فخروا الا بكل قلمس ، اذا ضنت الانواء جاد مواهبا)

﴿ من النفر القوم الذين سيوفهم ، اقامت على الباغى عليهم نوادبا ﴾

﴿ وقد نظموا بالسمر كل مطاعن ، وقد نثروا بالمصلتات الكتائبا ﴾

Digitized by Google

(ومن صدرتهم فى الانام صوارم ، ابت من رؤس الاسد الا الذوائبا)
(لهم مجد تليد وسودد ، عريق وعز يترك الذل جانبا)
(وجاه عريض لا يؤد ومنصب ، به زاحموا بدر الدجى والكواكبا)
(فيالهم اقمار تم تلألأت ، وما كانت الافلاك الا المناصبا)

ترجمة الشيخ ابراهيم ال عبدالرزاق

فاما ابراهيم فان الزمان بمثله عقيم مذ برز الف العباده قبل خلع تمائم الولاده وتطلع للسياده حتى القت اليه بالمقاده وولع بالمكارم قبل فصل الفواطم وحفظ القرآن مع الضبط التام والاتقان وقام بواجب حقه ولم يلهه عن طلب رزقه وولع بلداته حتى شغله عن ابنائه لم يزل ذا دمعة سكابه ورهبة عند قرائته وانابه وكان مع هذا الحال حصل له حظ وافر من المال فاكثر صدقاته على اهله وقراباته وصار يتفقد بنواله الفقراء لاسيما اذا الليل سرى ومن مناقبه التى لا توجد فى اصاحبه انه كلما مرعيد كسى جيرانه الاحرار والعبيد وكل منتسب الى علم وكل شريف وخلم

(فلم ار فى الاعطاء مشبه احمد ، ولا مثل ابراهيم ان بخل القطر)
(ولكن ذا غيث عميم لمجتد ، وذاك هو البحر الذى مده الدر)
(ومن مثل ابراهيم وهو اذا انتمى ، لاحمد من عمت فواضله الضهر)
(على انه من غر قوم اكارم ، الى منتماهم ينتمى المجد والفخر)
(وما فيهم الا كريم اكفه ، اذا اجتذبت مدا بها سحب عشر)

وبالجمله فابراهيم وحق له الاكرام والتعظيم لما جبل عليه من طباع هى النسيم ومفاخر هى العقد النظيم ومكارم هى الروض الوسيم ولطائف هى فى الرقة تسنيم وكان من اصحاب ابى احمد من الصغر الى ان دعاهما داعى الهرم والكبر ومات ابو احمد قبله فبكاه وصحب بعده نجله لما لم ير فى النجابة مثله واقام فى الزياره يشكر الواردون ايراده واصداره الى ان دعاه حمامه وحم من اجله تمامه ﴿ واما عبدالوهاب وسالم ﴾ فانهما بدرا سيادة وبحرا مكارم اتصلا باحمد ونسبته اتصال الزهر بوردته فنالا باتصالهما به اشرف نسبة ومن وثيق تلك الصحبه اعلا منصب واجل رتبه سارا سيرة والدهما فبورك لهما فى طارفهما وتالدهما وعودا اكفهما البذل حتى حمدها اليافع والكهل وضارعهما الماطر بالوبل وصار منزلهما كعبة آمل ومنية عاقل وفاضل ومعقل هارب وآجل وبهجة

Digitized by Google

ناظر وهداية حائر وكوكب ساري وخضارم كل جاري

ايا منزلا مازال تألفه العلا ٭ وتصدر عنه للعفاة المكارم
نعمت صباحا ايها المنزل الذى ٭ بناك بايدى الفضل والمجد سالم
وساعده فيه ابوه وعمه ٭ واخوته والكل غر عيالم
بنو اسود دلا يبرح الدهر شامخا ٭ اذا ريم هدماً امسكته الدعائم
بنون واخوان كرام كمالهم ٭ سوار له بيض المعالى معاصم

وبالجملة فهذان الاخوان نادرتان في هذا الزمان فاما عبد الوهاب فهو من ذوى الالباب الواجين الى التقى من كل باب يقوم الليل بالتلاوه ويمزج منه النيل باللطف والحلاوه ذو معرفة بالجواهر وقيمتها وبحساب منتثرها ومنتظمها واما سالم فهو ذو رياسه ونجابة ونباهة وسياسه ورفعة وحدس وفراسه وها هما في قيد الحياة رافلين وباوصاف السعادة كاملين هذا ولما ذكرت ما لاحمد من المفاخر مع الاعتراف بان لسان الحصر عنها قاصر وان ذكرها على التفصيل لا يحيط بها نطاق الدفاتر ولا يتخيله فكر ولا يتوهمه خاطر وحبرت تراجم بعض اصحابه وملازمى رحابه وابوابه آسيا بمحض النظم ولبابه ثانيا على التكليف العنان متحريا من الالفاظ ما تعشقه الاذهان قبل سماع الآذان طاوياً كشح المقال عن الغرابة والتقييد مائلا عن التكرار والترديد احببت ان اذيله بمراثى تذيب ادمع الوارث والراثى وتجعل فى لبات القصائد عقوداً وقلائد ويتفاخر بسماعها الاسماع وتذوب عليها من الرقة الطباع ويتدارسها فى المشاهد القائم والمضطجع والقاعد وتتباهى بكتابها الطروس وتتسلى بها عن منادمة العروس وتتغابن فى حفظها الافكار ويفضل الليل اذا تليت فيه على النهار لما اشتملت عليه من وجود السبك وحسن التطريز واحكام الحبك وانسجام المباني وائتلاف المعاني وذلك انه لما تسامى قدره وطارق الافاق ذكره وراق بمفاخره عصره والقت اليه بالزمام العليا واطاعته بالتمام الدنيا وكادت تضيق بما له الارض ويطيق بنواله منها الطول والعرض دعاه داعى الحمام واذنه بان ليس بعد التمام الا النقص وما بعد الالتئام الا الصدع وما بعد الانتظام الا النثر لقلادة الحياة بهذا الحسام ففارقت جثمانه روحه وغابت من انسه بوحه وهدم بيت المكارم وشيد جناب المآتم ونظمت فيه المراثى وكثر الناعى والراثى وشقت جيوب المفاخر ودقت صدور المآثر وعز الجلد وفنى الصبر ونفد فلم ار بدأ من انشاد

ترجمة الشيخ عبد الوهاب ال عبد الرزاق

ترجمة الشيخ سالم العبد الرزاق

مراثي في الشيخ احمد ابن رزق

Digitized by Google

قصايد هي في سوالف المراثي قلائد قضاء لبعض ما ثره التالده ومفاخره التي لا تزال خالده

من الطويل

جدير لعمر الله ان ينضب البحر ٭ ويكسف قرن الشمس او يخسف البدر
وان تبرز الحسناء تندب حاسراً ٭ فتلطم خداً شأنه الحسن والستر
وان تسقط الزهر الطوالع في الثرى ٭ فقد خر من لا شانه عن علاً خسر
وان تنهض الغبراء ابناء بطنها ٭ لينزل منها الصدر من حقه الصدر
وان تعقد الاشراف في مأتم الندى ٭ تنوح وقد مات الندى وانقضى الفخر
وتنفذ امواه الجفون تلهفا ٭ كما انقدت بالموت ايامه الغر
ويخلع ثوب الصبر عن كل صابر ٭ ففي رزء هذا القرم لا يلبس الصبر
وليس يسوغ الصبر في رزء سيد ٭ عليه عيون المجد ادمعها حمر
بكته المعالي فهي محروقة الحشا ٭ وفي يدها كسر وفي قلبها فطر
فان جناح المجد هيض بموته ٭ فما من جناح قط الا به كسر
تولى فاولى كل قلب مصابه ٭ صدوع اسى من مسها انفطر الصخر
وقد فقئت عين الكمال برزئه ٭ ففي نجلها قرح وفي جفنها شتر
به انفذت سود الليالي سهامها ٭ فخانته والايام من شانها الغدر
وكم لليالي من صريع مجندل ٭ وقدماً له الشطران منها او الشطر
فكم من عظيم القدر اصمت نبالها ٭ فما رد عنه حتفه ذلك القدر
وكم من شديد الاسر اوثق اسرها ٭ فاودى ولم يمنعه من اسرها الاسر
هي الفرس الشقراء لم يعد شرها ٭ مواطئ رجليها ولوانها المهر
فاخفت على كسرى واودت بقيصر ٭ ولم يمنع النعمان من فتكها القصر
واردت بجساس كليباً وماحمى ٭ حذيفة من اسيافها ذلك النهر
وقدت باشقاها عليا وغادرت ٭ حسينا بيوم الطف يصرعه شمر

ودارت

ودارت على الزبا بكيد قصيرها ٭ ومارد منها السهم عن نحره عمرو
وكم لبني مروان باسا وسطوة ٭ فنابهم من بطشها الناب والظفر
وخانت اخا الحضر الكثير نماؤه ٭ ولم يمنع الخابور عنه ولا الحضر
واسقت بني العباس كاساً مريرة ٭ ومارد بغداد وما منع الجسر
وضرست الاملاك من آل تبع ٭ وماسلمت من وقع سطوتها بكر
وماخلصت ساسان من مخلب الذرى ٭ وكم لهم من غابر خدم الدهر
وان مصيبات الزمان لجمة ٭ واعظمها في النفس ماوقع العصر
مصيبة من اودى فكفن بالندى ٭ واشعر في التقوى فحنطه الغفر
فتى اريحي الطبع ايسر رفده ٭ هو البحر لكن ليس ينقصه الجزر
رشيد ومأمون امين وواثق ٭ ومنتصر بالله ان يرتجي النصر
ومقتدر بالله في كل حادث ٭ ومعتصم بالله ان عظم الامر
فويح المنايا كيف مدت يداً الى ٭ فتى كفه الجوزآء والمعصم النسر
وهمته تسمو الثريا وباعه ٭ يطول السهى مداً ومغفره الغفر
قضى ماقضى حتي اذا يومه انقضى ٭ تقضى به المعروف وابتهج النكر
عجبت لفتيان تولوا بنعشه ٭ اما علموا ان فوقه الطود والبحر
فياحاملي اعواده ان قبره ٭ محارة فضل فاعلموا انه الدر
دفنتم فتى لم يحصر العد بعض ما ٭ تمد به يوماً اناملة العشر
واخفيتم شمس العوارف في الثري ٭ ولولا وجود الشمس لم يسفر البدر
فلا غرو ان الكون اظلم وجهه ٭ بليل من الاحزان ليس له فجر
هنيئا لقبر ضم اعضآء جسمه ٭ ففيه الندا والحلم والعزم واليسر
ليبك عليه كل ضاو ومقتر ٭ اضاق فاهداه الى جوده البشر

ويبك عليه كل سار تطوحت ، به البيد لازاد لديه ولا ظهر
ويبك عليه الوفدام فناءه ، فواهاه منه الصفر والحلل الحمر
ويبك عليه كل ناد ومحفل ، جوانبه من سيب راحته خضر
ويبك عليه كل مهر ومهرة ، فقد علما ان ليس كر ولا كفر
نعم تضحك الكوم الهجان لموته ، فقد علمت ان ليس عقر ولا نحر
ويبك عليه النظم والنثر انما ، على مثله يستعذب النظم والنثر
ايا شعراء العصر لادر دركم ، تعالوا لنرثي من مواهبه التبر
فلو ان مروانا راى سيب جوده ، لما صدحت مينا اعاريضه الغر
ولو ان بكراً شاهدت منه ماجرى ، لما افتخرت في مدحها ابداً بكر
به جدعت ايدى المنايا يد الندى ، فلا كرم يرجى ولا يرتجى ذخر
فويح المعالى كيف يرقأ دمعها ، وها هى مذ ريعت به ابداً بتر
وويح وجوه المجد كيف ابتسامها ، ولا وجه الا بالكتابة مغبر
ولولا التاسي كنت اقضي من الاسى ، وكيف يطيق الصبر من لاله صبر
فيا احمد الخيرات اصبحت فى الثرى ، رهينا ولا بيض الديك ولا صفر
ويا طالما اطلقت من اسر فاقة ، اخا عيلة ايديه مغلولة صفر
ويا طالما اطلقت بالبذل راحة ، اذا اطلقت فى عسرة ذهب العسر
وكم فتحت يمناك باب مكارم ، وكم فاض من يسراك فى كرم نهر
لئن مت ما ماتت مآثرك التى ، بها يقتدى فى الجود ابناؤك الغر
فكم لك من نجل شرفنا بمجده ، بها كهلال العيد قد شرف الشهر
عرانين فضل للكمال معاطس ، وليس لهم الا الندى والثنا عطر
بهاليل كالبيض المواضي عزائما ، اذا مادها خطب وجار به فكر

وان فروعا انت قاعدة لها ٭ لاغصان آمال ذوائبها خضر
محمدهم للفضل والحسن يوسف ٭ ومحسنهم فى الناس خالده اليسر
فيا وارثى امواله ان ماله ٭ عن البذل والاعطآء ليس له صبر
فلا تقصروه عن مكارم كفه ٭ فيدرك ممدود الندى بعده القصر
ولا تسمعوا للقال والقيل فيكم ٭ فبا لقيل فيما بينكم يحدث الشر
ولا تكسروا يوماً عصاذات بينكم ٭ فكسر عصى الاصحاب ليس له جبر
وكسر عصى القربى اشد غضاضة ٭ واجدوان يلحى به العظم والهبر
فلا تفقدوا امراولا راس فيكم ٭ متى كانت الفوضا فقدفسدالامر
ولا تهدموا مجداً بناه ابوكم ٭ وشيده حتى بنا المنا تم القبر
اذا لم تكونوا فى الشباب اكارماً ٭ وجاهكم واف وما لكم وفر
وايديكم ملأى واياىكم رضىً ٭ واخلاقكم بيض واوجهكم غرّ
فما انتم بالكائنين ذوى ندىً ٭ اذالاح فجرالشيب وانتقض العمر
فلا تحسبوا ان المعالى ملابس ٭ مفوّفة بالطرز مصبوغة حمر
ولكنها شمّ الذرى مشمخرّة ٭ فسلكها الّا على مثلكم وعر
ودونكم منى مراثى جمة ٭ ولكنها فى فضل والدكم نزر
وليس ببدع ان فكرى ناظم ٭ وخدى لهاطرس ودمعى لها حبر
وقد جاء تاريخا لعام وفاته ٭ لاحمد جنات لها حسن البشر

١٢٢٤

ولما اطربت المسامع ٭ وعطرت الرحائب والجامع ٭ وحركت ببلاغتها الطبايع ٭ وشأت فى مضمار البيان طلايع ٭ وجرت برد فصاحتها فخرا ٭ على كل خريدة وعذرا ٭ اعقبتها بفريدة اخرى ٭ تكاد تكتب فى الخدود سطرا ٭

من الكامل المرفا. || ان مات احمد لم تمت ٭ منه المآثر والمكارم ٭ قدسنّ من طرف الندى

فالا لمعن أو لحاتم ، فشأنى البرامكة الكرا ، م مكارما وهم الخضارم
ولقد قضى فقضى الندى ، وبكى الارامل والايائم ، جدعت به الايام عرنين العلى وبد المزاحم ، وتضعضعت اركانها ، وتواضعت منها الدعائم
زرء كسا الافاق اسود فاحم كالليل قاتم ؛ والان كل شراصة
واذاب للصيد الشكائم ، وطوى المسرة والهنا ، واحال ينشر للماتم
فالفضل صوح نبته ، وتقشعت منه الغمائم ؛ والفخر مهدوم البنا
والمجد مطموس المعالم ؛ والسعد اصبح طيره ؛ مقصوص اطراف القوادم
دفنوا نداه بشبره ؛ وثلم به شمل العوالم ؛ فمضى به حل العرى
وعن الورى التى العمائم ؛ وسطى علينا قاصما ؛ صلب المروة بالمناصم
من للنساء المعولات ؛ المهملات وكل غارم ، ومن الذى ترجى المدا
ئح نحوه من كل ناظم ؛ ومن الذى يرجى اذا ، اغبرت من الافق المباسم
ومن الذى يدعى لحل المشكلات من القواصم ، ان النساء الحاملات
بمثله ابدا عقائم ؛ يادهر غيرت الوجوه ، فلا ضواحك او بواسم
ولطمت وجها لم يزل ؛ للشر والافات لاطم ، واصبتنا بمصيبة
اوهت من الدين الدعائم ؛ وكويت افئدة الورى ؛ بمباسم الموت الطلاخم
وكسرت جمع الفضل حتى لا يرى للفضل سالم ؛ وصدعت ابنية العلى
وبنيت ابنية المآتم ؛ وطويت اثواب الهنا ؛ ونشرت اكمام اللواطم
وقطعت عرق المكرمات بصارم للموت هادم ؛ وكسفت شمس سمائها
فالكون بالاظلام واجم ؛ غيبت فى بطن الثرى ؛ بحر الندى الغمر الخضارم
ان رام يحكيه العباب ؛ فانه فى ذاك زاعم ؛ فالبحر يوليك الاجاج
ومده محظ الدراهم ؛ والبحر يعطى هائجا ؛ ويزجرها تهب الغمائم

 ويمينه

ويمينه سحا وبحر صباحه طلق المباسم ؛ يادهر مزقت القلوب
فملها فيه مباوم ؛ وهدمت ركنا باذخا ؛ وسطوت بالاسد الضيارم
وقطعت وردة روحه ؛ بمخالب الاسد القشاعم ؛ واغبت برق سرورنا
ولكم على كل المكارم ؛ وبنيت فى احشائنا ؛ اطما من الاحزان قائم
ونصبت اسباب الردى ؛ لتصيد اكرم من يكارم ؛ انشبت فيه صارما
ولكم عدي للشر صارم ؛ لولاه عن قدر جرى ؛ لرددت عنه ولم تقاوم
لكن جرى القدر المتاح ؛ فمن ترى من بعد دائم ؛ لو دام انسان لدا
م مشرف للرسل خاتم ؛ فالصبر اولى ان دهى خطب ؛ بحالة كل حازم
صبرا بنيه فانما ؛ صبر الفتى عند العظائم ؛ ما مات من انتم له
خلف ومن ابقى المكارم ؛ فسلوا الصحاف المترعات ؛ فانها تدرى الاكارم
وسلوا الصفاح المصلتا ت حرف الشلاقم والصلادم ؛ وسلوا الضيوف فانهم
لاقوا به معنٍ وحاتم ؛ وسلوا القوافى والاعا ؛ ريض الصباح وكل ناظم
هل كان غير جنابه ؛ يرجى ويمدح بالمناظم ؛ فسقى ثرى فيه يرى
صوب المبرة والمراحم ؛ وسقى الرضا جدثا له ؛ فيه الندى جار وساجم
انى لا بكيه دما ، وارى بانى غير قائم ؛ فاقفوا بنيه مكارما
سمحت بها منه غمائم ؛ من لم يكن كابيه فى ؛ فضل بعض علي الاباهم
فالجود فيكم خالد ؛ فذروه مركوز الدعائم ؛ واسقوه من ايديكم
ليدوم مفتر الكمائم ؛ ودعوا الخصام فانه لمآثر الاباء هادم
وذروا التنا ما همهم ؛ نقل البطون الى الولائم ؛ عي سوى عن غيبة
اونشر مطوي النمائم ؛ ومن الغباوة والعنا ؛ تقريبكم من لا يلائم
فابقوا جليسا صالحا ؛ مغرا بصحبة كل حازم ؛ اما كاحنف حلمه

او خاله قيس بن عاصم ! ها وُم نصيحة ناصح ! ماغش في النصح الخاضم
يبكي اباكم طرفه ! كالساجمات من الحائم ! وخذوا مراثيه فما
هي للمراثي كالتمائم

ولما فوفت بردها * ونظمت في سالفة البيان عقدها * واطلعت من كمائم الرثاء وردها *
وارتشفت المسامع رضابها * وتجلببت الطروس جلبابها * اقتضى الحال * ان انشد
على الارتجال *

(وقائلة قدمات احمد ذو العلى * ومات الندى من بعده والمفاخر)
(اقول لها كفى لئن مات لم تمت * مآثره اللاتي بها القول سائر)
(وبيض غطاريف كان وجوههم * بدوراً اذا جن الظلام سوافر)
(بنوه الاولى اضحى بهم ناظر الندى * كحيلا له مجد بهم ونوادر)
(من النفر الاسد الذين عزومهم * كاسيافهم في المشكلات بواتر)
(موارد فضل غير ان اكفهم * لكل جميل في الانام مصادر)
(مقاول اقيال فلاغرو ان زهت * منابر في ايامهم ومحاضر)
(كان المعالي قد خلقن خواتما * لها منهم في كل عصر خناصر)
(فما تركوا فخراً طريفا وتالداً * لمفتخر ان جاء يوماً يفاخر)
(وما افتخروا الا بكل متوج * نماه الى المجد المؤثل عامر)
(فماشئت فيهم من ثناء فقل بهم * فعما بهم مدحا تضيق الدفاتر)
(يقولون اسد في الهياج كواسر * اذا لم يكن الا السيوف نواصر)
(اما علموا هم ابحر في رحابهم * تمتهم الى البذل العميم زواخر)
(يطيلون ارواق الجياد وانما * جيادهم ارواقهن الخواطر)
(فضائلهم لاينتهين فقل لمن * يكاثرهم في الفضل اين المكاثر)
(يروق بهم وجه الزمان طلاقة * ويغدو بهم وجه الدنا وهو سافر)

فطاول

(فطاول بهم من شئت مجدا وسوددا * فكل طويل عنهم فهو قاصر)

(على كل فضل فى الانام ادلة * وفضلهم فيه النصوص ظواهر)

(ملاعيب الا محتد وسيادة * يزينهما بين الانام المآثر)

ترجمة ابناء الشيخ احمد ابن رزق

فلنعد بعد الانشاد * الى انشاء تراجم الاولاد * فنقول لما غربت فى رمسه * محاسن شمسه ورثه خمسة بدور * اشرقت بهم وجوه الصدور * قد غذتهم المروة بلبانها * وقلدتهم بلئاليها وجمانها * وفتحت بهم اورادها * وحضنتهم اذ كانوا اولادها * واعتنقوا ولادها * ولفقوا فرائدها * وزينوا مقاعدها * وسهلوا لطالبها مصاعدها * وحلوا منها المقاعد * وقربوا منها المقاصد * واعادوا شبابها * وشادوا بعد الهدم قبابها * وامطروا سحابها * فى الحضيض واليفاع * وخاضوا عبابها * بسفن مكارم شراعها الطباع * واحرزوا قصبها * ورفعوا حسبها * وعمروا منها الديار * وحسنوا منها الآثار * وتسنموا منها السنام * وفتقوا منها الكمام * واهبوا منها الارواح * واعادوا منها الارواح الى الاشباح * وانجروا منها الصباح * واجروا منها الحياض * ووردوا منها الرياض * وشرحوا صدورها * واشموا بدورها * ودبج فى ثنائهم المنظوم والمنثور * حتى غدا كل ممدود من المدح عليهم مقصور *

من الخفيف

﴿مضريون عامريون حازوا * قصبات السباق للكرمات﴾

﴿ارضعتهم لبانها فرعوها * باياد من جودهم مرسلات﴾

﴿ووجوه اذا رأت وجه ضيف * اشرقت كالرياض مبتسمات﴾

﴿كل يوم لم يلقهم فيه ضيف * فهو فى رايهم من البخسات﴾

﴿بعزوم كانهن بروق * اوسيوف غدون منصلتات﴾

﴿لايحن العلى الى من سواهم * بل اليهم كالطفل للمرضعات﴾

﴿ابرزوا المجد فى جناه وابدوا * فى سماء الندى بدور الصلات﴾

﴿وبدوا فى الورى شموس جلال * لم تكن فى الانام منكسفات﴾

ولقد اجاد فيهم القائل *

من السريع

﴿كل امرئ لاقيته منهم * تقول فيه انه المطلب﴾

﴿ محمد يوسفهم محسن ۔ وخالدذوالشرف الاطيب ﴾
﴿ وختمهم عبدالعزيزالذى ۔ عن فضله كل فتى معرب ﴾

وهاانا اسرد تراجهم على هذا الترتيب ۔ ذاكرا ما اطلعت عليه من احوالهم على التقريب جاعلا ذلك خاتمة هذا الكتاب ۔ مطرزا النثر بالنظم المستطاب ۔ فاما محمد فاصلبهم على الاعباء متنا ۔ ذوعزم يضاهى مضاء الحسام ۔ وحزم لايوجد فى سواه من الانام ۔ وحلم اوزن من الهضاب ۔ وكرم كم مدله من عباب ۔

ترجمة الشيخ محمد رزق

من الطويل

﴿ هو الفاضل القرم الذى فى ثنائه ۔ يروق ويحلو منى النثر والنظم ﴾
﴿ مع الكرم الفياض حاز لطافة ۔ ورقة طبع زانها الصمت والحلم ﴾
﴿ له الشرف المشهور والمنصب الذى ۔ تقاعس فيه عن منازله النجم ﴾
﴿ اغر عقيلي كان جبينه ۔ اذا ماراى وفاده القمر التم ﴾
﴿ مساعيه بيض فى الانام يزينها ۔ وقائعه اللاتى كافراسه دهم ﴾
﴿ ولو انها غر بكل مهند ۔ له عمل فى ضده وهو الجزم ﴾
﴿ اذا ارتعش المتنان منه تراعشت ۔ يداكل ضرغام وادركه الحزم ﴾
﴿ وان فتى ينميه احمد للعلى ۔ لخير فتى ينمو به الكرم الجم ﴾
﴿ لقدمات من بعد البرامكة الندى ۔ ولم يبق منه بعد موتهم رسم ﴾
﴿ فاحياه بالاعطا ابوه وجده ۔ ولما بدا مازال فى عصره ينمو ﴾

ولد فى بلد والده الزباره ۔ فى ايام هى الرياض بالنضاره ۔ وليال ماانورها ۔ واسعدها واقصرها ۔

من السريع

(لما بدا نور محياه بها * لم يبق وجه ماعلاه الفرح)
(ولم يكن من فتن ما انثنى * وطائر فى دوحه ماصدح)
(قدارضعته الدر بكر العلى * وعودت يمناه بذل المنح)

ان برز بروز الغزاله * فله الرياسة هاله ۔ وللكمال مدار ۔ وللافضال انوار ۔ وللجلال مطلع وللنبالة مسطع * فهو الواحد فى المعالى ۔ والبدر لما وجد فيه من الليالى ۔

حسن

من الكامل
(حسن الطباع كأنما * اخلاقه الا رواح)
(كالغصن يبصر عطفه * ان هزه المداح)

مكارم اخلاقه * اوضح دليل على طيب اعراقه * وتبسمه فى وجوه الوفاد * امارة على شرف الاجداد * ورحب فنائه * دال على سعة عطائه *

من الطويل
(لئن اصبحت منه المنازل رحبة * لاوسع منها للوفود مكارمه)
(يضيق الفضاء عن بعض ماهو مفضل * ولم تني عنه كفه ومعاصمه)

فهو قطب تدور عليه رحى المفاخر * وترنو اليه من المعالى النواظر * وفلك شرف لم يزل بالمكارم دائر * وروض مجد بالنجابة زاهر *

(فلا غروان تزهو بساطع فضله * محاضر فيح عطرتها الفواضل)
(وغر قواف جاذبته زمامها * مصاقع غرب ساعدتها الفواضل)
(يقيمون معوج القوافى كأنها * اذا ثقفوها فى يديهم ذلائل)
(يكاد اذا قالوا مقالا بمشهد * تعى عنهم ذاك المقال الجنادل)
(اذا قوموا شعراً ففى مدح جده * ومدح ابيه ذلك الشعر كامل)

ان فخر به زمانه * واقرله بالفضل اقرانه فقدرام كيوان * ان يساميه فى علو المكان * فرد عن مضاهاته خجلان *

من الخفيف
(لا يرى فى علاه عيب سوى ان * كان ذا سودد وذا المعيه)
(اغزر البذل اظهر الفضل حتى * حلف الدهر مارايت سميه)
(همم تعجز الزمان احتمالا * واياد مهما جرت حاتميه)

فلما توفى ابوه * وحف به راثوه * صبر وجانب الضجر * وشمر عن ساعد الجد وحسر * وقام مقام والده * ودرج على مدارجه ومقاصده * واعطى كل وارد * ماله من صلة وعائد * حتى عرف فضله المسود والسائد * ونوه بذكره الغائب والشاهد * ونظمت فيه المدائح والقصائد *

من الطويل
(ثوى الكرم الثجاج فى قبر احمد * فابرزه من قبره بعده النجل)
(محمد القرم الذى اقسم الندى * بان لاله فى عصره ابداً مثل)

Digitized by Google

(تعوّد بذل المال حتى كأنما * تراضع معه مرضعاً ذلك البذل)

قد فوض اخوانه اليه من امرهم الزمام * ودار وابه دوران الكواكب بدر الظلام * ونظروا اليه باعين اجلال واحترام * واتخذوه فى محراب المهمات اماما * ولنوائب الزمان عدة وحساما * ولاعين المفاخر انسانا * ولعالية المآثر سنانا * ولسهام اسرارهم كنانه * ولمعاطس آثارهم ريحانه * وافتخروا بوجوده * افتخاره بابيه وجدوده * وطاوعوه مطاوعة يده * لامطاوعة عبده * ونزلوا عنده منزلة عينه * لامنزلة نضاره ولجينه * ونهض باعباء والده * فاقر عين موده وفقا عين حاسده * واعمل الهمم * فى اتباع ما لابيه من الكرم *

من الخفيف

(يا المولى ابدى مكارم شتى * بعد ما مات ذو السماح ابوه)

(كل جود الى ابيه تناهى * فله الخلق كلهم نسبوه)

لا بدع ان صار من المكارم عينها الباصره * ومن المفاخر روضتها الزاهره * ومن الشيم ارجها الشميم * ومن الايام صباحها الوشيم * ومن التعظيم غرته * ومن التكريم زهرته * ومن التفخيم ناصيته * ومن الشرف رايته * ومن المجد ساريته * لم يدع منه شامخا الا ارتقاه * ولا فنا الا اعصره وثناه * ولا قنو من الكرم الا ادناه * ولا ازلا لا من اللطافة الا احتساه * ولا بردا من الظرافة الا اكتساه * ولا مطرفا من البيان الا اوشاه * ولا معصما من المعالى الا اسوره * ولا وردا منها الا ازهره * ولا مقلة الا وهى اليه رانيه * ولا دوحة الا وهى عليه حانيه * ولا خلة من الخير الا وهي اليه منسوبه * ولا مهرة منه الا وهى له مركوبه * ولا محمدة الا وهى ملفوفة فى برده * ولا منقبة الا وهى منتمية الى زنده * وبالجملة فهو من الرفعة والمكانه * والنزهة والصيانه * بالمحل الاسما * والمنازل التى دونها الهمم ترمى * ومن الراى والتدبير * بحيث لا يوجد له نظير * ابان الله سيادته ومقداره * فى البلدة المعروفة بالزباره * فى العطم الخامس والتسعين * بعد المائة والالف من هجرة الامين * وتربى فى حجرة الدلال * الى ان ادرك الكمال * ونظرته عيون السعاده * بعد ترديته باردية السياده * وقدمه ابوه المقدم * فكمل به نقص الفضل وتم * وعقد له عقد الرياسة ونظم * وتفرس فيه النجابة وتوسم * فها هو ذا فى المحل الاعلى من اجفان العنايه * بالغا من المفاخر كل غايه (واما يوسف فهو ذو فضائل جمه) تقصر عنها كل همه * ومحامد عديده * زينت من الكمال جيده * ونزلت من سمائه * منزلة بردة ذكائه * ومكارم لا تحصى بالعده * قد اترعت كل يقاع ووهده * وبرزت لحاتم فبهرت عطاياه * وشهدت بان

ترجمة الشيخ يوسف زرق

الكرم

الكرم ابو يوسف لاستعداء ، ولمن قاده كه الخجل * ولابن مامة فاكتسب منها مابذل * وانشد فيه وارتجل

من الطويل

(تروم اياد ان تكاثر يوسفاً * مكارم لا تنفك ذات اياد)
(وليس لها الايدان ويوسف * اياديه لا تحصى بعد اياد)

لم يزل مذ فتحت عيناه ، تشنفت بالثناء اذناه ، وتتحلى بالاعطاء كفاه ، وتهتز الى المحامد عطفاه ، وتبتسم ثناياه لمن وافاه . ببذل يقصر منه مد السحاب ، ويعجب من زخوره كل عباب ، ورأى فى المهمات ساطع كالشهاب * وعزم كالحسام الا انه بلا قراب ، وهمة ضرغام * تعجز عنها الايام ، ورحاب ليس عليها حجاب ، يردها ضيوف ، وربما بلغوا الالوف ، عشقته المعالى وهو فى مهده * وحمدته العوالى فى شرفه ومجده ،

منه ايضا

(فتىً فى ذرى العليا يلوح نجاره * كما لاح فى عليا القناة سنان)
(ولم تن عن مد الندى منه راحة * ولم يثن من علياه منه عنان)
(لكل فتى بيت ومكان لسكنه * وهذا له بيت الثناء مكان)
(له كرم ماصانه برد ضنة * وابيض عرض بالكمال يصان)

فهو الجدير بان يعظم ، ويصدر فى كل صدر ويقدم ، وتلقى اليه من المعالى الازمه ، ويعمل فى زيارته كل قدم وهمه * والى يهتدى به فى كل ظلمه * وان تمتد الى ثنائه اعناق القصايد * وتتفاخر بالمثول بين يديه الاماجد ، وتغبط بجلسته المجالس * وبحكمه المسامر والمجالس ،

منه ايضا

(نمته جدود من عقيل سموا به * الى شرف يسمو السماكين والنسرا)
(فزاد به عليا عقيل وعزها * وفاتت به عن غيرها مضر الحمرا)

ولد فى الزبارة عام المائتين ، بعد الالف فقرت به العين ، واستنارت ارجاء بلاده ، بشموس سيادته واسعاده ، وهنى ابوه بوروده * وطلوع شمس سعوده ، وانهمال سحابة جوده ، فمازال يترقى الى فنن السياده * متفيئاً بافياء السعاده ، متأدباً بكل ذى عفه ، خلقه النسيم فى الخفه * ووجهه الروض فى القسامه ، وكفه بالجود سيل الغمامه ،

منه ايضا

(يكاد يسيل اللطف من عطف طبعه * كسيل سقيط الطل فوق اقاح)
(اذا افتر ثغراً فى وجوه ضيوفه * اراك صباحا لا تحا بصباح)

ولما انتقل بالرحمة ابوه * وقصده للتعزية معزوه * وجدوه اخا جلد وصبر * وهمة من دونها همة الدهر * قائما بوظائف ابيه قيام اخيه * متلطفا بخدمه ومواليه * متعطفا بكرمه على راجيه * عاشرته فوجدته في الملاطفة الشمأل * وفي المفاكهة الصاحب بل هو اكمل

ترجمة الشيخ عبدالمحسن رزق

(واما عبدالمحسن) فانه البحر الذي لايقرب من الضنه * ولا يكدر المن انعامه ومنه * ذو ملاطفة محسنه * ومباشرة لاتعبر عنها الالسنه * وهمة لاتزال الى المعالي صاعده * وعزمة عن المكارم غير متقاعده * ومكارم على ممر الايام خالده

من الطويل

(مكارم تجري بها يد الخير محسن * اذا طلبت جدواه ابصرته معنا)

(اغر عقيلي رأينا به الندى * متى سار معنا جاريا معنا)

حسر عن ساعد جده وشمر فادرك ما ترابيه وما قصر ودأب في اكتساب المحامد حتى خيل انه فيها الوالد واتصف باوصاف من بعضها المروة والانصاف واسع فنائه ليوسع ثنائه وتزدحم على ابوابه واصغى لمسامع خطابه ذوانفة وشجاعه واقدام وحزم وبراعه

منه ايضا

(بخفة طبع لايزال يزينها * رزانة حلم فوقه ووقار)

(ووجه غداة البذل يزهو كانه * وجوه رياض زانهن بهار)

(وعزم كان العضب بأثر حده * وجاه عليه للفخار ازار)

(هو البدر الا انه غير كاسف * هو الشمس والمجد الاثيل مدار)

(وجوهرة لم يبرز الدهر مثلها * ولكن لها منه الكمال محار)

وبالجملة فلسان الحصر عن فضله ذو قصور والكرم وان نسب الى غيره فبالحقيقة عليه مقصور

منه ايضا

(لكل امرئ فخر ولكن فخره * اذا طلعت اقماره لم يدع فخرا)

(كشمس الضحى ان تبد لم تبق كوكبا * وبحر طمى زخاره فملا النهرا)

(فلا تعجبوا من قذفه الدر في الورى * فمن عادة القاموس ان يقذف الدرا)

ولد في الزبارة كاخيه محمد فقمطه السعد بقماطه ومهد وتواترت الافراح بطلعته واعملت القصايد لابيه في تهنيته وصارت الشعراء بالاجازات عليه امرا وقال فيه من قال

منه ايضا

(فمن مثل عبدالمحسن القرم وارد * ولا كابيه الخير في العصر والد)

(فذاك الى الاعطاء يشب وذا له * مكارم في نحر الزمان فرائد)

فبق

Digitized by Google

فبقى فى ايام والده يقتفيه فى مناهجه ومقاصده مسرورا بالاخلام من الاخوان وبنى الاعمام يسابق اخوانه الى الكرم ويتفاخرون فى معالى الامور والشيم الى ان غابت شمس والده فصبر تجلداً فى عين شامته ومكائده برزمن الرحم الى الدنيا ملحوظا بالحاظ العليا عام اثنتين بعد الالف والمائتين وهاهوذا واحالها اليه فى المهمات المنتهى (واما خالد فانه ذو مكارم طاميه) وعزائم لا تزال فى المشكلات ماضيه ومحامد فى اذنى الزمان كقرطى ماريه ومعال اشهر من السنان فى العاليه وشرف له الكواكب السارية ساريه ومجد غمد بالصفاح واتد بالرماح وعطرارجه الهضاب والبطاح وجاه امتد فى الطول والعرض حتى طبق ارجاء الارض وسودد البدر عماده والجوزآء نطاقه والثريا مهاده ونجابة تحير الافكار ولبابة هى الزهر والبهار وطلاقة هى الصبح فى الاسفار وعرض هو فى النقا النهار

ترجمة الشيخ خالد درزق

(طلاقة الصبح البهيج وعرضه * نهار واما طبعه فبهار)
(واما مزاياه فغر كواكب * لهن سمآء المكرمات مدار)
(يكاد اذا ما ابصر الضيف لانما * يكلمه بيت له وجدار)
(كريم عليه للمهابة ملبس * يجر له فوق السماك ازار)
(هو البحر الا ان سائل كفه * لجين وطوراً جوهر ونضار)
(نمته الى العليا عقيل بن عامر * واعطته اعلام الفخار نزار)
(فيا النجار فى الانام كمعصم * له الشرف الضخم التليد سوار)
(ويا خالد الذكر الذى فوق مجده * اليك بايمان المظام يشار)
(واشبهت فى الاعطا ابالك فهل ترى * يجاريك فى سح اليمين بحار)

ولد فى ابان سعاده وايام مستطابة مستجاده فنشرت للافراح الاعلام وازهرت من الانس الاكام ونظرت مقل المسرة الى الانام وهنى به ابوه واستغنى بالجوائز مادحوه وزينت المحافل والمجالس ونثر الدر على المسامر والمجالس ونودى فى المعاهد والمشاهد من رام العوائد فليهنينا بخالد فانثالت الشعرآء من كل فج وشهد ذلك اليوم فكان يوم حج وطمى فيه بحرابيه وعج وتفاخرت الشعرآء بالتهانى واستغنى عند ذلك القاصى والدانى وفك اكراماً له كل عانى ومد بساط المكارم قبل ان تناط به التمائم

منه ايضا

(فيالك مولود بدا نجم سعده * باّبان خيرما وجد ناله ندا)
(بدا في ليال زانها بجماله * كمازين الزهر الكمائم والوردا)
(به افتر وجه الدهر حسناً وبهجة * وشد عليه من مفاخره عقدا)
(لقد فارق الرحم الزكى مقره * كما فارق البيض المهندة الغمدا)

فمازال يشب الى المكارم شباب الورد فى الكمائم ويرتفع فى المعالى ارتفاع السنان فى العوالى يألف كل كريم ويأنف عن كل لئيم ذو ثغر بسام وفخر وافر تام ومنطق ذا بيان عذب يتحدر منه كاللؤلؤ الرطب ان اشبه اباه فى اللسان فقد اشبهه بعلو الشان و كرم الاخلاق والبنان

منه ايضا

(فلا تنكروا منه مكارم جمة * فقد اشبهت يمنى ابيه يمينه)
(فلا عيب فيه غير تقوى وعفة * ولطف طباع للكرام تزينه)
(ومن يشبه الاباء فى اى خصلة * يدم ابدا منه اليها حنينه)

قد برز عام التسع بعد المايتين والالف بكل خلق رزين وقد ذكر لى عن ابيه انه يقدمه على كافة بنيه فلابدع انه فى المكارم هو الكامل الخاتم (واما عبد العزيز فانه شقيق خالد) معدود على صغره من الاماجد معروف بمكارم الاخلاق والمحامد نهاض الى المعالى غير متقاعد ذو وسامه وحدة وشهامة و كرم لا يوجد فى ابن مامه وطبع ارق من المدامه وظرافة باهره ولطافة هى الارواح الناشره وشراحة هى الغمام الباكره

ترجمة الشيخ عبد العزيز رزق

منه ايضا

(عزائمه لا ينثنين عن العلى * فلا تنكروا ان تبلغ القطب والجديا)
(ولا تنكروا منه اتباع يمينه * بوافر بذل عنه قد ضاقت الدنيا)
(ومن احمد السامى ابوه وخالد * اخوه لاحرى ان افضله سعيا)
(وان انظم الدر الثمين من الثنا * واجعله في نحر سودده حليا)

ولد عام التسعه والمايتين بعد الالف فارتدى برود السيادة والتف وعظم الهنا ابان ميلاده ووفى الزمان بانجاز ميعاده وصدحت بلابل الفرح واخضلت غصون المنح وازهر روض السعاده واسفر بدر المروة والسياده واخذ بحر الكرم بالزياده وترنحت اعطاف

المسرة

الممره وبدا في وجه الدهر منها ابيض غره بقدوم تلك الدره وطلوع شمس المبره وتارج ريح هذه النفحه وورود هذه المنحه

منه ايضا

﴿ لقد عظمت افراحنا مذ تبسمت ٭ وجوه الدنا منه بابيض ماجد ﴾

﴿ كريم له نخران نخر باحمد ٭ ابيه ونخر بالمقدم خالد ﴾

﴿ فما زلا عن سودد يعر فانه ٭ ولا صفة محمودة بعد والد ﴾

﴿ ولا عجب ان يصبحا عز مجتد ٭ ونعمة ذي قربى ونقمة حاسد ﴾

هذا وعبد العزيز وان صغر سنه فقد كبر قدره وكثر منه ابقاه الله الى ان يبلغ من آماله غاية افضاله ونهاية كماله (يقول) موشي بروده وناظم قلائده وعقوده ومفوف مطارفه وثاني معاطفه ومحلي سوالفه وجاني ثمره ومنبت زهره ومطلع غرره في وجوه اسطره الملتجي الى كرم الصمد عثمان بن سند وفقه الله في القول والعمل وغفر له الزلل والخطل قد آن ان اعري يعامل الاقلام عن تدآب السير في مهامه النظام وان انيخها في مبارك الختام من كتابي الموسوم بسبائك العسجد في اخبار احمد ومن له من مكارم اصحاب هم لفلك السيادة اقطاب ولنحر الفضائل سحاب خدمت به حضرة ابنائه الكرام المستحقين نهاية التوقير والاحترام الشائدين من المعالي قبابها الشادين بالمكارم اطنابها المدبرين افلاكها على اقطابها المبحرين في اوداء الاكف جود سحابها المعيدين بعد ذبوله غصن شبابها المسلسلين صحيح اخبارها المحسنين طرف آثارها المطلعين في افقها انوار اقمارها الناظمين لئالي تقصارها المشهورين في قحطانها ونزارها شهرة ذكاء في رابعة نهارها

الخاتمة

منه ايضا

(اكارم تنميهم الى المجد عامر ٭ وتسمو بهم يوم الفخار نزار)

(مقاول اما في الوغا فضياغم ٭ اسود واما في الندى فبحار)

فهم الجديرون ان يخدموا بمثل هذا الكتاب وتقرط آذانهم بجوهر كل ثناء مستطاب

منه ايضا

(وان اناسا قد تساموا باحمد ٭ حريون ان تسموا بهم هامة الشعر)

(فيا ليلة فوفت فيها مديحهم ٭ انيرى لعيني تحسبي ليلة القدر)

فدونكم سبائك عسجد وفرائد في سلك البيان تنضد وخرائد حسان اختلستها من يد

Digitized by Google

الزمان وعقود جان نظمتها يد البيان وعرائس افكار زفتها يد الابتكار وزهرات فؤاد انضر من زاهرات الاوراد وبنات ذكا انور من ذكا وعذارى سطور افخر من ربات الخدور

منه ايضا

(عذارى قريض ما تخدرن عن ذكا ٭ وان حجبت يوماً بخدر سطور)

(تبهرج فى زي المديح ولم تعب ٭ فيا لعذارى لم تعب بظهور)

منظم الجوهر فى مدايح حير لمؤلف الكتاب

فجدير بها ان تفخر على منظم الجوهر وان تكون لها المكانه على السلافة والريحانه لما انطوت عليه من اوصاف والدكم الحميده وذكر احواله التى لم تزل سعيده ونشر مكارمه ببنان كل قصيده فهى وان اختلست من يد الزمان جدير ان يضم عليها بالاجفان وان تشنف بها كل سمع وان تكتب بمداد هو الدمع

(فان تقبلوها فهى كفؤ كريمة ٭ ووالدكم بعل لها وهو الفخر)

(وان ترجعوها بعد ما وصلتكم ٭ فما هى الا غادة خانها الدهر)

منه ايضا

فالمأمول ممن وقف على هذه العجاله ٭ واستصبح بنور هذه الذباله ٭ وارتشف من هذه الزلاله ٭ ان ينظرها بعين الانصاف ٭ ويسلك منهج الاعتذار ٭ عما فيها من الخلاف ٭ فاي مقال ثبت له كمال ٭ وانا احمد الله على الاتمام ٭ واصلى مع السلام ٭ على اشرف الانام ٭ وآله وصحبه الفخام ٭ ما حبرت مطارف

الختام

تم

Digitized by Google

تم بحمد الله طبع كتاب سبائك العسجد * فى اخبار احمد نجل رزق الاسعد * تأليف الامام الاوحد * والعلامة المفرد * الشيخ عثمان بن سند البصرى رحمه الله بمنه وكرمه وقد اشتمل هذا الكتاب على تراجم اعيان البصرة ومشائخ الزبارة والبحرين والكويت وبعض اعيان نجد والبلاد العراقيه الذين كانوا فى اوائل القرن الثالث عشر من الهجرة النبويه * وما تضمنه من ايراد فضائلهم السنيه * ومحاسنهم الفائقة البهيه * وقد جرى طبعه بمطبعة البيان الكائنة بمبئ مشمولا بنظر مالك المطبعة حضرة السيد محمد رشيد بن المرحوم السيد داود السعدى على ذمة صاحب الفضيلة الابدية الباهرة * والهمة العلية الفاخرة * حضرة الشيخ عبدالله افندى العباسى * الشهير بباش اعيان دام كارام * وبلغ ماشاء بعون الله الملك المنان وكان الاتمام على هذا النظام فى الخامس عشر من شهر محرم الحرام سنة ثلاثمايه وسته بعد الالف من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف

صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم

وعظم وشرف وكرم

Digitized by Google

فهرست كتاب سبائك العسجد في اخبار احمد نجل رزق الاسعد

صحيفة

ذكر علي باشا

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Library of

Dei Sub Numine Viget

Princeton University.

Digitized by Google